الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

رسالة مقدمة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

فرع : دراسات لغوية

تخصص: لسانيات الخطاب

موسومة بـ :

آراء مهدي المخزومي و شوقي ضيف في الدرس النحوي

من إعداد :

- جليل محمد
- مهدي جلول

الأستاذ المشرف :

- أ. د / حدوارة عمر

لجنة المناقشة

إسم و لقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ.د عرابي محمد	رئيسا	تيارت
أ.د حدوارة عمر	مشرفا و مقررا	تيارت
أ.د بن جلول مخطار	مناقشا	تيارت

السنة الجامعية :
2019 م - 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا نعمة الإسلام

وبلغنا من العلم مبلغ الهدى والإيمان

فشكرا وحمدا كثيرا عليه

أهدي ثمرة جهدي إلى رسول الرحمة

المهداة محمد صلى الله عليه وسلم

إلى: من وضع باب الحرية في مستقبلي ولا يزال يسطع

في حياتي، ومن علمني أصول الحياة أبي الغالي " مرسلي"

وإلى من خطى حبرها وكيانها ووجودها أمي الحبيبة

التي كانت لي سندا في حياتي ونورا في علمي

وإلى من قاسموني فرحتهم سواء كان أخا أو صديقا

أو رفيقا

وإلى كل من ساعدنا في هذا البحث أمثال الأستاذ دحماني

وإلى كل الطاقم الأدبي بما فيهم أستاذي الفاضل المشرف الأستاذ

الدكتور " حدوارة عمر" الذي كان لي عونا وناصحا

تشكرات

مهما كانت المسيرة طويلة فحتما تبلغ نهايتها وها نحن في نهاية مشوارنا بعد عمل متواصل وجد وصرامة.

أول من يستحق الشكر و الثناء هو الله سبحانه وتعالى لأنه سخر لنا الوقت والجهد والصبر.

كما يسعني في هذا المقام أن أشكر الأستاذ المشرف "حدوارة عمر" على توجيهاته ونصائحه القيمة لإنجاز هذا العمل ونشكر اللجنة المناقشة.

ولا أنسى صنيع الفضل أن أشكر كل أساتذة الأدب العربي بما فيهم أعوان المكتبة

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

الطالب: مهدي جلول

الحمد الله و به أستعين وعلى نعمته أستكين وعلى دربه أصون، و أصلي و أس لم عليه في الأولين و الآخرين محمد صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة و كشف الهم ودرس الأمانة صلوات ربي وسلامه إلى يوم يبعثون وبعد:

إن الحديث عن النحو من حيث الفهم و التطبيق و التنوع قد سال كثيرا في الكتب بالأقوال و الحكم، حيث تعددت الآراء و الاختلافات حتى بدأ يحذوا عند كثير من الدارسين، و لطائلة من هذه التوجهات النحوية التي باتت محافظة و مجددة إلا أننا وبالنقيض نرى مدى طبيعة النحو كمدرسة أفاضت حبرا كثيرا على الدارسين، حيث بدأ النظر إليهم من وجهة علمية داعمين إياه بعناية بالغة للمحافظة على اللغة وإرساء قواعده ا، و بالتالي صارت محطة في تمكين سيرورة اللسان، مع العلم أن طبيعة النحو على اختلاف شكله و منهجه و آراءه إلا أنه يصبو في أذهان العقلاء لمخاطبة النطقاء و البلغاء، وكل لديه رأيه الخاص حتى تعددت مراتبه اتجاه القراء، فمنهم من يراه كعلم كلي شامل خاصة النحاة القدماء أما المحدثين ينظرون إليه من زاوية أخرى بتطور تدريجي، و لعلنا نذكر منهم **مهدي المخزومي وشوقي ضيف** اللذين أحدث طفرة نوعية في تيسير النحو و تحديد مصطلحاته وتجديدها على قوانين دقيقة مكنته ما بالنظر و التحليل، أن ساد المخزومي بالنحو إلى مدرسة غطت كل المدارس النحوية، **مراعين في ذلك طرق المنهج** و الانتقادات التي وسعت مدخله م و فكره م اتجاه القدماء النحويين، إلى رؤية كلية شاملة نحو تجديده، فكان هذا التغيير ضرورة ملحة في تحديد مكانة الدرس النحوي، وبالخصوص النقد و التوجيه، و لعل هذا البحث متميز و فريد من نوعه ما حملنا في تقصي جمالياته و دلالاته في كتاب النقد و التوجيه أن حا ولنا أن نقف على بعض الآراء النحوية التي كانت أكثر توظيفا عند شوقي ضيف و مهدي المخزومي إلى واقع آخر نستكشف من خلاله الذكاء و الحدس النحوي ، و القارئ بتأمله و ثقافته الفلسفية المعاصرة للتراث.

وهذا ما يحيلنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات:

كيف تجلت سيرورة النحو عند مهدي المخزومي و شوقي ضيف ؟ وهل استطاعا كل من المخزومي و شوقي ضيف أن يحققا تجديدا للنحو موضوعيا و تطبيقيا ؟ و ما هي الآليات التي وظفاها في دراستهما للنحو من حيث المنهج و التيسير النحوي ؟

و للإجابة على هذه الإشكالات جاء الموضوع موسوما (**بالآراء النحوية لدى المخزومي و شوقي ضيف في الدرس النحوي**) و الذي جاء فيه التفصيل تنظيرا و تطبيقا وفق منهجية اقتضتها طبيعة الموضوع الموزعة بين مدخل و ثلاثة فصول تليهما خاتمة.

أما **المدخل**: فو سمناه بسيرورة النحو عند القدماء و المحدثين: وفيه تطرقنا إلى الحديث عن أهم المقتضيات النحوية و كيف تجلت في كتبهم، أن أفاضوا بفكرهم حول تحديد بعض الآراء النحوية و التي كانت محل صراع بينهم للوصول إلى أغراضه و دلالاته.

أما **الفصل الأول** الموسوم بـ: الأسس المعرفية للدرس النحوي عند مهدي المخزومي حو ى ثلاثة مباحث : المبحث الأول كان الحديث حول الأسلوب النحوي عند المخزومي و الذي رأى فيه أن الأسلوب له مكانة كبيرة في تحرير النحو من حيث محدد الاختيار للشواهد النحوية و القرآنية و اللغوية.

أما المبحث الثاني جاء فيه الحديث عن النقد النحوي عند المخزومي محاولا فيه أهم الانتقادات التي وجهت للنقاد القدماء، أما وقوفنا على المبحث الثالث الذي جاء تحت منهج المخزومي في الدرس النحوي،وكيف طبق منهجا وصفيا يصل به إلى تمظهراته الجمالية للنحو.

أما **الفصل الثاني**: تم فيه رصد أهم الآراء المخزومية في الدرس النحوي وكيف تجلى في كتابه " **نقد و توجيه**" و التي كانت هذه الآراء محل دفاع نحوي مكنته من حضور المدرسة النحوية، في شكل تتبع تدريجي للجانب التطبيقي من حيث النقد و من حيث المنهج، و من حيث الأسلوب ، أن أضفى عليهم لونا جديدا من حيث الممارسة العقلية و التأمل و التأويل في تقصي تجديد النحو، فكان التطبيق

واضحا جليا في كتابه "نقد و توجيه" ، **أما الفصل الثالث** : المعنون تحت سيرورة النحو لدى شوقي ضيف و الذي تضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: النقد النحوي عند شوقي ضيف.

المبحث الثاني : المنهج النحوي لدى شوقي ضيف.

المبحث الثالث : التيسير النحوي عند شوقي ضيف.

و **المنهج** المتبع فإنه بالضرورة المنهج الوصفي التحليلي و الذي تم فيه رصد الظواهر النحوية عند مهدي المخزومي و شوقي ضيف، والتي كانت على شكل دقيق من حيث البنية الجمالية للغة ومدى توظيفهما للشواهد الشعرية و القرآنية.

ولقد كان زادنا في كل ذلك مجموعة من الكتب العلمية أهمها :

1 – المدارس النحوية للمهدي المخزومي.

2 – الدرس النحوي في بغداد للمهدي المخزومي.

3 – في النحو العربي قواعد و تطبيق للمهدي المخزومي.

4 – فنون الأدب العربي (الفن التعليمي) لشوقي ضيف .

5 – تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا لشوقي ضيف.

6 – تحقيق الرد على النحاة لشوقي ضيف.

أما عن **الصعوبات** التي واجهتنا في هذا البحث: كثرة الكتب المعالجة للظواهر النحوية عند المخزومي و شوقي ضيف، حيث كان مستوى اللغة عاليا في بعض الكتب مما عرقل علينا صعوبة الفهم خاصة في الجانب التطبيقي.

ولا يسعنا في الأخير أن نتوجه بالشكر و الامتنان إلى السيد الدكتور " **حدوارة عمر** " الذي شرفنا في هذه المذكرة بتوجيهاته العلمية لإتمامها على أحسن وجه.

و بالرغم من هذه الجهود المبذولة إلا أن عملنا هذا سيبقى مجرد محاولة ليس إلا مما يوحي إلى انفتاح المجال لكل طالب في قراءته و الوقوف على مضامينه على أكمل وجه كما نسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحبه و يرضاه و إلى ما فيه خير و صلاح إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

حرر، يوم : 08 جوان 2020.

الطالب ان : مهدي جلول و جليل محمد

لقد تضاربت الآراء في فهم طبيعة النحو من حيث التدريس، و من حيث التطبيق و كان سبيل ذلك واقعا على أثر هؤلاء و بالتالي وقع خلط في بحره إلى أن لقي أنظارا قد عهدها الدارسون و المفكرون و الباحثون بجميع مكوناته اللغوية و غير اللغوية فطُرح أرضا و تسلموا به في جو الكتابة تنظيرا و تطبيقا و تسديد مساره على أهبة العقل و الذوق للكشف عن طبيعته في اللسان العربي و ذلك في تحوير مراتبه بالعمل والاجتهاد لأن الكثير من قلل من شأنه وهذا صنف ينفي وجوده وهناك صنف آخر من أعطى للنحو حيويته و كيانه و نظرته الشاملة في فهم مراتب الكلام و النطق السليم، راسمين في ذلك غايته لأسباب ربما تحد من ذاتيه اللسان اللاذع لهذا برزوا في تقصيه بإرضاء قواعده جملا على دعم البلاغة فتلاقحت أفكاره في مجال التدريس سواء في المؤسسات أو المساجد إلى أن ساء هذا الاعتقاد على كثير من النحاة و البلغاء والمفكرين أن تعلمه قائم على تطبيق اللسان و ذلك لتحصيل ملكة التعبير به.

و لتحديده كعلم قائم بذاته لم نجد له ضبطا للمصطلح فوجدنا آراءاً و أقوالاً متعددة أي لم يتطور دفعة واحدة،و إنما تطور عبر مراحل من زوايا مختلفة وهذا ما سيتم الخوض فيه إلى تحديد مصطلحاته عبر آراء القدماء و المحدثين.

و ما نراه من آراء للنحو فإننا نقتصر الحديث على ضبط مصطلحات متعددة متعلقة بمفهوم النحو و لعل أبرز ذلك ما نجده عند ابن جنّي إذ يقول هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه، من إعراب و غيره، كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب و الترتيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطلق بها و إن لم يكن منهم و إن شذّ بعضهم عنها رد به إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقوله قصدت قصدا ثم خص انتحاء هذا القبيل من العلم" [1] وهذا ابن جنّي يحاول أن يرجع عين الاعتبار للنحو بما يلحقه من أصل للإعراب وسلامة للسان، فهو عالم تحت رعاية عالم (أبو علي الفارسي) حيث نحا منحاه في رمز النحو الذي خرج به إلى أعلى المراتب كالتمكن في براعة البيان و الفصاحة، و لعلنا نمر إلى أحد

[1]- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت لبنان – د ط، د ت، ج1 ، ص34'

أقطاب البلاغة و هو الإمام الجرجاني الذي جعل من النحو البلاغي قيمة في معرفة مراتب النظم و التي توخت فيها المعاني، و بالتالي فإن الجرجاني يتفق في قوانين أحوال التراكيب النحوية من حيث الثبات محورا قوله"هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب و البناء و غيرهما و قيل النحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل علم بأصول مايعرف به صحيح الكلام وفساده"[1] وهذا المفهوم يقودناإلى اتجاه جديد في فهمه للنحو، فهو لا يرى على أن النحو ليس مجرد قواعد جافة جامدة بل يراه على أنه وسيلة من وسائل التصوير العقلي، و في ذلك دلالة على استحواذه على البحث في معاني النحو و الكشف عن دقائقه و أسراره حتى يضع يده على المتلقي الفطن على مضمون عقلي المنوط بالتحليل النفسي وبشقيه الجمالي و التعليمي النحوي ، حيث صاغ لنا مجموعة من الشواهد برهنت سره وكيانه للنحو، وهذا ما نلمسه في كتابه دلائل الإعجاز، ذلك أنه وقف على المواضعة التي تدرك العلاقات النحوية و الأسباب و العلل و مواطن الحسن و الجمال.

وبهذا المنظور لابد أن نقف على عصارة هؤلاء في استثمارهم للقوانين النحوية و التي كانت محل صراع إلى أن وقف كل منهما على عقد الصلة النحوية وما يلحقها من سلاطة اللسان العربي الفصيح حسب تجسد الآراء و الاعتقادات.

ولعلنا نضع الروح النحوية عند نحويين بارزين كأمثال المخزومي وشوقي ضيف، حيث بلورا تعاقب الاستدلال النحوي بالمرجعيات و القراءات السابقة مروجين في ذلك منهجهما العلمي العملي بالتحليل و التأويل، فهذا المخزومي الذي دخل إلى ظهر النحو وحاول أن يسبح في مراتبه و الوقوف على تركيبه تنظيرا و تطبيقا و في هذا الصدد يقول "الذي يرى مصطلح النحو معبرا عن مفهوم شامل يعالج صرح اللسان العربي، و ينبني على دراسة متكاملة لمستويات اللغة مثل الصرف و التركيب و الأسلوب و الدلالة وغيرها ... وكذلك دراسة مختلف الأساليب النحوية التقليدية من توكيد وشرط، ونفي واستفهام و استثناء ... واستخدام هذه الأساليب على النحو الذي يتفق على

[1]- علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت لبنان، د ط1990 ، ص 259.

ما تتطلبه مناسبات القول أو حال المخاطب "[1] وهذه النظرة الشمولية لمصطلح النحو عند الرجل هي من وحي الدراسة اللغوية المعاصرة عند علماء الغرب بالذات، أولئك الذين يرون مصطلح النحو(grammaire) ذا طابع شمولي يتوجه إلى وصف بنية اللغة الطبيعية بشكل عام فيعالج مكونات مستوياتها ووظائف جزئياتها فيتخلل أثره في مختلف أركان الكلام حتى يخلوا ملفوظا يحمل المعنى ويسد غرضا من أغراض التبليغ من أثر لنحو ملموس هذا من جهة، أما من جهة أخرى يريد أن يبين لنا مدى صيانة اللغة العربية من التشتت ورداءة اللحن، لهذا كان فكره منصبا على التجديد و الأصالة في بلورة منافذ النحو، وهذا يأخذنا على أن سيرورة النحو على نطاق متفرق أي ما سمي بالنحو التقليدي والذي سار على ألسن القدماء في دراسته والحفر في جزئياته، وهذا لا يتنافى مع تسليط الضوء عليه و قراءته قراءة جديدة في ضوء الروابط النصية الحديثة والاحتفاظ بالنحو القديم لأن الكثير من ادعى أن الشواهد التي كان يعتمد عليها النحاة قديما شواهد صماء إلى أن جاء كثير ممن روجوا للنحو سبله و استثماره بطريقة جديدة ربما يصب بعضها في اللسانيات الحديثة، وهذا ما فطن إليه المخزومي تنظيرا و تطبيقا.

وقد تبعه في ذلك كل من تمام حسان وإبراهيم أنيس و شوقي ضيف، وقد انصب فكر هؤلاء على تجديد سيرورة النحو وهو ما فتح بابا جديدا يدخل إليه المفكرون باستقلالية في الفكر و بنظرة موضوعية شاملة تساير البحث في التراث على أهبة العقل، وهذا نابع من خلال ثقافاتهم في دراسة العلامات الإعرابية بالتركيز على أواخر الكلمات، وهي نظرة واسعة جعلت النحو يقع على محاسن الكلام وصفوتهالتي تجعلنا نعيد أدراجنا مع النحوي العربي الذي وضع القواعد الإعرابية وجعل منها بابا يدخل منه المبدعون و المفكرون، ألا وهو أبو الأسود الدؤلي و الذي كانت له نظرة شاملة و أوسع للكلمات الإعرابية بجميع مستوياتها، ولا ننسى ذلك أيضا إمام النحاة (سيبويه) الذي حكم ولاية النحو، أن قام بتبسيط المصطلحات النحوية و انتهى بها إلى أبعد غاياته، وذلك عند حديثه عن حركات الإعراب و البناء وفق المفهوم المنطقي و هذا يجري على تنسيق أفكار أستاذه الخليل. حيث

[1]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العربية، صيدا بيروت لبنان، د ط1964، ص17-18.

فتح بابا من أبواب كتابه في حديثه عن قسمة الكلمة إذا يقول"هذا باب علم ماللكلم، فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنا ليس باسم ولا فعل، فالاسم رجل وفرس و حائط و أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء و بنيت لما مضى... وما هو كائن لم ينقطع ...و أما ما جاء لمعنا ليس باسم و لافعل ، ثم و سوف....."[1]

وبهذا التقسيم الذي أقر به سيبويه في التفريق بين المصطلحات النحوية أن ردها إلى دور العقل في دراسته جاعلا منها منهجا يساعد في التفريق بين أقسام الكلم الذي استلزمه من أستاذه الخليل وكان من الطبيعي أن يتأثر النحاة بالكتاب حتى أولئك قد وضعوا أصناف المدارس كمدرسة الكوفة، والتي شاع الخلاف بينها وبين مدرسة البصرة، فأغلبهم تتلمذ على أذان البصريين،فمن هنا وقع الحراك بين المدرستين، واستطاع الفراء ابتكار المصطلحات النحوية و التي صاغها بمنظور جديد خالف فيه نحاة البصرة ليؤسس للنحو الكوفي أركانه ومصطلحاته.[2]

وأما عن نحو الزمخشري الذي يفصل في حدوده لأقسام الكلم وغيرها من المصطلحات النحوية،مراعيا مادة الكلمة على أنها اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع و هي جنس تحته ثلاثة أنواع ، الاسم و الفعل و الحرف.

أما الكلام فهو: المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في إسمين أو في فعل و إسم، [3]فهذا يبين على أن الكلمة غير دالة على معاني محددة، على أن يكون هذا المعنى فصلا مميزا يخرج المعاني المركبة التي تستفاد من الكلام فابتدأ بالكلمة التي هي مادة الكلام، ويفهم من تماثله أن الكلام مرادف للجملة، وقد يبدوا من نظر المحدثين عن النحو أنه " علم بأصول تعرف به أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب و البناء". [4]فيرد في هذا التعريف أن النحو

---

[1]- سيبويه الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط2، ص1988، ص 1-12 .

[2]- ينظر: عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي ، الرياض، ط1 .1981، ص 162-163.

[3]- ينظر : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، في علم اللغة، ، دار إحياء العلوم، لبنان بيروت ط1، 1990، ص 15.

[4]- جرجي شهين عطية ،علم اللسان –علم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار الريحاني، لبنان بيروت ط1، د ت، ص 135.

مصطلح لم يستقر حتى فترة قريبة وهذا خلاف الواقع، فمصطلح النحو هو بيان المحال للكلمة الإعرابية من رفع و نصب و غير ذلك أما لزومها حركة واحدة عند التركيب في جملة واحدة، و لم يكن انتحاء المحدثين التقليديين نحو قدماء عاملا مؤثرا في وضع حد للاختلافات التي كانت موجودة في النحو القديم.

وما نراه أن بعضا من تلك الاختلافات القديمة بات يتردد صداه في نحو المحدثين الذين نهجوا منهجهم فورثوه عنهم بما جاء فيه من اختلافات فقد جعل التقليديون للكلمة ثلاثة أقسام: اسم و فعل، و حرف، وهي قسمة القدماء ذاتها ، ثم شرعوا في تعريف كل واحد منها بعبارات تحاكي عبارات القدماء أحيانا، و تختلف عنها أحيانا أخرى فمصطلح النحو قد استقر بعد هذا التشابك المعرفي حول المحطات النحوية، فالإشارة هنا أن علم النحو هو البحث في إعراب الكلمة، أي تبيين موقع الإعراب من فعل و فاعل و مفعول، وقد تضاربت الآراء حول الإعراب وارتفعت أصواتها التي تنادي باسم سيرورة النحو العربي، وكما له أرائه الخاصة به في ضبط القواعد النحوية
في التيسير،وعليه نجد طه حسين أته رأى في النحو ما ينبغي له أن يتغير في الحركات الإعرابية و هو ما مج به إلى أن يرتقى إلى النحو التجديدي[1]. وهذا ابراهيم مصطفى الذي راود وضع النحو تحت وطأة المنهج التحليلي في الرفع من قواعده السليمة، وفي هذا يقول : "و لقد بذل في تهوين النحو جهود محيدة و اصطنعت أصول التعليم اصطناعا بارعا، ليكون قريبا واضحا على أنه لم يتجه أحد إلى القواعد نفسها، و إلى طريقة وصفها.فيسأل: ألا يمكن أن تكون تلك الصعوبة من ناحية وضع النحو و تدوين قواعده و أن يكون الدواء في تبديل منهج البحث النحوي للغة العربية؟هذا السؤال الذي بدا لي، هو الذي شغلني جوابه طويلا"[2].

فيمكن القول هنا على أن النحاة واصلوا جهودهم التيسيرية في ظل النظرية العامة التي انبنى عليه النحو العربي في كتاب سيبويه دون أن يخالفوا أي أساس من أسسها، حيث أنها أخذت حيز

[1]-ينظر: طه حسين "مشكلة الإعراب" القاهرة 1959 ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مج:11، 1959، ص 20.
[2]-ابراهيم مصطفى، إحياء النحو ، المكتبة المصرية، القاهرة، ط2، 1992م، ص 27.

الشرح و التكيف و محاولة تقريب المادة من إفهام المتعلمين، ووضع مؤلفات تيسيرية في أبعاد المتعلمين عن الطابع النظري الفلسفي، أما عن شوقي ضيف الذي حل على النحو العربي، فينطبق مرجعه إلى أن "النحو هو الذي يقدم إلى العربية و الذي يرهقها بكثرة أبوابه و تفريعاته و أبنيته و صيغتها الافتراضية التي لا تجري في الاستعمال اللغوي، و هو مع ذلك يفعل شطرا كبيرا من تصاريف العربية و أدواته و صياغاتها، مما يجعل الناشئة لا تبين كثيرا من أوضاع اللغة و استعمالاتها الدقيقة".[1]

فقد وضح عن مقولته الناشئة أن العربية تتسم بسمة الاتجاه إلى المبنى أساسا و لم يكن قصدها إلى المعنى إلا تتبعا لذلك، ويدعم هذا المعنى في نظر هذه الدراسة صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية و هو ماجعله في هذا الاستعمال أن ينحو في دقائق النحاة القدماء للتجديد في أبواب النحو، ولهذا يمكن القول أن شوقي ضيف وفق في دراسة النحو باعتماده على منهج الاستدلال الذي ربطه بالعقل في محاكاة العلامات الإعرابية في تحديد المعنى، ولعلنا نصل بهذا التجديد و التراتب النحوي إلى مافي النظريات و القرائن اللغوية بالطبع، وهذا إن تحدثنا أيضا عن ما ولج عند تمام حسان بتتبع السير النحوية التي نادى به شوقي ضيف على منطق العلامات الإعرابية في تحديد المعنى أيضا وهي "نسبه الاتجاه إلى المبنى أساسا"، و لم يكن قصدها إلى المعنى إلا تبعا لذلك على استحياء ".[2]

و من هذا المنطلق يتبين لنا أن تمام حسان وجد كيانه في تمحيص النحو الذي ينوب عن العوامل التي تتعلق بالقرائن الإعرابية، حيث خرج من هذه القرائن ليقضي على معنى تجديد النحو رابطا إياها بسياقات لغوية، و الذي ناط بضرورة الاعتماد على المنهج التعليمي في نقد التراث وبناءه من جديد وهو ما يساير تطور اللغة وبالتالي كان أقرب إلى النحو تيسرا وتجديدا، [3]و قد سار على هذا النهج الكبير أمثال عبد القادر الفاسي الفهري، و أمثال ذلك كثيرون خاصة من النحاة الذين

---

[1]- شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي، ص03

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ، المغرب، دط، ،1994م ، ص12.

[3]- ينظر عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية ، المغرب2000، ط4، ج3، ص 27.

انطلقوا من المقولة في تشكيل معطياته، وذلك بالركن إلى الفلسفة في معرفة الأسباب و العلل و العوامل، وهذا يظهر جليا في مسائلهم النحوية و تعليقاتهم المتنوعة و القياسية و الجدلية، فكان معظمها اجتهادات شخصية و معظمها الاخر من قراءات سابقة ، ومن النحاة الذين يعاب على فكرهم بالفلسفة كالروماني و أبو علي الفارسي، وهو ما فتح صراعا أمام النحاة للاختلاف و التعدد في الآراء سواء بمنهج علمي أو نحوي دون المساس بالقاعدة و قد شاع هذا التضارب العلمي خاصة عند نحاة الكوفة[1].

وعلى الضد من هذا نجد استعمالاتهم لا يتهم تحد من ذاته القواعد العامة ، وفي هذا قال (السيوطي) في (بغية الوعاة)"إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلا ويقيس عليه فأفسد النحو في ذلك"[2].

وعبارة ذلك تتجلى هاهنا في التعقيد ما يتعلق بالمسالك النحوية، ربما رغبة في جلب الكسب و الاكتساب أو مناظرة علمية أو منازعات نحوية ، وهذا ابن مضاء الذي رد أيضا عين الاعتبار للنحو أي حرره من قيود التقليدخاصة ما نظر به العامل وتحقيق مؤلفه الشهير للرد على النحاة "أني رأيت النحويين قد وضعوا صناعة لحفظ العرب من اللحن وصيانته عن التفسير ،فبلغوا من ذلك إلى الغاية ...وانتهو إلى المطلوب الذي اتبعو.....وتجاوزو فيها القدر الكافي فيما أرادوا....على أنها إذا أخذت المأخذ المجردو المبرد من الفضول المجرد عن المحاكاة و التخييل كانت من أوضح العلوم برهانا و أرجح المعارف عند الإمتحان ميزانا و لم تشتمل إلا على يقين أو ماقاربه من الظنون"[3]

[1]-ينظر: ابو سعيد الأنباري: الإنصاف في سائل الخلاف، تحقيق جودة مبروك، دار الفكرالعربي، القاهرة (مصر) ط1، 2002 ، ص40.

[2]-أحمد أمين : ضحى إسلام ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) ط7، ص 294-295 ، ج2

[3]-ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة : تح شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة (مصر)، دط، دت، ص86.

وحصيلة هذا الكلام تتمثل عند ابن مضاء أنه وضع منهجا جديدا لمواصفات اللغة من التعقيد بمبادئ منطقية. وعليه يعد التيسير النحوي ظاهرة من ظواهر التطور اللغوي، من خلال تقديم النحو مبرءً من العلل و التعرفات، يسهل التناول، قريب المأخذ من أذهان المتعلمين[1]

وعلى هذا يكون وسيلة لحفظ اللسانيين، لا عقبة تواجه الدارسين، فانصبت بعضها للتأليف الميسر، حيث ألغت الكتب المنهجية المسيرة، فيما صرفت أخرى إلى الدراسة النقدية و إيجاد الحلول العملية، ولا سبيل إلى التيسير عند عباس حسن "إلا بعد تهذيبه و القضاء على مداخلة من مشكلات رغم اختصاره بحذف الفصول و إدماج بعضه ببعض الأخر، و اختصاره الشاذين ثم عرضه عرضا شائعا جذابا بإحدى الطرائق المستحدثة الناجعة"[2].

فمن هنا نرى أن الأستاذ عباس حسن تحمل مسؤولية النحو للمعاصرين الذين رموا بالنحو وآرائهم ، فالعيب فيهم لا في القدامى لأنهم "أهملوه و لم يتناولوه تناولا يبعث الحياة في قديمه ويجمع ما تفرق منه ، و إصلاح وتيسير يحببه إلى النفوس و يبعد الجفاف عنه"[3]، ولابن خلدون كلمته في تيسير النحو و تسهيله على المتعلم "فهما أضرا بالناس في تحصيل العلم و الوقوف على غايته، كثرة التأليف ،واختلاف المصطلحات في العقلية وتعدد طرحها ، ثم مطالبة المتعلم و التلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم لمنصب التعليم، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها، و مراعاة طرقها ، ولا يعني عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها فيقع القصور ولا بد دون رتبة التحصيل.....ويمثل ذلك أيضا علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين و الكوفيين و الأندلسيين من بعدهم، وطرق المتقدمين و المتأخرين ، مثل ابن الحاجب ، وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك. وكيف يطلب به المتعلم وينقضي عمره دونه" [4]، ومعنى هذا أن المتعلم يعد ركنا

---

[1]-محاولت التيسير النحوي الحديثة ، دراسة وتصنيف وتطبيق، د:حسن منديل العكيلي (لبنان بيروت) دار الكتب العلمية ط1، 2012،ص07

[2]- عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم و الحديث، دار المعارف، مصر: القاهرة، ط2، 1971، ص219.

[3]- المرجع نفسه،ص66.

[4]-طارق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء و المحدثين، ص212 .

أساسيا من أركان العملية التعلمية ، إذا يرى ابن خلدون أن حصول ملكات العلوم ، بما فيها العلوم اللسانية تكون تلقينا بالمباشرة عن الشيوخ و التدرج، ويراعى في ذلك قوة العقل و الاستعداد لقبول مايرد على المتعلم من علوم، و العلامة ابن خلدون يشير بعد ذلك في مقدمته إلى أهم طرائق التدريس وكيفية تحصيل العلوم بما فيها العلوم اللسانية قائلا "اعلم أن تلقين العلوم يكون مفيدا إذا كان التدرج شيئا فشيئا، وقليلا ، ويلقي عليه أولى مسائل من كل باب في الفن هي أصول ذلك الباب، ويقترب له في شرحها على سبيل الإجمال و يراعي في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك تحصل الملكة في ذلك العلم إلى أنها جزئية ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين على تلك الرتبة إلى أعلى منها.ويستوحي الشرح و البيان ويخرج عن الإجمال ويذكر له ما من ذلك الوجه و الإختلاف وقد شهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجلون طرق التعليم و إفادته ويحضرون للمتعلم من أول تعليمه المسائل المتعلقة من العلم ويطالبونه بإحضار ذهنه في حمله ويحسبون ذلك قدرا على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه وهي ذلك وتحصيله[1].

ولاشك في ذلك أن النحو العربي قد تكاملت أصوله ونضجت أحكامه وقواعده منذ القرن الثاني هجري وهو العصر الذي عرف تأليف كتاب سيبويه.

حيث ظهر النحو العربي في هذا الكتاب مستويا على سوقه، ففي العصر الحديث قد استمرت دعوات بشكل أكثر قوة وقد تميزت عن غيرها من الدعوات السابقة (العصر القديم) يدعوها إلى إعادة النظر في النظرية العامة التي قام عليها النحو العربي إما تأثرا ببعض الآراء القديمة من التراث كآراء ابن مضاء أو تأثيرا باللسانيات الغربية الحديثة وخاصة عند أولئك الذين تابعوا دراساتهم في مختلف الجامعات الغربية وما جعلهم يحاولون استثمار تلك الأبحاث الحديثة في إعادة استنطاق التراث العربي و قد زعم بعض الباحثين في فكر اللغة مدركين أن النحو ملتق بالسريانية، لأنه نشأ في العراق، و العراق فيه من السريان كثير فأصبحوا متأثرين به إذا يرى جرجي زيدان في التماسه حول نقط الإعراب "إذ قال كان عندهم نقط كبيرة توضع فوق الحرف أو تحته لتعيين لفظه أو تعيين

[1]- ينظر : طارق زاجية، تيسير النحو العربي بين القدماء و المحدثين، ص213 .

الكلمة الواقع هو فيه،اسم، أو فعل، أو حرف[1]، و تابع في قوله " و من يعرف اللغة السريانية القديمة يدرك فورا أن هذا النظام من التحريك هو النظام السرياني القديم"[2].

وكان قولهم على هذا التعريف من نقاط القرآن الكريم حيث جعلوه شبيهة النقط في حركة الحروف السريانية، إذا لم يعرف العرب بالأمم المجاورة ثقافيا جاء متأخرا عن زمن نشأة النحو العربي إذا لم يعرف العرب الترجمة عن اللغات الأخرى إلى بعد الفتحات الاسلامية وذلك لم يثبت تاريخيا ولا بأي سند عربي في كتب التراجم و السير من أن وصول علم النحو من علوم الأمم المجاورة أو كان بقية أثار اللغات البائدة،فاندثرت في لغات الأقوام و إنما برز القول بالاقتباس متأخرا و مبنيا على الظن و التخمين ويفتقر إلى الحجة و البرهان، وقد رد كثير من الباحثين من القائلين على هذه الآراء لا يتسع البحث و التصدي لها بل نشير إليها زيادة في الفائدة دون الغوص في مجرياتها و بما أنه يوجد نحو في اللغات الأخرى فلم يستصعب بعض القائلين النحو العربي وهم يعلمون بوجود نحو أخر وهذا النحو أنتجه العقل العربي بدقة وحرص، ليحافظ على سلامة لغاته وضبط موازين كلامه لا سيما، "أن علم النحو يحد بهذا البعد تفاوت كبير فيما له أثر من أثار العقل العربي بما له من دقة الملاحظة و من نشاط في جمع ما تفرق، وهو أثر عظيم بالرغم الناظر فيه على تقديره ويحق للعرب أن يفخروا به"[3] فهنا يرى ديبور أن النحو العربي لم يكن وليداللأفكار المجاورة التي تخص اللغة سواء كانت على بعد أو قرب إلا أنها تصل إلى مرحلة النمو و التطور و بهذا كانت نشأتها " عربية على مقتضى الفطرة ثم تدرج به التطور تماشيا مع سنة الترقي حتى كملت أبوابه، غير مقتبس لغة أخرى ولا في نشأته ولا في تدرجه"[4]

و عليه فقد ظهرت دعوة يتسير النحو العربي مع تعالي الأفكار و أصوات المتعصبين به بسبب النحاة القدامى في فلسفته بعد أن مالوا إلى المنطق وفلسفة اليونانيين، وعليه فكان ظهر أبو علي

---

[1]- ينظر : جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة مصر، دط، ج1، 1957، ص 118.

[2]-فريحةانيس، نظرات اللغة، دار المعرفة ، لبنان بيروت، 1973، ص 75.

[3]-ينظر :ديبور، تاريخ الفلسفة في الاسلام. لجنة التأليف و الترجمة و النشر. بغداد،1945 ص 04 .

[4]- الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ نشأة أشهر النحاة القاهرة مصر، ط2، 1966، ص 14.

الفارسي (377هـ ت). أبو حسن الرماني (374هـ ت) بقوله إن كان النحو ما يقوله أبو حسن الرماني فليس اسم في شيء أن كان فيه صحيح القول مع إتيان الشيء الثاني، و بالتاليوإن كان النحو ما تقوله فليس معه شيء"[1] وكانت انتقادات الفارسي واضحة على الرماني أن نهل من أفكاره مايروق لنحو حقيقته و بالتالي كانت نظرتهم شاملة للوصول إلي المقولات النحوية و بالتالي خرجوا بمصطلحات كانت تلم بالبحث عن ما يقوم به النحوي من وظائف لتأدية المعنى الخفي خاصة ما وجدوه في الوقوف على الحركات الإعرابية وما راتب الكلام وهكذا.

وكانت صفوة تجلي تسيير النحو عند القدامى و المحدثين ما حمل أهمية كبيرة في تضارب الآراء حوله مما ولد صراعات كبيرة في معرفة قواعد اللغة والكتابة بل و بنسبة كبيرة قوانين عقلية ومما راح فكرة في هذا المجال أن رد عين اعتبار النحو كالجرجاني وسيبويه وغيرهم مؤصلين في ذلك ذاكرة عربية أصيلة بدفع جهودهم خاصة ما يتعلق بالعامل القرآني و القومي وغير ذلك، وكانت هذه الجهود بمثابة إشارات أولية إلى أن تطورت في القرن الثاني للهجرة على أيدي نحاة برعوا فيه نظريا و تطبيقيا كسيبويه وغيرهم وما إن استولى على بحر البناء بملاحظات وتجربة شاملة تظل راسخة في الفكر العربي ومما خرجوا به كانت محاولة التجديد في مجال النحو خاصة النحو التعليمي ولعلنا نجد من هؤلاء رفاعة الطهطاوي الذي رأى اختلاف في المدارس النحوية ثم يليه حسن المرصفي في كتابه الأدبية للعلوم العربية[2].

ويظهر من عنوانه أن يشمل الصرف و النحو كالنحو الواضح و النحو المصفى و التطبيقي النحوي و كانت هذه المحاولات تسعى إلى تسهيل النحو بشتى أجناسه[3]*.

[1]-ينظر: ابن الانباري نزهة النبلاء في طبقة الأدباء، تح : ابراهيم السمرائي مكتبة الجدار، الأردن ط3 1985، ص234.

[2]-ينظر: شوقي ضيف، تيسير النحو تعاليم قديما وحديثا، دار المعارف القاهرة مصر، دط ،1986، ص4-5.

[3]- إن استدراج ما وطأ به حسن المرصفي هو تسهيل العملية التعليمية النحوية للبسطاء سواء أكان طالبا أو تلميذا أو غيره.

ويبقى ها هنا تيسير النحو عند هؤلاء ضالة و عناء في كتبهم إلا أنهم ضبطوا فيها القواعد تطبيقا[1] و لم تتوقف هذه الجهود إلى أن رامت وتجاوزت سبل النحو في دعم النظرية اللغوية، يهدف إلى تخفيض جنح المادة اللغوية التي كانت مرحلة ارتجالية، ربما لظروف تاريخية أرهقتها الدراسات القديمة ، أن قصرت النظرة على النحو، لكن لم تهمل جانب التطبيق النحوي في المدونات العربية خاصة والحديثة عامة [2]*. مما يلفتنا الحديث عن أوجه القصور في النحو العربي، والتي كانت محل انتظار بين أعلامها، فمنهم من قصروا في النحو خاصة على أواخر الكلمات، أي ضيقوا في حدوده[3]، ومن هنا يرى صاحب الرأي (ابراهيم مصطفى) أن النحاة لما عرفوا النحو على أنه لم يعرف بأواخر الكلم إعرابا وبناءابل أخطأوا ،لأنه حسب نظره يجسد لنا قاعدة نحوية إعرابية من نوع خاص[4]، وبالتالي هاهنا يمكن القول أن النحو في حد ذاته أشمل من الإعراب من حيث البناء و الثبات ، وهذا ما تلمسه من خلال كتبهم المستعملة في مناهجهم وتقديم مادتهم النحوية ولعلنا نلامس بعض منها كالاضطراب الذي عدوه ضربا من ضروب في رسم النحو و مقاريضه ، وهي خطة رست في أفكارهم ، و بالتالي انعكست هذه الترسيمة على الانتقادات التي وجهت إليهم، وخير مثال على ذلك الاضطراب في كتاب سيبويه في باب التقديم و التأخير [5]، وعليه فإن هذا الاضطراب نتج عنه الكثير من الجزيئات في تعدد المباحث اللغوية كالصرفية و النحوية لأنه ما سيتأصل في ارتكاز الأسماء الواقعة بعد المقادير [6] وقد نبه في ذلك السيرافي على تجربة البحث أن

---

[1]- ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقده وتوجيهه، ص15.

[2]*-تعتبر كمرحلة تحد من ذاتية البنيوية حيث أكد عليه الباحثوفعلى أنها نظرة بترت السياق من مكانه خلافا للبنيوية التي أعطت بعدا شاملا في وصف الجهود و القصور في مجال النحو و غيرها.

[3]-ينظر:إبراهيم مصطفى، إحياء النحو: ص3.

[4]-وحسب الرأي هاهنا أن ما ناد به إبراهيم مصطفى الذي أعطى نظرة شاملة في وجود النحو الذي يشمل المراتب النحوية ، أي أنه شمل من الإعراب وهذا من خلال قراءته الإيجابية و التي تسمى بالقراءة التجديدية لاتساع النحو.

[5]-ينظر: يوسف حسين السحيمات، حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث، رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات العليا،الجامعة الادبية ، آدار 2004. ص21.

[6]-ينظر: في إصلاح النحو العربي مبروك عبد الوارث، دار القلم، الكويت .

صحح بعضها من جزئية سيبويه أن يقال: هذا الباب و الباب الذي قبله بمنزلة باب واحد .[1] ولعل ذلك نجد عيب الإطالة وهو من السمات التي تتميز عن النحو في الإسهاب المفرط ، الذي اعتبر نظير تشتت الموضوع الواحد في المناقشات و إظهار التفوق و الرغبة في السبق ، ولعل هذا ما يكون في الشروح والحواشي و التقارير [2]، إضافة إلى جمود اللغة و التوائها في طبع لغة كتاب النحو الجافة المستعصية على الدارسين، فعليه تظهر اللغة المزدحمة بإثارات ودلالات و أحكام في التواء وعجز يبلغ الحدود أحيانا إليها، إضافة إلى اللغة العامية المنبثقة في التجريد النحوي كلغة بعض الأطراف و الحواشي[3] ويبدو عيب الجفاف في كثير من الكتب بالنظر في القواعد المجردة في كثير من الأمثلة المتكررة إلى أن يظهر في روع القارئ أنها مرتبطة بالأمثلة ذاتها ، وفي الغالب منزوعة من سياقها التي كانت فيه، وفي هذا الصدد قد يكون المتكلم مجهولا أو ظاهرا في صحة نسبت النص إليه.[4]

ولعل هذه الآراء خرجت في عدة قضايا نحوية نلمس منها جانبا في نظرية العامل، ولكنهم يرجون أن يعيق جانبا فيه من النحو كل التعقيد فالدعوة التي ناد بها هؤلاء لربما هي دعوة إلى إسقاط النحو كليا و بالتالي اعتباره كنظرية لغوية ، لا مفر منها ، وهذا رأي ذهب إليه قطرب في بعض الجذور التي استأصل بها الخليل بن احمد، أنه قال "أن الفتحة والكسرة و الضمة زوائد ومنه للحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به"[5] ولكن الخليل يبين أن هذه الحركات تعمل وظيفة أخرى مع الارتباط

---

[1]-شرح كتاب سيبويه السيرافي بن عبد الله مصورة نسخة دار الكتاب المصرية ، القاهرة تحت رقم528 نحو تيمور 1985م – ص23.

[2]- ينظر: عون حسن، اللغة و النحو ، مطبعة رويال ، الإسكندرية ،1952م، ص 21.

[3]- ينظر: عون حسن، اللغة و النحو ،ص224-225.

[4]-ينظر : شقية عفيف، المنطلقات التأسيسية و الفنية في النحو العربي ، معهد الانماء العربي ، بيروت، لبنان، دط،1978، ص 107.

[5]-سيبويه، الكتاب،تح عبد السلام هارون، ص133.

بالمعنى التي هي إفادة المتكلم في وصول كلامه تأثير من العامل اللغوي مع أواخر الكلم ، وقد يكون ذلك تخفيفا في وصول الكلام للحركات داخل الكلمة دون أخرها.[1]

واعتمادا على رأي ابن مضاء القرطبي فضلا في كتابه (الرد على النحاة) أنه ارتبط بإلغاء العامل ، حيث نتج في قوله: "كلامي في هذا الكتاب هو نزع ما يستغنى عنه في النحو و التنبيه على ما أوردو في الخطأ دعائهم عن الحركات المضبوطة كالنصب و الجزم لا يظهرإلا بعامل لغوي و الرفع يمتاز بلفظين، عاملي ومعنوي وما يحدثه في العامل إلا ويزول عنه ضرب، وما يبقى عليه الحرف لايزول عنه"[2]، وفي فكر ابن مضاء أن الضرب متعلق بالعمل في الجمل، ولهذا استخلص رأي ابن جني في قوله "أما في الحقيقة و محصول الحديث فالعمل من الرفع و النصب و الجر و الجزم، إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره" [3]، ويضيف ابن مضاء أنه لا يمكن اتباع النحاة عن قولهم بالعامل الذي أدى إلى تقسيم الألفاظ إلى عوامل و معلومات، وينظر أيضا في ذلك الخليل عمايرة أن كلام ابن مضاء الذي كان ينطوي فيه على كلام ابن جني يمكن أن يرتبط بالمتكلم أنه لا يرفع و ينصب و يجزم و يجر من غير الوقوع فيما يغشاه كل غيور على هذه اللغة وهذا ما يسمى(فوضى اللغة) واستدلالا لذلك فإن بعض النحاة قد قصروا في كثير من القضايا النحوية كالاضطراب في العامل و الإطالة في بعض الحركات و الإحياء في بعض مدونات كتبهم، وكل هذه أرهقت كاهل النقاد بانتقاداتهم اللاذعة ربما أصابوا بعضها أو أخطئوا في بعض منها بتأثير منطقي، فلو ذهبنا مثلا إلى قضية أخرى كالقياس على ما قيل فيه أن ير بعضهم كرد عبر الراجحي أن فكرة القياس لم تكن وليدة سيبويه، بل رآه بمنطق فلسفي أرسطي[4]، أي تطبيقه على دليل النظرية الأرسطية[5].

---

[1]-ينظر: خليل عمايرة، العامل النحوي بين مؤيديه و معارضيه ودوره في التحليل اللغوي ، جامعة اليرموك، دط، دت، ص 111.

[2]-سيبويه، الكتاب، ج1، ص13.

[3]-ينظر: ابن مضاء : الرد على النحاة، تحقيق: محمد ابراهيم البنا، دار الإعتصام، 1399هـ / تحقيق شوقي ضيف، دار الفكر العربي، 1947م ص355.

[4]-ينظر: عبد الراجحي، النحو العربي و الدرس الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت، دط،1406هـ، ص51.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص69-73.

وصفوة الكلام هاهنا والتي تتمثل في النحو بالدراسة و التحليل في شتى مناجيه وهو محاولة بناء في ضوء التجديد وحول مسألة تيسيره و التي وقف عليه كثير من النحاة القدامى و المحدثين،أن استقطبوا جميع جوانبه شكلا و مضمونا، ولا تزال الدراسات تؤكد صحته على مر على عصور، و لم يكن له ذلك إلا لأنهم امتلكوا خبرة لغوية قائمة على رؤية صائبة لقضايا لا تزال موضع بحث فكانت هذه الخبرة أساسا سليما نشأ على ملامسة المنهج الاستدلالي تيسر النحو وتجديده ، مكنهم من التوصل إلى قضاياهم النحوية، وهي علاقات عضوية تلاحقت فيها الأفكار و الآراء، حيث وجدنا القدامى يقفون على قواعده ومضامينه في تجديده وتحولاته بمعيار عقلي ثقافي وذوق نقد و تحليل نفسي ممنهج ، ولا يكاد يصبوا هؤلاء إلا من خلال قراءاتهم للنصوص و انفتاحهم عليها جعلهم أكثر حجة ودلالة على ضبط القواعد اللغوية و بيانها على أكمل وجه، و بالتالي تكون أفكارهم رابطة في الساحة الإبداعية ودافعة لمكانة الجمهور في مزية تيسير النحو و ضبط قواعده ، فقد طرحوا بذلك أوضاعا في صورة حية حركت طريقهم بالوصول إلى إعادة الحياة للدرس النحوي ، وهذا لا ينفي صراع المحدثين الذين تميزوا بسلاطة اللسان العربي في بؤرة تيسير النحو و تجديده فمنهم من قصر و منهم من رفع في مجال القواعد النحوية، و منهم من استفاض نصبه في إجلاء القضايا النحوية حتى ربما ذاقت حدودهم حتى تصبح رصدا في ضبط أواخر الكلام وهذا مسار فيه آراؤهم أن خرجوا بصحيح النحو الإبداعي ومدى اتساعه في الساحة اللغوية ، مما ناطت دراساتهم أن كانت كالجسر يتعارك فيه من أجل الوقوف على قاعدة مضبوطة ، ومن هنا وقع الصراع الأدبي و العلمي و النقدي و اللغوي و النحوي، و لم يحددوا مصطلحا يحد من ذاتية النحو بل كانت نظرتهم عبارة عن إشارات عابرة بترت السياق من مكانه ، وهذا إلا إذا عدنا إلى كتب التراث كسيبويه و ابن جني و الجرجاني وغيرهم الذين أحدثوا طفرة نوعية في تيسير النحو و تجديده مما نلمسه من خلال مدونات كتبهم،ولا شك أن تيسير النحو وتجديده قائم على ذاته ، وذلك بممارساته ، وهذا يأخذنا إلى المدى البعيد في حسن استخدامه وفق قواعد وضوابط واضحة في معرفة مراتب الكلم وتحديد موقعه في حسن الاختيار بشكل محفوظ ، ولا ربما نسمي هذا بالمخزون الثقافي الذي يمتلكه كل واحد في بيئته ولا يتجلى هذا إلا بمعيار تأويلي المحصل في الارتقاء بالمعاني التي تدور في جو معرفة اللغة و أسرارها

و دلائلها، ولا يسعنا إلا أن نقول مهما وجد نوع الارتقاء إلا ووجد معه شعار الانتقاد على نحو عام أو خاص ، فمعظم الانتقادات التي وجهت في دائرة النحو أغلبها يمت بصلة الإيجاب، و معظمها الآخر يطفح بكيل سلبي و لكن تبقى نسبية محفوظة في دائرة العلم، فكل انتقاد إلا ويحمل جدلية علمية في إعادة التنفس للنحو و ذلك بتسليط الضوء على اللسان اللغوي الذي يخضع للجمال الفني.

و إناستقطاب هذه الانتقادات لابد أن تتوفر على مذاهب عقلية بيانية لغوية تتم بصلة الثقافة و الإحاطة بقواعد اللغة و الإطلاع على مدونات التراث و مجالسة الكتب،و مخالطة علوم اللغة و الاحتكاك بالبيئة و غيرها.

و عليه نقول أن النحو ما زال فكرهنيرا يتواصل عبر الأجيال هنا وهناك.

كان ظهور الدرس اللغوي في بداية أمره ممتزجا، يخضع إلى اقتراحات لغوية مختلفة تكمن في نشأته وفي بداية الأمر نجده لصنف الأدب والبلاغة العربية. حيث كان في مبدئيته علم الأدب وهذا لاستيعاب القرآن الكريم والنص الشعري ثم تداولت الأزمنة وتوقفت الدراسات اللغوية وأصبح الدرس النحوي درسا يمتاز بأعلامه وشيوخه ونحاته يتناولون في حل المعضلات اللغوية التي تصعب على القارئ ضمن القواعد النحوية مما لجأ إلى بعض النحويين المحدثين إلى التنقيب لتسهيل النحو وتبسيطه ليتمكن الدارس من استيعابه والتعمق في عملية تدريسه، وهذا باعتماد قواعد مرنة من تلك القواعد الأولية، وعليه فقد ندرك أن الحفاظ على القديم تتمثل في قبول الدرس النحوي كما هو وصوله إلى الآن . ولا يوجد مجال للبحث فيه ، فقد اعتمدت الأصالة عند البعض على التمسك بالقديم و نزع كل ما هو جديد وهذا ما ينطبق على كثير من العلوم ، لهذا كان غلق باب التجديد نمط على المنطق والعلم والفكر.

ونظرة تدل على تميز الدرس النحوي عن بقية الدراسات ، وما على القارئ إلا الولوج إليها ملتزما بالجهود التي اعتمد عليها النحاة في سبيل تطوير النحو العربي ، ولعلنا نجد من هؤلاء المهدي المخزومي النحوي والذي عرف رحلة علمية في شتى المجالات خاصة بدراسة اللغة إذ كان له اتصال كبير بأعلام اللغة على اختلاف مناهجهم وآراءهم في البحث عن ما يكتسيه النحو العربي، ووقف على مصادرهم فاستوعبها بشكل ممنهج دقيق ، وأخذ الجدير منها في توجيه الدرس النحوي بوجهة جديدة ، حيث عمل أيضا على إعطاء بعد جمالي فني في التعامل مع القضايا النحوية تحليلا وتطبيقا، وقد اتسقى مادته العلمية من النحو الكوفي ، والذي أخد منه الآراء والمصطلحات واقفا على تحديد النحو وتخليصه من العيوب وعرضه بطريقة مباشرة وبمنظور جديد طبق فيه مبادئ الصوت والصرف خاصة عندما تعامل مع نظرية العامل وغيرها ، وهذا دليل قاطع على أن المخزومي يمتاز بالفطنة والذكاء وبراعة المنهج والأسلوب ، وكل هذه المحاولات بدأت على شكل إطلاع تحاكيها مبادئ التراث بشتى الطرق للوصول إلى صميم اللغة ، مراعيا في ذالك معياره الذوقي التحليلي والمنطقي الفلسفي والانفتاح النحوي في إصلاح صلابة مراتب النحو العربي، ولا شك هاهنا أن المخزومي اتجه باتجاه معاكس في فهمه للنحو تحليلا وتشريفا أن خرج بما يسمى بدائرة الانفتاح النحوي على النصوص أو الاتساع البنائي في معرفة أواخر الكلام .

إذن تبقى النظرية المخزومية النحوية نظرية قائمة على المنهج و الأسلوب والنقد ، وهذا ماسيقتصر الحديث عنه في مباحث الفصل الأول.

المبحث الأول : النحو و الأسلوب

لقد ذهب النحوي في معرفة مراتب اللغة وما تستحقه من الإختيارات اللفظية وذلك باعتماده على صحيح الأسلوب الذي اعتبره كمحدد إشاري نحوي في بلورة قوانينه النحوية فالأسلوب يحتاج إلى النحو ولا يخرج عنه والنحو يحتاج إلى الأسلوب لإبراز مكانته وبهذا الغرض الذي ناط به في مجال الأسلوب النحوي والذي رآه كجسر يمر عليه النحاة واعتبره أحد الركائز النحوية فلا ربما قد غاب عن كثير من النحاة ولهذا وجدناه يؤكد على صلابته بإحصاء وبإظهار مراتبه في مدونات كتبه تنظيرا وتطبيقا، ويقول في هذا الصدد:" واستخدام هذه الأساليب على النحو الذي يتفق على ما تتطلبه المناسبات أوحال الخطاب"[1] ويتجلى هذا في براعة المخزومي من أن النحو يبحث في تراكيب الأسلوب بربطه على سياقات خاصة في نحو الجمل مراعيا في ذلك منطق المقام وهذا لا يصل إليه إلا مبدع حرك دائرة الأسلوبية للمتلقي الحاذق ، وتبعا لذلك فإن المخزومي أضاف للأسلوب نظرة سياقية والتي تراعي أيضا المقام في تجديد النحو و إستحداثه ، أنه: " عرض جديدا لموضوعات النحو للناشئين أخذها و إستيعابها وتمثيلها"[2] فالجديد يطلب منا السير على منحنى تعليمي أسلوبي بإختيار إعادة النظر في واد موضوعات النحو ، ومن هنا نشأت المعارف للجمهور وذلك من خلال طريقتهم في التعامل معها على أسلوب رفيع ، وكأن المخزومي يريد أن يرتقي بتقديمه للأساليب بطريقة حديثة في معرفة ما يجب للنحو كيانة و سطوته"[3] ، متفقين في ذلك لضبط أساليبهم الكلامية في معرفة الفصيح وحفظ اللسان من اللحن ، وكلها قواعد جردت المعيارية إلى تجديد في أساليب النحو والوقوف على تراكيبه ، و لم يكن بحر النحو في نفس الوقت يعدوا إلى الأساليب المتعلقة بنحو الكلام إلى أن جاءت تشريفات البيان في دراسته" [4]

---

[1]- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ص18.17

[2]- المرجع نفسه ص15.

[3]- ينظر:مهدي المخزومي: الدرس النحوي في بغداد ،دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2 ،1987 ص123.

[4]- ينظر : محمد عبد المطلب : البلاغة و الأسلوبية، مكتبة لبنان (بيروت)، ط1 1994، 1ح س ، ص 39،38.

وحتى إن نطقنا باسم هذا اللون البلاغي الأسلوبي وحتى إن نطقنا باسم هذا النوع البلاغي الأسلوبي إلا و أنه يحمل خلفيات في صياغة النحو بنظم تركيبية ، ومن هنا وجد المخزومي ضالته خاصة في النظم الجرجاني ، دافعا بذلك مركبات الأسلوب بتوجيه عقلي ذوقي في رسم المعاني النحوية ، وهي خصوصية في كيفية النظم من خلال توخي معاني النحو و هذا ما ناط به الإمام الجرجاني خاصة في النحو البلاغي .ولعله باب فتح للمخزومي أن يستقي هذه الأفكار في توسيع مخزوميته النحوية تنظيرا وتطبيقا للوقوف على ثباتية الألفاظ والمعاني . ومن خلال هذه القراءة المخزومية أن جعلته يوسع ويرد ويحلل ويشخص أفكار النحوي إبراهيم مصطفى في إلغاء محور الفصل الذي أحدثه في مرتبة المعاني النحوية .

ولعلنا نقف على بعض الأساليب النحوية عند مهدي المخزومي التي درست تطبيقا منه لما نادى به.

أ - **أسلوب الرفي**: هو الأسلوب الذي يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب.

إذا كان شاكا في وقوع الفعل أو في عدم وقوعه عليك، فهنا ينبغي أن تقول (**ما فعلت**)، و إذا كان قد برز في وقوع فعل ما ، و أردت أن لا تقوم لهذا الفعل قلت (**ما أنا فعلت**) ففي التعبير الأول تنفي عن نفسك فعلا قد يكون أحد قام به ، وأن لا يكون قد حدث أصلا، أما في الثاني فأنت تنفي الفعل قد وقع ولو قمت بأحد التعبيرين مكان الآخر لم يفهمك المخاطب، وقد جعل للنفي أدوات وصفها "المخزومي" تحت بابين :

1/ أدوات مفردة (غير مركبة) : لا ، ما، إن، هل.

2/ أدوات مركبة : لم ، لما ، ليس ، لات.

ب- **أسلوب التوكيد** : هو إثبات شيء في النفس مع تقوية أمره لحذف ما ارتكب في المخاطب من شك وطرقه التي يؤدي بها، منها:

التوكيد بالأداة : وهو استخدام ما دل من الأدوات كإن ونونا التوكيد (الثقيلة الخفيفة)، و الأدوات الدالة على الحصر مثل(إنما، ما ، وإلا) وأداة التعريف مع ضمير الفصل أو لهما الأدوات (من ، الباء إن)التي تراد بعد النفي.

التوكيد بغير أداة : وله أشكال منها: التوكيد بتقديم ما حقه التأخير كتقديم الفاعل على الفعل والمفعول عليهما وتقديم الخبر على المبتدأ، أما تقديم ماله صدارة فلا يعد توكيدا كأدوات الشرط والاستفهام.

التوكيد بالتكرار : وهو إعادة الكلام المراد تثبيته كإعادة كلمات تؤدي ما يؤديه تكرار اللفظ كتوكيد الضمير نحو قوله تعالى:" أُسْكُن أنْتَ و زَوْجُكَ الجَنة " سورة البقرة ويكون كذلك بإيراد ألفاظ التوكيد المعروفة و هي: النفس والعين وكلا و كلتا وكل و جميع ،وغيرهما. وهذا النوع عند المخزومي تكرار المعنى دون اللفظ وقد سموه علماء البيان بالإطناب.

ج-**أسلوب الاستفهام** : هو الأسلوب الذي يعتمد على اللغة في طلب الفهم وهذا الأخير هو الصورة الذهنية التي تتعلق بمفرد الأشخاص وغيرهم أو تتعلق بنسبة أو بحكم من الأحكام , ويعتمد لتوضيح أسلوب الاستفهام أدوات بعضها يكمن في الأصل والبعض الآخر في التتبع لها منها:

- **الأدوات الأصلية** : هل ، الهمزة.

- **الكنايات** : طبقت على الهمزة التي هي أًصل الباب : وهي ما (كناية عن غير العاقل)، من (كناية عن العاقل)، أي(يكنى بها العاقل وغيره)، كيف (كناية عن الحال) ، أنى(هي بمعنى كيف)، أين (كناية عن المكان) ، متى وأيان (يكنى بهما عن الزمان) ، يريد أن يبين حالات للكناية في الدرس النحو ، لأن الغير من نظر إليها بوجهة بلاغية وذلك الخوص في غمارها للتعرف على المعاني اللفظية وبراعة الأسلوب وهو ما يسمى عند البلاغيين بالانزياح.

أما المهدي المخزومي فحاول أن يلامس دقائق الجرجاني في حواره مع نظم الاستعارة وبراعة الأسلوب فيها، وذلك بالإشارة إلى مقدار العمل الذي يتطلبه القصد و المقصدية معا في حوار مع ثنائيات المعاني هذا من جهة. ولا يكفينا ها هنا أن نقول عن النظريات المخزومية أن جمعها بمعيار ذهني يتطلب الغوص داخل المعاني النحوية ، وهذا عن حديثه عن أساليب التوكيد والنفي وغيرها، وراح أيضا يقف على منظور الجملة والتي رآها البعض أنها أكبر قاعدة في التحليل اللغوي باستشرافات المستوى النحوي والتركيب الدقيق، إذ قدم لنا المخزومي قراءته التصويرية التعبيرية مستعملا خاصية المنهج في خطوات التناول سواءًا ما تعلق بأنواع الجملة وغيرها حيث أعطاها مفهوما جديدا لا تخلو ربما من فلسفة المنطق

داعما إياها في علم النفس مؤكدا قوله " الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات . وهي المركب الذي يبين فيه المتكلم أن الصورة الذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع" [1]

وتبين لنا ما قدمه المخزومي من آراء حول تعريف الجملة وما يدور حول الصلة المنبثة التي تجمع بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية في مفردات اللغة ضمن إطار المعنى ، وعليه فقد تكون الحيوية لدى المتكلم في جو الانفعالات التي يدركها ويحولها إلى صورة مادية وصورة كلمات مركبة لدى السامع حيث وجد في ذلك نزعة تتمثل في بيان دعامة المتكلم وما يحوره في الجملة ليبث رسالاته النحوية بأسلوب فضفاض لدى المتلقي. معتمدا في ذلك على أجلّ التفسير النحوي الذي يرابط أنواع الجمل وما يقوم مقامها، ، وفي ذلك عبرة تستقل في فكر المخزومي في واقع النحو، وهذا ما نسميه بالاستمرارية المخزومية النحوية الأسلوبية أن وقف على دوام هذا النحو في الجمل تفصيلا مما شكل لديه ظواهر أسلوبية في ذات الوظائف النحوية و التي تنوعت في حمل النداء و الاستفهام والخبرية والإنشائية وغيرها، كلها حركت الأمر الأسلوبي اللغوي الذي يطلب به المتلقي وصياغته على جوابه يهدف من خلاله تصور دقيق.

ولعلنا نلامس أسلوب الاستفهام وهو أسلوب بلاغي برع فيه البلاغيون حيث نجد ذلك الرجل النحوي الزمخشري الذي حير بحبره كثيرا من النحويين باستخدامه أدوات إيجابية تحيط بدائرة الاتساع كنعم وبلا وأجل . ومن هنا خرج أيضا إلى أسلوب النداء في محاورة (ياء النداء) أن رآها على صيغة المركب اللفظي بمنزلة إطالة الصوت ، وراح أيضا إلى أسلوب الإنشاء والذي يعبر فيه بأسلوب (إلا) وألحقها بكلمات مثل: غير، سوى، خلا، عَدَا ،حَاشَا [2]

وألحقها في ذلك أسلوب القصر ثم تبعها في ذالك أسلوب التعجب و توجه أيضا المخزومي بقراءته الأسلوبية في التوابع كالبدل ، حيث أخرجه من التوكيد ، لأن الغرض منه هو الرفع من شأن الألفاظ قبله في ذهن المتلقي [3].

---

[1]- مهدي المخزومي : في النحو العربي ، ص31.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص206-216.

[3] ينظر: إبراهيم مصطفى ، إحياء النحو ص16-126.

وما وضحه لنا المخزومي في القضايا كالمفعول به والظرف والخبر، إلخ أن وضحهم على سيرورة خاصة حيث دمج بعض الأبواب ببعض نحو دمج الفاعل ونائب الفاعل في موضع واحد والإجماع بالقياس [1].

وبعد هذا التوضيح الذي ربما كان ضروريا لوضع الأمور في نصابها وفي قوامها ، لعل ما استقاه لنا المخزومي بأسلوب رفيع في صناعة النحو أن انصب ركيزه على القضايا النحوية من الظواهر البلاغية والكشف عن أسرارها وهذا ببعد النظر عن ما اعتمدت عليه أيضا المدرستين (الكوفة والبصرة) خاصة في قضية المفعول معه ، حيث ذهب في هذا الخلاف على أنه محاولة تجاوز المبنى والتركيب ، فخلاف المفعول معه حكم ينطوي على المسند إليه في الجملة ، فلو قلنا " إستوى الماء والخشبة " قد رفعها معنى الإسناد والفاعلية ، وأن المتكلم حول في كلامه من أسلوب الخبر إلى الإنشاء. لهذا جاءت الخشبة منصوبة للتعبير عن المعنى الجديد المخالف لما قبله [2]. ويخرج مهدي المخزومي" على أن المفعول معه ليس من متعلقات الأفعال وليس له علاقة بالفعل و ما يشبهه، فتسميته بالمفعول معه لما لم تقم على أساس مفهوم ، إلا ما أمعنوا فيه من قول بالعامل ، وزعم بأن الحركات آثار للعوامل بحيث لا يتصورون اسما منصوبا إلا وهو معمول لفعل أو شبيه بالفعل"[3].

ويرى المخزومي على نحو من الجزم والتقرير أن النحاة المتأخرين لم يعد منهم بصري أو كوفي "فلن يبقى بين النحاة المتأخرين من كان يعتنق مذهبا نحويا أو ينطبق في وعي من مذهب نحوي بعينه ، فقد صارت النسبة إلى بغداد أو الكوفة أو البصرة قضية تاريخية ليس لها معنى، فقد نجد في الكلام الزمخشري أو ابن حاجب أغيرهما ما يدل على انتصار للبصريين أو انتساب إلى مذهبهم ، لأن أسلوب الدرس البصري أو الكوفي كما كان له وجود. لأن مصادر الدرس التي كان يصدر عنها الدارسون لم يعد لها وجود لأن لاختلاف في المذهب إنما يقوم على أساس أسلوب الإفادة من المصادر الحية في استخراج الأصول العامة في الدرس النحوي ، أو بجملة أخرى أدق على أساس أسلوب الإفادة منها في ذلك ،

---

[1] ينظر: أسعد محمد علي النجار ، الدرس النحوي في الحلة ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، ص68.

[2]- ينظر: عبد القا ەر الجرجاني،المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشد (العراق) م ج 1،ط، 1982،ص661 وللمزيد أكثر ، أنظر ، خلف عليان خلف الحيصة، (الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية)رسالة الماجستير ، كلية الأداب واللغات ، جامعة مؤتة ، الأردن،2011،ص50.

[3]- المخزومي :دراسات في النحو العربي قواعد وتطبيق ص115.

وعليه فالنحاة راحوا يلتمسون في اختيار هذا الموضع بحسب ملائمته لأسلوب الدرس النحوي الذي اصطنعوه "[1]

إن رأي المخزومي هذا وجّه بعض الدارسين المحدثين إلى القول بأن النحاة المتأخرين أخذوا بما يسمى بالمنهج الاختياري"[2]. فنرى في بعض المفهوم للمذهب أن المتأخرين من النحاة عموما ونعد منهم الزمخشري كانوا يسيرون على منهج رصين واضح.

إذ أن ذلك سبيل للعلم بغير منهج ، وإن تلك المصنفات التي ذكرها المخزومي بأنها تضمنت وجهات نظر مختلفة . ما هي إلا مصنفات ذات منهج. و اختلاف الأقوال لا ينفي المنهج الناظم لها . فالمخزومي لم يقدم إحصاءا للآراء في أي كتاب من كتب هؤلاء المتأخرين على نحو ضاعت فيه معالم هاذين المذهبين ليظهر مكانهما منهج جديد أو مغاير.

وهذا التمازج الذي دار بين علماء النحو في بلورة قضاياهم النحوية والتي تتسِّم بطابع الجد كمرورهم إلى الفعل والفاعل وغيرها من الأغراض النحوية أن حاور فيها المخزومي ضيق الخناق على حاسّة اللّمس نحضرها في مظهر واحد وهو الحركة بأساليب تعبيرية نحوية تتمحور في مجملها حول إستدراج الظواهر النحوية، وهذا ما نسميه بالقراءة الأسلوبية المحكمة، وهي قراءات تفكيكية تحليلية تسعى إلى صب الجزء في الكل لتحريك ما يتعلق بالقواعد النحوية.

وعلى الضد من هذا فإنَّ المخزومي ركن أيضا إلى بلاغة بدراسة النّحو خاصَةَ عندمَا درس علم المعاني والتي تدرسُ الجوانب المتعلق بالنظم ، لهذا وقف على إعادة شبكة درس المعاني أن أرجعها إلى الدرس النّحوي[3] وقد عالجها وفق أساليب و أدوات تضع الظواهر اللّغوية في سيرورة هِمَمِ الارتقاء بالمعاني كأسلوب النفي والشرط والاستفهام وغيره، وعالج من خلال هذا العلم الأسلوب الخبري والإنكاري والطلبي وأسلوب التقديم والتأخير ، وقد سبقه في ذلك الجرجاني أنّهُ رأى النَّظم يدخل في باب علم المعاني كالتّفرد بعدّة قضايا، والتي كانت مَحَلّ دراسته في كتابيه (أسرار البلاغة)و(دلائل الإعجاز) وسبقه في ذلك أيضاً الزمخشري في كتابة (الكشّاف) في محاولة القضايا النظمية بأسلوب فريد

[1] – المخزومي،الدرس النحوي في بغداد ،ص82-83.

[2] – مجلة آداب المستنصرية، العدد :2، ص261، مناهج و إتجاهات الدراسات النحوية.

[3] – ينظر: مهدي المخزومي في النحو العربي، نقد وتوجيه،ص233.

ومنهَج دقيق لهذا كانت انطلاقة المخزومي من هاذين العالمين في تحريك أساليبهم وقضاياهُمْ والوقوف على مراتب كلامِهِمْ . فكانت له دائرةٌ أوسع في هذا الباب بقراءتِهِ الجديدة والتي تناولت القيم النقدية المرتبطة بأسلوبه الفَذّ وقد انعكَسَ هذا الأسلوب وكان محلّ اهتمام كثير من الباحثين وذلك من خلال تأُثرِهِ بمدَوَّنات كتبه.

وفي ختام هذا التقديم يمكن القول أنَّ المخزومي أعطى صُورَة فريدةً من نوعها في مَجَال النّحوِ ووظائفِه،حيث عمل على تنسيق أفكاره بأسلوب يجْعَلُ من القارئ أن يتلق النصوص النحوية على أبهى حلة و بالتالي نجده أيضا يعطي الأولوية في مجال ربط النّحو بالأسلوب، ذلك أنّ النّحو لا يخرج عن دائرة الأسلوب معتمِدًا في ذلك على معايير جعلته يسْتَقْر ئ جُهُودَ سَابقيه ، مِنْهَا المعيار الذهني والذوقي والتأويل وغيرها.

المبحث الثاني: نقد الفكر النحوي لدى المخزومي

إنّ الحديث عن نقد النحو في فكر المخزومي حديثٌ ذو شُجون، حيث وقَفَ عَلى مصادر الإتجاهات النقدية في مدونَاتِ كتبه في الرَّد على أغلبية النحاة . والتي رسمت لنا مظاهر التقليد بمحاكاة التجديد في درسه ونقده للنحو، على الرّغم من وجود بيانات متنوِّعة في ظل الإنتقادات إلاّ أنّه حاوَلَ وبلغة إيجابية أ، ينتَقِد بصِفةٍ مباشرة، وهذا نتيجة إطلاعه على فكر سابقيه. ويخلص هَذَا الاطلاع بالتأثُرِ والنقد على ما أثبته سَابقُوهُ ومَا غيّره بلون جديد معتمدًا في ذلك على تصوُّر عقلي وذوقي وتحليل دقيق وكانت انتقاداتُهُ ذات طابع تأثيري، كالوقوف عند الخليل الذي أرجَعَ العَرُوضَ كعلمٍ كَامل وجهودُهُ في عِلم النحو التي مكنت من إرسَاء النظريات النّحوية، والتي حفظها س بيويه في كتابه (الكتاب) [1].ومن هنا وقف المخزومي على هذه الفاقَّةِ العلمية فتتبَّع فكرهُ. وانتقدهُ انتقَادًا بالبراهين العقليّة في نقدِهِ للنّحْو كالوقوف على مراتب اللّغة ، حيث قدمت كثير من الأبحاث فمنهم من رآها على سبيل التواصل و إلهام إلاهي و آخرون نادُوا بالمواضعة وبعضهم الآخر نادى بالظواهر الإجتماعية [2]. و عليه فقد ذكر ابن جنّي (ت392) في نظره عن اللّغة التي نشأت بمحاولة حكاية أصوات الطبيعة وتقليدها دون اللّجوء بها إلى قائل آخر مع تركها نمطاً خالصاً وجَوْهَرًا ملتمسا بحد ذاته [3]. ورَاحَ المخزومي في نقده عن إبن جنّي أنّ يكون أوّل من تكلم بهذه النظرية من العلماء القدماء، ويرفع شأنها إلى الخليل بن أحْمَد وهو من أقدم أعلام العربية الذين تمسكوا بهذه النظرية في ظهور اللّغة العربية ، حتى وإن لم تكُنْ عنده كاملةً،لكنَّهَا كانت محصُورة في ذهنه. و لم تكن قراءة المخزومي للتراث النحوي قراءة مستهلكة بعيدة عمّا كتبه السابقون . لكن تميّزت بالنقد وتقديم البدائل لكثير من مشكلات النحو العربي لذلك وصفه الباحثون الذين كتبوا عن جهود تجديد النحو بأنه صاحب مشروع مكّنه من أن يكون من كبّار المجدِّدين في درس النحوي تنظيرًا وتطبيقًا[4].

---

[1]- ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة(مصر) ط (6) ،1989،ص56.

[2]- ينظر: محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللّغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة الحياة، بيروت،ط 1، 1400هـ/1980م،ص445.

[3] - ينظر عثمان أبو النتح بن جنّي، الخصائص،تحقيق محمد علي النّجار، عالم الكتب ، بيروت ، ط1،، 2006/1427، ص76.

[4]- زهير غازي زاهد ،قراءة في تراث مهدي المخزومي ، مجلّة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة، 1994م، المجلد38،ج2. ص21.

وهذا على أنّ المخزومي ناطتبدريس النحو الذي كان من منطلق التراث العربي في ظلّ النحاة الأوائل مركزاً على مذاهبهم واختيار طبيعة اللّغة في الأخذ عن أجودِها دون المخالطة، وإنّ المسَارَ الذي ينبني على اللّغة في الوقت الحالي هو الدراسة و التمَحُص والتسيير في لمح الصواب فيه، و لم ينظروا في التحكُمِ فيه عن وجودِ خلل ولا تقصير ولا خُرُوجٍ عن ما هو منطبق في مألوف المنهج العربي تحت رفع اللّغة العربية [1].

و الفكر النحوي التجديدي التيسيري الذي قدمه لنا الدكتور " مهدي المخزومي" على صعيد البحث اللّساني العربي النظري والتطبيقي، هو المشروع النحوي الذي تبلورت من خلاله" النظرية المخزومية" والتي جمع فيها بين "الأصالة والتجديد" في دراسة وتدريس النحو العربي، وقد برزت أسسها مرتكزاتها في كتابيه "النحو العربي نقد وتوجيه" و"النحو العربي قواعد وتطبيق".

و تحمل جهود "المخزومي" أهمية بالغة لأنّها صدرت عن متمرِّس بدراسة النحو وتدرِّيسه بدراسة النحو وتدريسه خلال عقودٍ طويلة وحقيقة"التجديد والتيسير "عندَهُ ترجع إلى فشل محاولات التيسير التي كانت قبله حين اهتمت بإصلاح مظهر النحو، وإهمالِها لإعادة تجديد موضوعات النّحو، ولأن أصحابها ظنّوا التيسير إختصارًا وحذفاً للشروح.

و قد وقف المخزومي في اختياره لنقد الفكر النحوي توفيقًا كبيرً جدًا إذ أتاح له الوقوف على المنهجيين الأصليين اّللذين تفجرت منهما الدراسات اللّغوية والنحوية. منذ نشأة التأليف فيهما ولتفسير ظواهرهما اللّغوية والنحوية، أوّل المنهجين منهج علماء البصرة ورأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (100،175هـ) وهم يعتمدون على القياس العقلي ،ويفسرون الظواهر غالباً تفسيرًا عقليًا محضًا بدون النظر إلى طبيعة اللّغة، وهو ما خلق جوًا إبداعيًا يبتكر النقد وهذا ما وفّق فيه المخزومي حينما عرض انتقاداته اتجاه القدماء ، ذلك أنّ النحاة القدماء قد سلكوا اتجاهات عدة في إثراء دراساتهم النحوية، وتبقى هذه المسايرة النحوية نسبية. و هو بخاصة عندما نستحضر النقد الإيديولوجي في استيعاب ما فات السابقين ومن هنا يبقى مشروع المخزومي في تقصي جهودهم بمحاولات النقد والتوجيه وهذه إشارة قد جعلته يخرج من سلطة الإبداع إلى سلطة الإبداع النقدي موَجَّها آرائه

[1]- ينظر: سليم عبد الفتّاح ،اّللحن في اللّغة مظاهره ومقاييسه،مكتبة الآداب، القاهرة2006م،ص4.

و انتقاداته خاصة ما ثبتَهُ عند أراء الكوفيين والبصريين ورأى في ذلك أنّ أرا ءهُم اللّغوية والنحوية لم تكن دراسة ممنهجة مستقلة ، حيث وجَدَ بعض المفاهيم التي كانت محَلَّ صِراعٍ بين أعلامها خاصة في نظرية العامل بالردِّ و الشرح والتفصيل والتحليل محوِّرًا في ذلك لغته وعقله، إضافة إلى ذلك نجد المخزومي في نقده لهذه الآراء جاء بمعيار حكم عقلي ذلك لأنَّ أهل البصرة والكوفة غالوا في الأحكام النحوية بالعلل الفلسفية،خاصة في الجانب التطبيقي*، وقد استطاع بهذه البلورة العلمية النحوّية أن يقف على ذات شتاتِ النحو، أن وَجَدَ ما يثقل كَاهِلْ الكوفيين والبصريين ، أن عمل على نظرة شمولية عقلية ذوقية تحليلية في بث أطرهِ النحوية على مصنّفات الكوفيين والبصريين ،والتي وجَدَها خارجة عن نطاقها ، فزعَمَ باسترجاع ما فاتهم في هذه الأبحاث النحوية، ومن هنا نستطيع أن نقول أنّ قراءة نقد المخزومي رؤية نحوية تبني قراءة واعية.وفي هذا الضدِّ محاولة لمس أحوالهِ النحوية في موقفه خاصة عن البصريين ،حيث وجَدَ أنَّ النحو البصري قد بتر من سياقه ، أي أنّهُ لا يمثل أركان العربّية [1] وبهذا التفرُّد الذي حاوره المخزومي ينّمُ بالبحث في جوِّ ما عانق النحو البصري. وهي التفاتات وجهته أيضًا بالوقوف على محاورة النحو الكوفي وكلها انتقادات وجّهت لهم أن وجد في النحو الكوفي قضايا نحوية جديدة، رُبَّما لم يعهدها البصريون إذ تفتقر إلى النقد والقراءة ، وهذه ميزة قد بسّطت له نقد النحو الكوفي بالاعتماد على منهج جديد ،لأنّ منهجهم بعيدُ النّظر،ومن أجل ذلك وافق سيرورته النحوية على نهج أهل الكوفة، فرأى بذلك أنّ منهجهم ودراستهم ربما تصلح أن تكون قاعدة بناء مؤقتة [2] وبفضل منهجه وانتقاداته وفق منهج عقلي استثمره في بلورته النحوية، وقد حَاوَرَ هذه الانتقادات عبر كتب سايرت التراث وهو ما نسميه بالنظرة العقلية المخزومية النحوية وطبقا لذلك تبقى انتقاداته محلّ نقاش للوصول إلى أبعد أغوار الذات النحوية.

أماَ من جهة أخرى نجدهُ أيضاً يقف على أراء كثير من النحاة في دحض قضاياهم أي أَنَّ دراسته لم تقتصر على النحو الكوفي البصري،بل خرجت إلى عدّة دوائر المعرفة كل ما يلامسُ أحوال اللّغة، لأن

---

* ومن بين المسائل التي خلت إلى الجانب التطبيقي كحديثهم عن الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وغيرها من قضايا النحويّة، وللمزيد أكثر ينظر: مهدي المخزومي، نقد وتوجيه،ص8-9 .

[1]- ينظر: مهدي المخزومي، أعلام في النحو ،سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد1980،ص48.

[2]- ينظر: مهدي المخزومي،مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة الّغة والنصوص،ط2،القاهرة،1958،ص57.

الكثير منهم قد قصَّروا في معرفة اللّغات الأخرى وخاصة اللّغة العربية، مِمَا دعَا المخزومي إلى أن يقف وقفة تاريخية تلامسُ الحياة النحوية وهذا ما نلمسه في كتبه وأرائه[1] فلو ذهبنا مثلاً إلى كتبه لوجدنا معظم آرائه قد استقاها من التراث من غير الولوج ونفي أهل البصرة والكوفة رغم أنه كان كوفيا، وقد رأى كثير من الباحثين أنّ المذهب الكوفي تأخّر عن المذهب البصري بنحو قرن من الزمن، ثم استولى بعضهم أنَّ أبو جعفر الرؤاسى كان هو المؤسس الحقيقي [2] وترى مجموعة أخرى أنّ المؤسس له هو الكسائي.[3](ت 489) و يرى بعض الباحثين ، أن الخلاف المذهبي بدأ مع الجيل الذي يمثله السجستاني وثعلب والمبرد.[4] وذهب شوقي ضيف إلى أن إمام الكوفيين هو الأخفش[5] ولكن ما ذهب إليه قوله بالردّ والاستغراب من قبل بعض الباحثين [6]ورأى بعضهم أنّ الأخفش هو الذي تأثر بالكوفيين [7] وعليه فقد ارتكز بعضهم ارتكازا متوسِطًا و قائلين " ونحن وإن كنا رأينا تأثُرّ الأخفش في ازدواج آرائه بالكوفيين نرى أنّ هذه المسائل التي قال فيها الطرفان قولةً واحدة دلالة على تأثر الكوفيين بالأخفش و تأثيرهم فيه فلا نحاول أن نغزو التأثير لطرف و التأثر لطرف آخر ثم قال لذلك نرى أنّ عبارة "وافق الأخفش الكوفيين" يجب أن تكون "اتفق رأي الأخفش ورأي الكوفيين" [8] والرأي في نظري أنّ المؤسس الحقيقي للمذهب الكوفي هو الكسائي ، ولا يكون قد أثنى عليه علماء آخرون قد مهدُوا لتأسيس قبله كأبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء وغيرهم" [9] وأثبت القدماء و كثير من المحدثين أنّ للكوفيين مذهبهم المتميز

---

[1]- مهدي المخزومي ، في النحو العربي قواعد وتطبيق، نح مصطفى السقا،ص3.

[2]- أحمد أمين ،ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،ط7.1964م، ج2،ص294.

[3]- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة،مصر،(مصطفى بابي الحلبي،ط2، 1377،ص357،74.

[4]- محمد خير الحلواني، الخلاف النحوي، حلب، دار العلم العربي،بيروت .لبنان .دط.ص73.

[5]- مهدي المخزومي .المدارس النحوية ،دار المعارف ، القاهرة مصر ط 4، 1979م،ص156.100.99.96.وينظر عبد الحميد طلب ،تاريخ النحو وأصوله،ص149.

[6]- الطويل ، الخلاف بين النحويين . مكة المكرّمة ، مكتبة الفصيلية ،ط1.1405،1هـ ،ص 47.46.

[7]-محمد الطنطاوي ، نشأة النحو ،بتعليق عبد العظيم الشناوي ومحمد الكردي،دار المعارف مصر ط2 ا.1389-ص130، 90، 89 .

[8]- عبد الأميرمحمد الورد، منهج الأخفش الأوسط، دار التربية، لبنان بيروت، ط1 ،1395هـ، ص398،397.

[9]- الفراء معاني القرآن، تحقيق محمد علي النّجار (ج 2.1) وعلي النجدي ناصف(ج 3) (لبنان-بيروت)عالم الكتب، ط 2 1980، ج2ص79، ج3ص392.

بمغايرته للمذهب البصري غير أن بعض المستشرقين أنكروا أن يكون للكوفيين مذهب خاصٌ بهم فقال (فايل) عن الكوفيين "إنَّهم لم يؤسسوا مدرسة خاصة" [1] وذهب بروكلمان إلى إنكار المذهبين البصري والبغدادي إلى جانب المذهب الكوفي وذلك حين قال:علينا أن نهتم بهذا التقسيم، في حين أنَّ الخلاف الظاهر بين مناهج تلك المذاهب لم يُرَ إلا على الصراع بين المبرِّد وثعلب [2]. إنّ محاولة المخزومي هي أشمل أشمل محاولات إصلاح النحو وتمتاز عنها بأنّها اعتمدت على التطبيق لاختبار صحَّتها في أبواب النحو المختلفة بعد أن حاول إرساء منهجه على أسُسٍ نظرية [3] وعليه وجد المخزومي في عديد من مشكلات النحو ويذكر إبراهيم السقا " أنّه ممّا تورّطَ فيه النحاة قدماءهم ومحدثوهم إلاّ فريقا من أهل الكوفة, تعليل الأحكام النحوية بالعلل الفلسفية مثل: قولهم : إنَّ الفاعل يجب أن يتأخر عن الفعل لأن الفعل عاملٌ فيه، والمؤثر يجب أن يتأخر عن المتأثر به، وهذا حكْمٌ عقلي لا لغوي، والفاعل في النحو ما وقع منه الحدث وهو الفعل، سواءًا تقدم في الجملة أو تأخر ، وقد تتبّع مهدي المخزومي تلك العيوب التي وقعت في أبواب ومسائل النحو و عرف الكثير منها، واحتكم عليها دراسة وتحليلاً بين المذاهب والآراء.

و انزاحً عن الدراسة هاته بملاحظات وآراء قيّمة و هداه البحث العلمي الدقيق إلى أنّ كثيراً من مظاهر الإعراب ومشكلاته يمكن حلُّها على أساس لغوي خالص لا أثر للتكلف فيه ولا ضرورة إلى التماس علّة فلسفية له. فالفاعل مثلاً والمبتدأ مرفوعَان لأنهما مسند إليهما شيءٌ في الجملة، و لا عمل لشيءٍ فيهما والضمّة في العربية عَلَم الإسناد في مرفوعات الأسماء ، وخبر المبتدأ مرفوع لأنه هو المبتدأ فإذا كان غُيِرَ المبتدأ أحياناً كالظرف الواقع خبراً في النحو"المسجد أمَامَك" ،ولا عمل للمبتدأ في الخبر ولا للابتداء ولا للإبتداء والمبتدأ معًا.

و الفعل المضارع يرفع غالبا إذا كان زمنه حَاليا، فإذا كان زمنه مستقبلاً نُصِبَ للفرق لا بعمل الأدوات الناصبة و الفتحة في آخر المضارع عَلَمُ الاستقبال[4] .

---

[1]- ينظر: لجماعة من المستشرقين،دائرة المعارف الإسلامية، تر/محمد ثابت الفندَري وأحمد الشتناوي وإبراهيم زعي، وعبد الحميد يونس وحافظ جلال ، طهران: إنتشارات جهان ، ط1 ، ه1352هـ ،ج201/6.

[2]- ينظر: تاريخ الأدب العربي –ترجمة .عبد الحليم النّجار، مصر: دار المعارف ، ط4، 1977م،ج2/ ص125.

[3] - الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه،ص413.

[4]- مهدي المخزومي ، في النحو العربي ،ص08-09.

وهكذا وجد المخزومي لمشكلات النحو حلوة سهلة خالية من التعسف الذي ارتكب النحاة. في سبيل طرد نظرية العامل، قياسًا على العوامل الطبيعية ، فألزموا الناسّ قواعِدَ هي من نتاج النّظر العقلي وحْده و أحملت الحلول اللّغوية ، التي هي أجدر بالرّعاية في المباحث اللّغوية ، وذلك تعقدت مسائل النحو وصعبت على المتعاطين لها، وخصوصًا المبتدئين من طلاّب العلم الذين لم تستعصِف ملكاتهمْ وعقولهم. و لم تواتهم الغرض للإطلاع على كلام العرب وكلامِ أئمَّة النحو السابقين كالخليل وسيبويه من البصريين والكسّائي والفرَّاء من الكوفيين.

ومن أجل هذا وضع الدكتور مهدي المخزومي كتابه (نقد والتوجيه في النحو العربي) وهو حلقات أولى تتبعها حلقات كثيرة أخرى في سلسلة عملهِ الذي وقف عليه حياته لتخليص النحو من الشوائب التي علّقت به من جراء اختلاط مباحثه بمباحث المنطق والفلسفة والنّظريات غير الأصلية في المباحث اللّغوية[1] وعليه فقد وضع المخزومي في كتابه (نقد وتوجيه) منهجًا جديدًا للنحو المدرسي خالٍ من النظريات التعسفية. وما بني عليها من أبواب معقدة كنظرية العامل وبابي الاشتغال والتنازع، ونائب الفاعل وأمثال تلك الأبواب التي وجد لها المؤلف حلولا لغوية سهلة لا تحتاج إلى النظر الفلسفي ولا القياس المنطقي . وإنما انتزعها من الطبيعة اللغوية وحدها[2] وقد أضاف "إبراهيم السقا" أن مبادئ كتاب المخزومي تُعَدُ بحقٍ تطويراً جديداً وتوجيهاً حديثاً للدراسات النحوية، وإن شئت (فعل) إنَّها التطوير الحقيقي الذي سيبقى أثرهُ، وهي تُتمُّ مَا بدأهُ ابن مُضاءَ اللَّخمي القرطبي من مباحث قيمة في كتابه "الردُّ على النحاة" الذي نشره الدكتور شوقي ضيف، كما تُعَدُ استمرارًا لمنهج تطوير النحو، الذي وضعه الأستاذ المرحوم "إبراهيم مصطفى" في كتابه (إحياء النحو) الذي قرأهُ النّحاة وقدرُوا ما فيه.[3]

و من هنا انتهى مهدي المخزومي في توجيه نقدهِ بامتياز أن فَهِمَ تلك القواعد النحوية والإقبال على دراستها، وذلك لصعوبة مصطلحاتها وكثرة الآراء التوجيهية خاصة في تفسير ظواهر الإعراب ، وهو ما نجدُه عند نقده الفكري لأهل البصرة والكوفة على وجه الخصوص ممَّا أُتيحت له فرصة المعارف التوجيهية النقدية فرصة ليُعيد النظر إلى أن وصل في بلورة أمْتع الدراسات العلمية النحوية لكونها قائمة

[1]- مهدي المخزومي في النحو العربي "نقد و توجيه" ، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص11.

[3]- المرجعنفسه،ص10.

على أساس علمي متين ، وهو مَا رَسَمَ للمخزومي براعة فكره وانتقاداته لمادة النحو التي رآها جافة في بعض قواعدها خاصة ما وجدناه عند المتقدمين ، و لم تكن كلمته الأخيرة في منهج تطوير النحو ولَعَلَّ هَذا السبب يصبو إليه كثير من النحاة ، وكُلُّ مزايا هذا البحث الذي اجتمع عليه المخزومي حينما وضع قواعد نحوية جديدة وإقرارها على القواعد المحكّمَة، وذلك في تفشي تلك العيوب التي أثقلت كاهِلَ أبواب النحو ومسائله ، إلى أن أحْصى عددها ووقف عليها مطولاً ببعده الإيجابي الفكري تطبيقًا وتحليلا وتفصيلا باعتماده على العقل والتأمُّل والذوق النّقدي و مقصدية القراءة ،أي أنه خرج بملاحظات قيّمة وآراء دقيقة وضعت له حيزَ التكلف في باب تيسير النحو ، ومن أجل هذا يمكن أن نعتبر أنّ المخزومي النقدي حلّ جزئيات مشكلات النحو في كتابه الذي وضعه كركيزة أساسية (نقد وتوجيه) و هو وَرَشةٌ اتبعها في انتقاد النحاة بمباحث العقل والفلسفة. وهي تتمةٌ لما رَكَنَ إليه أهل النّحو الذين جالُوا في كثير من القضايا النحوية يؤكد النقدي المخزومي في تلخيص دائرة النحو رُبما لا يتوقف على إحيائه من جديد ، وإنّما مسايرة جديدة تطفوا على ومضاتٍ داخلية وخارجية داعماً إياَها بالشرح والتعليق ، و لربما هذا لم يكن معهودًا قديمًا. وبالتالي هُنا أنّ المخزومي في محاكاة انتقاداته كانت عبارة عن أحكام صائبة في التوجيه البلاغي النقدي إلى مراتب الوجهة اللّغوية والتي رآها على طبيعة خاصة، أن خَرجَ من الدليل إلى الاستدلال العقلي والحجج المنطقية تنظيراً وتطبيقًا خاصة ما فتح له أبْوابًا كثيرة لعلنا نلامسُ الجانب الصرفي و الصوتي و الدلالي، وكانت مرتبة ثانية في معرفة ما يتعلق بأصوات اللّغة، وهاهنا المخزومي في نقده أن تجرأ في نحوه فلا رُبمَا كانت مهملة في الدرس النحوي القديم، لهذا كان تأكيدهُ ونقدهُ واضحًا ممّا هُوَ جزءٌ من دراسته فقط أمّا العموميات فتمثلت في تكملته لما فات القدماء وخاصة بالتركيز على مدرستي الكوفة والبصرة بشتى علمائها النحويين أمثال ابن جنّي والفرَّاء و سيبويه... وغيرهم .

و مهما كانت العراقيل و الانتقادات تبقى محاولة لفكّ كُنْه المقولات النحوية التي استمرَّ المخزومي في اقتضائها ودراستها بالشرح والتفصيل ، لكنّها تبقى نسبية تحتاج إلى البحث أكثر ، ولكن تبقى النسبية إيجابية في كثير من المواطن النحوية التي عهدها المخزومي . ولعلنا نقول أنَّ النقد الفكري النحوي المخزومي دائرة مغلقة تحتاج إلى فتحها من جديد لإخراج النحو على أهبته الحقيقية.

المبحث الثالث: المنهج النحوي عند المخزومي

يُعدّ المنهج في عمومه من أهم الأسُس التي يعتمدها النّحاة العرب في إصلاح منظوماتهم التي تُوصِلُ إلى مقترحات عِدَةٍ، فهناك من يعتمد في دراسته على المنهج التكاملي ، وهناك ثلة أخرى تعتمد على المنهج التقاربي، وصنف آخر يعتمد على المنهج الوصفي ومن بينهم مهدي المخزومي والتي اقتضت دراسته على هذا المنهج وألحقه بالمنهج التكاملي في معرفة دراسة النحو العربي ، والسبب في ذلك واضِحٌ من خلال تداخل المناهج، وكان جهد المخزومي في اتّباعه الوصفي التحليلي وتطبيقه على النحو، ذلك نتيجة ما جاء به النّحاة العرب القدماء كالفراهيدي والكسّائي والفرّاء... و غيرهم، ممّن سلكوا أيضًا منهجا وصفيا دقيقا ، حيث رأى المخزومي أنّ إصلاح دراسة النحو تتوقف عَلَى الوصف التحليلي ونزعه من منهجه المعياري ، فلو ذهبنا إلى ما كان يدعوا إليه المخزومي في الإبقاء على حركية اللّغة والحفاظ على سلامتها دون النظر إلى لهجاتها فهذا شيء معياري ، ولهذا اختلفت نظرة المخزومي بنظرة وصفية منهجية، فوصفيته تنطلق من تراث الأوائل ، وتغييرها على أكمل وجه، وذلك بالتحليل والتفصيل ، وهاهنا يكمن البعد الإصلاحي الذي "ينبغي أن ينصبّ على مناهج النحو الذي يحاول دراسة اللّغة الفصيحة للوصول إلى غاياته، ودراسة الظواهر المتطوّرة فيه التي تتّصل بها ، وإهمال مالا يتّصل بِهَا لأنها تضعّف عربية القرآن الكريم و تهدف إلى جديد قد تنقطع بوجوده الأسباب بين لغة التراث القديم ولغة الحياة اليومية ، ولغة القرآن الذي من أجله نشأت الدراسات اللّغوية" [1] . ومن هنا يحاول المخزومي أن يضع يده على دراسة النحو بمنهج تحليلي يخلُوا من الشوائب. وهي التفاتة قد وضعت له حركية الملاحظة في كون أنّ هذه الاستعمالات تدُلُّ على الظواهر اللّغوية النحوية، ممّا فتح المخزومي آفاقا جديدة جعلته ينظر إلى المدى البعيد باستكشافه أيضًا مقروئية النصوص النحوية، جاعلا منها منهجا جديدا يسمى منهج قراء الانغلاق و الانفتاح على النصوص النحوية والوصف من هذا الاستقراء قواعدٌ ثابتة، وإنّما نفهم بوصفها وظائفٌ نحوية لغوية تؤيدها الضوابط اللّغوية والتي تنحني إلى الاستقراء الوصفي ، وهذا ما أقرّهُ قائلاً :" والنّحوي الحق هو ذلك الذي يجري وراء اللّغة يتتبع مسيرتها، ويفقه

[1]- ينظر: فاضل مصطفى الساقي ، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، تقديم تمام حَسَان ، مكتبة الخانجي ، مصر-القاهرة، ط2(1429-2008)، ص 41.

أساليبها، ووظيفة النحوي أن يسجل لنا ملاحظاته ونتائج اختباراته في صورة أصول وقواعد تُمليها عليه طبيعة اللّغة واستعمالاتُ أصحابها، و أن يصف لنا مثلاً ما يطرأ على الكلمة أو الجملة وأوضاعها المختلفة فإذا قال النحوي مثلا : إنّ الفاعل مرفوع كان يستند في استنباط هذا الأصل إلى استقراء واع وملاحظة دقيقة ونظر صائب في الأساليب ، وليس له أن يفلسف ذلك أو يبنيه على حكمٍ من أحكام العقل" [1] وعلى الضد من هذا القول نلمس أنّ المخزومي اعتمد على المنهج الوصفي الذي يقابله الاستقراء في مجال تسيير النحو، و لم يهمل جانب الملاحظة في الوصول إلى دقائق وأسرار النحو.

و بالتالي يعهد للمخزومي في قراءته واعتماده على المنهج الوصفي خاصة أن حافظ عليه في أحكام النّحو وهي نظرة شمولية محاولة منه القضاء على البعد التقليدي الذي زفّهُ المنطق اليوناني، وليست هذه العلل صائبة وإنّما بترت النحو من مكانه رغم التأثر المخزومي بالبيئة الفلسفية النقدية النّحوية إلى أن خرج بمقياس جديد تفوقه قوة الاحتجاج النحوي والقياس والتأويل والتعليل والتي شكلت لديه بما يسمى بتكافؤ النحو ممّا أدخله في مستويات عِدة والتي كان لها أثر كبير في معرفة ما يدُقُ خصائص النحو ، وهي موضوعات لغوية الهدف منها الجانب التطبيقي ،حيث أشار إليها المخزومي في كتبه ، وعلى الرّغم من ولوجه إلى علماء المعاني الذين كان لهم تأثير كبير في تيسير النحو [2]، ولكن يبدوا هذا الإحكام مغلقا ما لم يقم على مستويات لسانية تُحدِدُ كيانها وتسْطوا على دلالات الكلام، إلا بالولوج إلى المنهج الوصفي ، لهذا وجدنا المخزومي ينتقد هؤلاء الوصفيين العرب ، وكأنَّ منهَجَهم قائِمٌ على الصواب والخطأ. فحاول أن يعمل بروحٍ ثابتة في صنع أحكام النحو وتغطية المعيارية بصورة حقيقية وذلك بفرض القواعد الجيّدة التي تثبتها القواعد الحقيقية وذلك واقعٌ في كون أنّ النحو يجري على أصولٍ وصفية تكاملية تطبيقية، وكُل هذا قائم على حَدْسه وبراعة بيانه و تأويله وتأمُله فيما يدق أسْرار النّحو ، ولا ننسى صنيع الفضّ الذي حوّرَهُ على حقائق توحي ببعد الملاحظة والتجربة العلمية في استكشاف كل ما

[1]- ينظر :ضرغام علي محسن ،مهدي المخزومي، النحو العربي (نقد وتوجيه) ينظر النحو الوصفي بين مهدي المخزومي و تمام حسان، دراسة في موارد الاتفاق والاختلاف بينهما ، ، جامعة الكوفة، كليّة الآداب و اللّغات ص131-133.

[2]- ينظر : ريّاض السوّاد ، مهدي المخزومي وجهوده النحوية، دار الرية، عمّان – الأردن،ط1 1430هـ، 2009، ص127.

يحيط بدائرة النحو جاعلاً منه أعلى الرتب، واجدًا أيضا مكانته داخل البؤر النّحوية منمِّقا في ذلك أيضا بعده التخيلي الذي يحذوا إلى الارتقاء بأبعد أغوار الذات النحوية، وهذا ما اكتشفه وصولا إلى الدراسة الحقيقية في تحديد مَسَار منهاجه تنظيرًا وتطبيقًا ، أي أنه صنع للمنهج في حدِّ ذاته سُلما لم يعهده السابقون بمنظور جديد حَاكا المعيارية وخلصها من الزيف وأعادها سلما جديدا ومنهج جديد في رحلته النحوية الجديدة ممّا أضاف إليها منهَجًا تكامليًا يَعْبُر مناطق النحو، كُل هذا جعله يسير على كنف واحد في تسديد خطاه ورؤية لتصويب ما يدق أسرار النحو تابعا إياها بالأسلوب التحليلي الذي بفك مضامين النصوص النحوية راسخا فيها أفعال العلماء بالتجديد والتأمل والقراءات التصويبية رافعًا من مكانة التأويل النّحوي بالتقيُّدِ والإنتاج ، ربمّا هذا قد اختمر في أذهان القدماء و لم يعهدوهُ حتّى وقف مطولا في جعل منهجه بانتقادات وجهت له براعة نحوه وتسيير على أتمّ وَجْهٍ: وهُوَّ ما شكل له نظرية نحوية عقلية في تسيير أي ظاهرة نحوية، والتي جمع فيها الأصالة التجديد في بلورة سيرورة النحو وهي موضوعات جديدة قائمة على التقويم و التسهيل على أكْمَلِ المعارف تطبيقا [1] والمخزومي في دراسته النحوية لم يهمل الأوائل وإنّما خالطهم بنوع من الجديد لخدمة اللّغة، و هو ما يساعد على ألف منهجه : " و إنّ الطريق الذي يخدمُ اللغة العربية في الوقت الراهن وهو طريق من درسُوا ومَحَصُوا ويَسَّرُوا فيها اطمَأَنُوا إليه، و أوفاه صِحَةْ وصَواباً و لم يرَوْ في استعماله خللاً ولا قُصوراً ولا خروجا عن المألوف المنهج العربي في بناء اللّغة العربية" [2] واستنادًا لذلك يبرهن المخزومي أن تيسير النحو قائم على منهج تقويمي تعليمي لسلسلة الأفكار اللّغوية وهو ما جعله يكشف حلة جديدة تسمى بالتطبيق المنهجي المخزومي والذي له بعد في موضوعات النحو، و هو ما نجده في كتابه النحو العربي "نقد وتوجيه" مما يعدوا على اعتماد منهج الوصف في جانبه التطبيقي، حيث نجده يكثر من الجانب التطبيقي الذي يسهل للمتعلم استيعاب سيرورة النحو [3] و بهذا تعددت الوجوه والآراء و الاختلافات في انتشار التطبيقية المخزومية و التي شكلت رؤيا كبيرة خاصة عند أوائل النحويين الكوفيين والبصريين ورغم هذا التمازج يبقى في تحديد معيارية القاعدة النحوية ولعلنا نطرح بعضا منها خاصة عند وقوفه على الجملة وغيرها، على

---

[1]- ينظر: مهدي المخزومي ،في النحو العربي نقد وتوجيه ،ص15.

[2]- ينظر: سليم عبد الفتاح ، اللّحن في اللّغة مظاهرُه ومقاييسه، مكتبة الآداب ، القاهرة، مصر ، ط2، 2006، ص4.

3- ينظر، مهدي المخزومي في النحو العربي ، قواعد وتطبيق، تح مصطفى السقا ص11.

هذا السلم الترتيبي وضح للمخزومي طريقته في عرض منهجه بشكل خاص ،أن جعله في منهج الاستعمال واضعا إياه تحت منهج تطبيقي والذي جعل له الديمومة في مجال اللغة الفصيحة ولهجاتها وهكذا، وها هنا تبعيته جعلت منه النظر في المعنى خاصة المعنى الحقيقي الذي يصل بك في فك شفرات النص. وطبيعي ذلك بالتركيز على المنهج الوصفي التطبيقي ، وهذه المعاني جعلته يكتشف أساليبا جديدة تعبر عن منهجية الدرس النحوي ،بما أسماهعلم المعاني. أي تسلك نهج الإمام الجرجاني ، ومن هنا بدأت تتشكل لديه أسس جديدة من خلال منهجه في إلغاء كثير من القواعد النحوية كإلغاء فكرة العامل، ربما هي تفتقر إلى التطبيق أكثر من التنظير وهذا اكتشاف بارع خلق للمخزومي منهجا ترابطيا يحاور به النحاة بشكل عام، والدرس النحوي بشكل خاص ، مما حور بقوله :"أن صار على الدارسين الذين يريدون أن يعيدوا إلى هذا الدرس اعتباره أن يلغوا كل تلك الاعتبارات المنطقية وأن يبطلوا القول بالعامل ليبطل كل ما ترتب عليه... فلم يعد للدارسين اليوم حاجة إليها لأنها حرفت الدرس النحوي عن وجهته اللغوية إلى وجهة منطقية عميقة "[1] واعتبارا لذلك يرى المخزوميأن رد الاعتبار للدرس النحوي وما يقوم مقامه من قضايا لغوية تكون على منهج سليم دقيق يحذوا به ، إلى أعلى المراتب . أن ارتقى أيضا بمنهجه في الوقوف على الجملة والتي بناها على شرط التحليل والملاحظة محددا في ذلك براعة الإسناد والمنطق. ومن هنا يظهر لنا أن منطلقه كان اعتباريا بالوقوف على الجمل الإسنادية والوقوف على أهم مصطلحاتها جاعلا منها المقام مراعيا في ذلك بؤرة السامع محورا في قوله :" هي الوسيلة التي تنقل من حال في ذهن المتكلم إلى السامع " [2] و بساطة ذلك أن صنعت للمخزومي طريقه الصحيح في بلورة المتنقل ، ربما نجد الكثير من النحاة من أغفلوا هذه الصورة ، فالمخزومي حاول أن يسند تمام المتلقي فيها معتمدا في ذلك على منهج تقابلي يعلوه التكاملي في شأن الدرس النحوي وهذه جمهرة جعلته يقارن هذا الاعتبار بالخروج إلى كثير من القضايا، ذلك أنها تفتقر إلى التطبيق أكثر من التنظير في تحكم المنهج النحوي. وهذا ما نجده في كتبه في إرساء كثير من القضايا النحوية ولا ننسى له صنيع الفضل في أن مدد ما لم يعهده السابقون وهي قضية جديدة تسمى خاصية تعليق المخزومية فكل الشواهد التي اعتمدها المخزومي

[1]- مهدي المخزومي،قضايا النحوية ، المجمع العربي الثقافي ، أبوظبي الإمارات ط1،2002 ، ص82-96

[2]-ينظر: المرجع نفسه ،ص120.

شواهد تقع على عاتق التعليق .و ما زاده حلة في ذلك اعتماده على معيار التأويل في المادة النحوية .
و هو ما أحل هذه الدراسة أن تؤخذ على منهج سليم مما سهل طرق البحث فيه للآخذين به.
و لقد سلك أيضا المخزومي طريقة أخرى في معدل القضايا النحوية باعتماده على دائرة التكامل بمنهج لغوي واقعه المتعلم ,و هي خطاطة رسمت له نتيجة كبرى تحذوا بالشواهد على مختلف أنواعها فمثلا الوقوف على قصيدة الإعراب بمنهج مبسط تحذوه المناقشة الحرة بالتحليل و التفصيل , لأنه ضيقت فيه مسعى مراميه سابقا إلى أن جاء المخزومي و تصدى لهم لتخليصه من سلطانه السابق إلى سلطانه الجديد بالتصوير و الفهم، و هي معرفة منهجية وصفية حركت له القاعدة الكبرى من وجه القصور إلى وجه جديد أحاط به، بالحجة و الدليل، مما أضاف للمخزومي وظيفته النحوية للإعراب و الذي حوره تحت منهج دقيق قائلا أن "الإعراب فيما نرى بيان للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية ككونها مسندا إليه أو مضاف إليه أو فاعلا أو مفعولا أو حالا أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنايا الجمل و تؤديها الجمل في ثنايا الكلام أيضا" [1] و من هنا نجد المخزومي بمنهجه يحور كيان الإعراب الذي يخرج بوظائف عدة و التي جعل منها بابا يتعدى به إلى الفكر الصحيح في تصور الحركات الإعرابية رابطا إياها بصوغ الحكم الصوتي، و من هنا خرج إلى عدة أبواب أن حصرها في تيسير الأبواب النحوية، و التي رتبها على منهج صحيح كالتطرق إلى باب أقسام الفعل في العربية و المرفوعات و المنصوبات و غيرها أن وقف عليها المخزومي وقفة متعاقبة بمنهج تفصيلي، فلو ذهبنا مثلا إلى تنازع الأفعال و التي اختلف فيها النحويون أن كانوا ينهجون في دراستهم منهجا لغويا بعيدا عن الفلسفة النحوية، فكان الفعل عندهم من أعلى المراتب لكنه يفتقر إلى التطبيق [2] و لكن المخزومي حاول أن يثبت ثنائية باب التنازع الفعلي بأمثلة دقيقة، أن رأى فيه حكم يختلف عن سابقيه محورا فيه قاعدة كبرى تضعه على مستمع واحد، فهو يضرب لنا اعتراضا تنازعيا و الذي يرى فيه الصحيح بقوله : "ليس هناك تنازع بين فعلين حيث يليهما فاعل و ليس صحيحا أن المسند إليه أو الفعل لأحدهما لا لكليهما، كيف ذاك و الفعلان كلاهما له و من فعله فقولنا : دخل و جلس خالد ، جملة فعلية فيها

[1]- في النحو العربي نقد و توجيه، ص 67.
[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 161، 162.

فعلان و فاعل واحد، و كان هذا الفاعل قد أحدث الفعلين جميعا" [1] لو لم تكن لديه بعدا توجيهيا و نقديا منهجيا ما وصل إلى هذا الاستدلال النحوي العلمي لهذا الموضوع، و كلها مؤثرات حقيقية وصلت به إلى القراءة الموضوعية في إفراد القضايا النحوية، و هكذا واصل المخزومي مع كل أبوابه تحت ما يسمى بدائرة المنهج المخزومي الوصفي التطبيقي.

تمحور الحديث في هذه الوريقات حول جهود المخزومي ضمن دراسته النحوية بمختلف أبعادها التقعيديةو النقدية، و هذا راجع لسمته الفريدة التي عرف بها عن غيره من الدارسين و الباحثين في هذا المجال و هذا راجع لشخصيته الناقدة و بصيرته الثاقبة بتقويم الجهود النحوية التي سبقت عصره.

أما عناية المخزومي بالقواعد النحوية بشتى أصولها و فروعها فقد كانت ظاهرة في مسائل عنايته بموضوع الأسلوب، إذ وقف وقفة جلية و أعطى رأيه فيها ضمن مظلة الأسلوب الذي عرف تنوعا و اختلافا في الصنعة و مما عرض في هذا الجانب أسلوب النفي و التوكيد و الاستفهام و غيرها من المواطن التي بيّن فيها المخزومي المسائل النحوية من خلال معالم الأسلوب.

أبدع المخزومي في رده على جهود النحويين الذين سبقوه و الذين عصروه ،فكانت حصيلة هذه المجهودات النقدية ضمن الدراسات النحوية ،على أن الجهود الكوفية والبصرية اتسمت بالطابع الفلسفي المنطقي العقلاني البعيد عن المنقول اللغوي، وبهذا يرى المخزومي أن الجهود الكوفية والبصرية غير ممنهجة، و قد تألق هذا الأخير النحاة القدماء و المحدثين في قضية العامل و التي يراها بمثابة العقبة و الغموض التي تشوش على الطالب القضايا النحوية لدرجة الصعوبة و عدم الاستيعاب، و تسعى إلى تجاوز قضية العامل بتفاسير بسيطة تسهل على الطالب استيعاب المسائل النحوية مثل رفع المضارع يرجع إلى الحالية و نصبه يرجع إلى المستقبلية و غيرها من القضايا و المسائل التي خالف بها المخزومي جهود النحاة.

أما المنهج الذي اتبعه المخزومي في طرحه للقضايا النحوية و نقده للجهود النحوية التي خالفت ما ذهب إليه بغية تبسيط معالم علم النحو باعتماده على المنهج الوصفي التحليلي فكان الوصف يتحراه في دراسة جهود النحويين و استقراء عرضهم في القواعد النحوية و عرضها على آلية التحليل و هذا بعيد

[1]- المرجع نفسه، ص 163.

كل البعد عن ما يعرف بالمناهج المعيارية التي ترى أن هذا نحو صحيح و هذا نحو خاطئ و قد خطأ المخزومي أغلب الجهود النحوية نتيجة إلصاق جهودهم بالمعيارية و إبعادها عن الوصف التحليلي بالاعتماد على آلية الاستقراء و العرض، و بهذا دعا المخزومي إلى منهج تكاملي يخدم النحو العربي بعيدا عن المناهج المعيارية الخادمة للمسائل الشخصية.

المبحث الأول : الإجراء النحوي و الأسلوبي لدى المخزومي في شقه التطبيقي

بعد الإشارة إلى الجانب النظري حول دراسة النحو والأسلوب، والذي كان الحديث عنه مطولا اقتضى الوقف على طبيعة اللغة واستخدام حسن الاختيار للأسلوب وكيفية التعامل مع لغة النص من حيث الشكل، وبهذا قد فصلنا فيه تفصيلا شاملا مما جعلنا نقف على الاجراء الكامل من شقه التطبيقي وحاصل الأمر ها هنا على أن المخزومي في تأكيد أمره مع محاولة أستاذه إبراهيم مصطفى والتي كانت بداية سليمة إيجابية هذا عندما كان الحوار حول الأصول النحوية، ولكن تبقى معكوسة إلى أن سايرها بإجراء يخص جانب التخصيص النحوي للأسلوب.

إن ما أدركه المخزومي في محاولة أستاذه "إبراهيم المصطفى" لم يبد لها النجاح ، حيث عصفت بها رياح السلفيين الذين أنكروا أي تغيير للقواعد و الأصول النحوية، فكان موضوع مهدي المخزومي في النحو العربي من أولى الأولويات في إصلاح النحو و تخليصه مما لحق به في فترة تطوره، و هو إعادة النظر في نظرية العامل، و قد كان ذكره في مقدمة لكتابه في النحو العربي "نقد و توجيه" من الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، و هذا في إخلاصه الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي عليه، و إذا كان المخزومي قد وافق الكوفيين في بعض القضايا المتعلقة بالجمل الفعلية و الإسمية و كذا الأفعال و الأسماء و غيرها فإنه أيضا قد خالفهم في بعضها ، إذ جاء بآراء مخالفة له، بل مخالفة لما أجمع عليه النحاة القدماء و المحدثون و أول ما يلاحظ على الآراء التي ذكرها في كتابه المذكور هو التناقض و الاضطراب و مخالفة المنطق اللغوي، سواء أكانت آرائه التي أيدها الكوفيون أم التي انفرد بها من بين سائر النحاة على ذلك أن كان من النحاة الأولين من كان له اتصال بالمنهج الكلامي، و ملابسة له، و أن أغرى المنهج الكلامي الدارسين فغلبوه على دراسة اللغة و النحو، و تعددت فيها معاني الكلام، و مبادئه، و أصوله، و ظن النحاة القدماء لأنه لا يوجد في الإمكان أبدع مما كان، فغلو في ذلك غلوا كبيرا، و أخذوا يعالجون مسائل اللغة و النحو معالجة خرجت بهما عن حدودهما، و أغلقت من دونهما نوافذ الحياة فعادا و كأنهما من فروع الفلسفة، أو من مباحث المنطق، لا ذوق فيه ولا حياة.

أساليب التعبير :

إن الجملة أساس التعبير و الصورة اللفظية الصغرى التي تطوي في ثنايا فكرة تامة صدرت عن نفس المتكلم لتصل بها إلى مخاطب منتظر.

و الجملة خاضعة لمناسبات القول، و للعلاقة بين المتكلم و المخاطب، و لا يتم التفاهم في أي لغة إذا روعيت تلك المناسبات. و أخذت العلاقة بين أصحابها بنظر الاعتبار و لن يكون الكلام مفيدا. و لا خبر مؤديا عرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظا ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء و القبول.

و ليست الملاحظات المناسبات القولية، و العلاقة بين المتكلمين المخاطبين بجديدة على الدرس النحوي، بل هي الأساس الذي ينبغي عليه تأليف الجملة، أو تأليف الكلام في أساليب مراعى فيها مطابقة الكلام لمتطلبات هذه المناسبات و هذه العلاقات. و إنك لتجد كثيرا من هذه الأقوال التي تأكد هذا مثبوتة في كتب النحو و لكن هذه الأقوال كانت و كأنها معزولة لا تجد لها ظلا في معالجة النحاة، أصول هذه الدراسة و مسائلها.و قد أحاط القول من مناسبات عند علماء المعاني أساسا لفصاحته. فأين الفرق إذا بين الدرس النحوي و دراسة المعاني ؟؟ لن يكون هناك من فرق ما دام موضوع الدراستين هو الجملة و ينطبق هذا على الأساليب اللغوية المختلفة من توكيد أو نفي أو استفهام، لأن الأساليب إنما تستخدم على النحو الذي يتفق مع ما تتطلبه مناسبات القول، و حال المخاطب فيها، و أدوات التعبير كلمات بعضها مؤلف من حرف، أو حرفين، و بعضها مؤلف أكثر من حرفين. و تتألف من هذه الأدوات طوائف، تشترك كل طائفة منها في معنى خاص تؤديه هذا المعنى الذي تؤديه هذه الأدوات في أثناء اتصالها بالجملة هو ما كان يعنيه الدارسون من مصطلح المعنى الحرفي و هو المعنى العام الذي يعرض للجملة، و لا دلالة للأداة عليه قبل أن تتألف مع أجزاء الجملة في تأليف المتماسك.

و من أجل أن نرد إلى الدرس النحوي ما اقتطع منه، و توجيهه الوجهة التي تلاؤم طبيعته لا بد من معالجة أساليب التعبير المختلفة أو المعاني العامة التي تقع الجمل في سياقها من توكيد و نفي و استفهام[1].

[1]- ينظر مهدي المخزومي "نقد و توجيه"، ص 225-233.

1) أسلوب التوكيد :

التوكيد : تثبيت الشيء في النفس و تقوية أمره.[1]

و الغرض منه إزالة ما علق في نفس المخاطبة من شكوك و إماطة ما خالطه من شبهات بغية توضيح و تسهيل الأفكار المتبادلة بين كل من المرسل و المخاطب، و هذا الزمخشري يبحث في التوكيد فلا يتعدى حدود التوكيد اللفظ و لكنه أشبعه درسا و تحليلا. و يعرض لجدوى التوكيد فإذا به محدود الخطأ فلا يعرض إلا لجدوى التوكيد بالتكرار. أو ما يشبهه من إيراد ألفاظ التوكيد المعروفة، و جدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد، و ما علق به في نفس السامع، و مكنته في قلبه، و أمطت شبهة ربما خالجته، أو توهمت غفلة أو ذهابا عما أنت بصدده فأزلته إذا جئت بالنفس و العين، فإن بضان أن يظن حين قلت : فعل زيد، أن إسناد الفعل إليه تجاوز أو سهو أو نسيان [2]. و النظر في حق النحاة كانوا قد عالجوا أدوات التوكيد و لاحظوا ما لها من دلالات و استعمالات و وظائف، و نقصوا مواضعها فيما كتبوا و فيما كتب ابن هشام خاصة، و لكنهم كانوا يبحثون في كل أداة على حدة بحثاً مقطعاً لا صلة لبعض أجزائه ببعض، فهم يبحثون في (**إنّ**) حيث يعرضون للمبتدأ أو الخبر أو لنواسخ حكم المبتدأ و الخبر و يبحثون في نون التوكيد حين يعرضون للفعل المضارع إعرابه و بنائه[3] و يعرضون للام عرضا مشوها مقطعا. يعرضون لها في باب (**إنّ**) و يسمونها المزحلقة. و كثيرا ما كانوا يمرون عليها دون أن يشيروا إلى ما تؤديه من توكيد، و يعرضون لها باسم آخر حين لا تتصل إنّ بالمبتدأ و يسمونها (**لام الابتداء**) و لا يشيرون غالبا إلى ما تؤديه من تقوية و توكيد لنسبة الخبر إلى المبتدأ. و عليه فإن للتوكيد في العربية صورا تعبيرية مختلفة بالأداة حينا، و بغيرها أحيانا و تختلف هذه الصورة شدة و ضعفا. و تستعمل وفق الحاجة، و وفق متطلبات الظروف.

---

[1]- مهدي المخزومي، نقد و توجيه، ص 234.

[2]- ينظر المفصل الزمخشري، في صيغة الإعراب ، تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، 1999/1420م، ج1، ص 111،112.

[3]- ينظر نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 236.

التوكيد بالأداة :

و تستخدم لإرادة التوكيد في العربية أدوات يختص بعضها بالاسم و بعضها بالفعل و بعضها أوسع استعمالا فيتصل بالأسماء و الأفعال[1].

1) **ما يختص بالأسماء** : و هو (**إنّ**) و هي أداة لتوكيد النسبة في الجمل، نحو : **إن زيداً شاعر** و لا تتصل إلا بالمسند إليه، و لكن يكثر مجيئه الظرف و الجار و المجرور بعدها مباشرة، نحو : **إن في الدار رجلا**، و **إن أمامك عملا شاقا** ، و ذلك لأنه تجوزوا في الظرف ما لم يتجوزوا في غيره، و لها صدر الجملة دائما.

و وظيفتها تثبيت الشيء حين يكون المخاطب طالبا ذلك، فإذا كان طلبه أشد بأن كان حاكما بخلاف ما في نفس المتكلم قويت (**إنّ**) بمؤكد آخر، و هو اللام وحدها أو اللام و لفظ القسم، وذلك مثل قوله تعالى : " **و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، إذ أرسلنا لهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث، فقالوا : إنا غليكم مرسلون، قالوا : ما أنتم إلا بشر مثلنا. و ما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون. قالوا : ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون**"[2].

و مثله ما سمعناه من جواب أبي العباس (المبرد) عن سؤال الكندي في التفريق بين قولهم : **عبد الله قائمٌ**، و **إن عبد الله قائمٌ** . و **إن عبد الله لقائمٌ** ، و ما رأيناه منه أن الأول إخبار عن قيام عبد الله و الثاني جواب عن سؤال سائل و الثالث جواب عن إنكار منكر[3].

2) **ما يختص بالأفعال** : و هي أداة توكيد مختصة بيفعل، و افعل غالبا، و بفاعلَ نادرا، و تتصل به من آخره فيفتح آخره باتصالها المباشر به كما يفتح آخر الاسم إذا لزمته تاء التأنيث، و كما يفتح آخر (فَعَلَ) إذا اتصلت به تاء التأنيث، بدأت سنة جديدة[4].

و هي مشددة و مخففة فإذا خففت فأنت مؤكد، و إذا شددت فأنت أشدّ توكيدا و هذا مأخذ الخليل.

---

[1]- ينظر:مهدي المخزومي،نقد وتوجيه ، ص 237.

[2]- سورة يس، الآية 13،14،15،16.

[3]- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، 1420/1999، ج1، ص 18.

[4]- مهدي المخزومي، نقد و توجيه، ص 238.

و تقع النون مشددة أو مخففة مصاحبة للام أو مفارقة بها في الفعل الذي يقع جوابا لقسم مذكور أو مقدّر، فالمذكور نحو : **و الله لأسافرنّ معكَ.**

و المقدر نحو قول الشاعر :

لأستسهلنّ الصعب أو أُدرك المُنى فما انقادت الآمال إلا بصابر

3) **ما يتصل بالأسماء و الأفعال** : وهو أداتا القصر، و أداتا القصر هما (**إنما**) و(**ما و إلا**) والقصر صورة توكيدية تعتمد في أداء وظيفتها على الأداة. [1] (**إنما**) وهي: (**إنّ**) المتصلة بما الزائدة وقد نزلت مع (**ما**) منزلة الكلمة الواحدة. و (**ما**) هذه هي التي يسميها النحاة بالكافة ، أي التي تحجب (**إنّ**) وتكفوا عن عملها ويقوم أسلوب التوكيد بالقصر على ما يسمى بالمقصور، وما يسمى بالمصور عليه وموضع المقصور بأنما بعد (**إنما**) وفي القصر بـــ : (**ما**) و(**إلا**) قبل (**إلا**).

فإذا كان المقصور اسما كان من قبل قصر الموصوف على الصفة ،نحو:" **ما زيد إلا كاتب** " وإن كان المقصور صفة كان من قبيل قصر الصفة على الموصوف وليس القصر بأنما و(**ما وإلا**) بمنزلة واحدة و لم تستعمل لتكون بمنزلة المترادفين لأنهما كما يقول الجرجاني :" لو كان سواءا ينبغي أن يكون في (**إنما**) من النفي مثلما يكون في (**ما وإلا**) وكما وجدت (**إنما**) لا تصلح فيما ذكرنا تجد (**ما وإلا**) ما تصلح في ضرب الكلام قد صلحت فيه (**إنما**) وذلك في قولك : **إنما هو درهم لا دينار** ، لو قلت : **ما هو إلا درهم لا دينار** لم يكن شيئا ، وإذ قد بان بهذه الجملة أنهم حين جعلوا (**إنما**) في معنى (**ما وإلا**) لم يعنوا أن المعنى فيهما واحد على الإطلاق وإن سقطوا الفرق " [2] وهذه التفاتة جديرة من طرف الجرجاني بالتأمل. أما النحاة فيبدوا أنهم سووا بين الصورتين ، صورة القصر **بأنما** وصورة القصر (**بما وإلا**) فقد نقل الجرجاني عن ابن علي الفارسي (الشيرازيات) قوله :" يقول جماعة من النحاة في قوله تعالى :" **إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن**" أن المعنى فيها ، ما حرم ربي إلا الفواحش "[3] .

---

[1]- ينظر، مهدي المخزومي،نقد وتوجيه ،ص238.

[2]- ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداوي ط1، لبنان -بيروت 2001 ،ص254.

[3]- ينظر ،المصدر نفسه ،ص252.

ومن الأدوات التي تستخدم في توكيد الكلام وتقويته : **الباء، ومن ، وإن** ، وتأديتها التوكيد إنما تقوم على زيادتها بعد أدوات النفي غالبا :

- **(الباء)** : تراد للتوكيد في مواضع أهمها : زيادتها في سياق النفي لتوكيده و تقويته كقوله تعالى :" **وما الله بغافل عما تعملون** " و " **لست عليهم بمسيطر** " و قول الشاعر :

و لست بمستبق أخا لا يلمه على شعب أي الرجال المهذب ؟

وقد كثر دخولها على المسند في الجملة المنفية ولذلك توهم (زهير) فجر المعطوف على خبر (**ليس**) في قوله :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

فقد عطف (**سابق**) مجرورا على (**مدرك**) توهما أن المعطوف عليه قد اتصل بالباء، لأن اتصال الباء بالمسند هنا كثير و شائع.

- **(من)** : و تراد (من) لهذا الغرض بعد النفي، نحو : ما جاءني من أحد، و قوله تعالى : " **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**" و قوله تعالى : " **ما اتخذ الله من ولد، و ما كان معه من إله**".

و بعد الاستفهام، كقوله تعالى : " **فارجع البصر هل ترى من فطور**" و قولهم " **هل من سبيل إليك**".

- **(إنْ)** : فأما (**إنْ**) في النفي أكثر ما تزاد للتوكيد، بعد (**ما**) في النفي، سواء أوليتها جملة فعلية كقوله :

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذن فلا رفعت صوتي إليّ يدي

- أم جملة إسمية كقوله :

فما إن طبنا جبن و لكن منايانا و دولة آخرينا

- و بعد (**ما**) المصدرية كقوله :

ورج الفتى للخير ما إن رأيته على السن خيرا لا يزال يزيد

2) **التوكيد بغير أداة :**

(1) **التوكيد بالتقديم** : و هو مبني على أن من أسلوب العرب في كلامهم أنهم إذا خصوا شيئا باهتمامهم قدموه و فلحؤوا المخاطب به ليقع ذلك في نفوسهم موقعا ثابتا[1].

و من أجل ما للتقديم من فضل توكيده عده أهل المعاني صورة من صور القصر. كقوله تعالى : " **إياك نعبد و إياك نستعين** " و قولهم " **في الدار يعتكف زيد** ". و ذلك لقصر العبادة عليه سبحانه و قصر الاعتكاف على الدار دون غيرها.

فقد كان تقديم المفعول في الآية و الظرف في المثال ضربا من ضروب التوكيد. لأن التقديم لم يكن ليكون إلا على أساس منح المقدم شيئا من الاهتمام و التخصيص.

(2) **التوكيد بالتكرار :**

أولهما : إعادة اللفظ الذي يراد تثبيته أو غفلة السامع عنه. أو دفع الظن بأن السامع ظن به الغلط و يتحقق ذلك بتكرار اللفظ نفسه نحو : **ضربت زيدا زيدا** ، و **ضربت ضربت زيدا** ، و **إن إن زيدا منطلق**، و **جاءني زيد جاءني**.

و ثانيتهما : بإيلائه كلما تؤدي ما يؤديه تكرار اللفظ نفسه و ذلك في توكيد الضمير المتصل أو المستتر بالضمير المنفصل، نحو : **أكرمت أنت ضيفك**، و **أكرمتما أنتما ضيفكما**.

و من التوكيد بالتكرار ما كان قائما على تكرار المعنى دون اللفظ، مثل قوله تعالى : " **و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر**" فهنا توكيد لتثبيت المعنى (**يأمرون و ينهون**).

و قوله تعالى : " **فيها فاكهة و نخل و رمان**" فإنما خص النخل و الرمان بالذكر و إن كانا داخلين تحت (الفاكهة)، تعظيما لأمرهم، و مبالغة في رفع قدرهم[2].

3) **أسلوب النفي** : أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، و هو أسلوب نقد و إنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب بإرسال النفي مساويا لما يراه المتكلم من شعور في ذهن المخاطب مما يقتضيه بالسعي لإزالة ذلك بأسلوب النفي[3].

---

[1]- مهدي المخزومي،نقد و توجيه، ص 242.

[2]- الطراز : ج2، ص 676.

[3]- ينظر : مهدي المخزومي، نقد و توجيه، ص 246.

و إن كان المخاطب شاكا في وقوع فعل ما منك، أو في عدم وقوعه و أردت أن تزيل الشك عن نفسه قلت، **ما فعلت** : و إن كان المخاطب قد اعتقد أن فعلا ما قد وقع ثم أردت أن تنفي عنك فعله قلت **ما أنا فعلت** و بين التعبيرين فرق واضح.

و ينبني اختلاف المعنى في التعبيرين بمعنى : (**ما فعلت**) و (**ما أنا فعلت**)، على ما طرأ على الجملة الفعلية من تغيير، فقد قدم الفاعل عل الفعل في الجملة الثانية.

كذلك ينبغي إرسال النفي بحسب ما تمليه ملابسات القول و مناسبته، فإذا كان المخاطب يتوقع مثلا أن يقدم زيد من سفره ثم أردت أن تزيل عن نفسه مثل هذا التوقع قلت، **لما يقدم زيد من سفره** و لو قلت **لم يقدم زيد من سفره** كان القول لغوا، لأنه يعرف أنه لم يقدم فيما مضى و لكنه يتوقع قدومه في الزمان القريب من الحال.[1]

و إذا تردد في ذهن المخاطب أن زيدا سافر في الماضي، و لم يكن يتوقع أن يكون سافر في زمن قريب من الحاضر، ثم أردت أن تنفي ما تردد في نفسه، قلت : **لم يسافر زيد**، ولا يليق أن تقول، **لما يسافر زيد**، لأنه لم يتردد في ذهنه أن سفره كان في الزمان القريب ولكن علق في ذهنه أنه سافر في الماضي.

أدوات النفي : قسمها "المخزومي" باعتبار بنائها نوعين :

1 - **أدوات مفردة (غير مركبة)** : لا، إن، ما، هل.

2 - **أدوات مركبة** : لم، لما، لن، ليس، لات.

و عرض المخزومي لـــ (**ما**) التي جعلها النحاة قسمين : حجازية و تميمية، فالحجاز عملوا بها على أنها مهملة عند أهل تميم، و سبب هذا الاختلاف تقدم و ازدهار لغة أهل الحجاز مقارنة بنظرتهم التميمية، فإذا كان الخبر بعد(**ما**) مرفوعا، فلأنه صفة للمبتدأ أو كان عينه، و إذا لم يكن كذلك، نصب على الخلاف.

كما عرض لـــ (**لا**) التي هي لدى النحاة قسمان : نافية للواحد و نافية للجنس و ينفي أن يكون هناك فرق بينهما متابعا " **ابراهيم مصطفى**" في ذلك، و إذا كان النحاة قد احتجوا بقول الشاعر (من الطويل):

---

[1]- ينظر: مهدي المخزومي، نقد وتوجيه، ص 242.

تعز فلا شيء على الأرض باقيا و لا وزرٌ مما قضى الله باقيا

على القول بـــ (**لا**) النافية للوحدة، فإنه ليس من السهولة حمله على الواحد كما قالوا : أن نفي الجنس هو المقصود من قول الشاعر، لكن الذي يجب أن يعرف أن النحاة يذهبون إلى أن (**لا**) التي تعمل عمل (**ليس**) تنفي الجنس برجحان، و يحتمل كون نفيها للوحدة و لا يوجد فرق بين قولنا (**لا رجل حاضر**) و (**لا رجل حاضراً**)، ففي كلتا الجملتين نفي للجنس و لكن في الجملة الثانية محتمل [1] واحد و يذهب "المخزومي" إلى أن خبر (**لا**) النافية للوحدة انتصب على الخلاف أما اسم (**لا**) النافية للجنس فمنصوب انتصاب المركبات بعد ملازمته لها فصارا كأنهما كلمة واحدة، و ينطلق المخزومي إلى (**لما**) تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي القريب من الحال أو المتصل به و إيجابها (**قد فعل**) الذي يدل على وقوع الحدث الماضي القريب من الحال.

و يبدوا أن **لم** و **لما** أداتان مركبتان لا مفردتان، و بناءهما يشعر بالتركيب لأن الذي يدل على النفي أصالة هو **لا** و **ما** و **من** فدلالة **لم** و **لما** على النفي لم تكن مستفادة منهما أصالة و لكنها من **لا** المدلول على وجودها فيها باللام التي يبدأ بها كل منها.

و يقول برجستراسر : " إن أصل النفي في العربية أن يكون **بلا** و **ما** و إنّ العربية قد اشتقت من (**لا**) أدوات منها : " **ليس** ، و **لن** و **لم**" و قال " **لن** مركبة من **لا**" و (**أن**) و (**لم**) : ربما كانت مركبة من (**لا**) و (**ما**) الزائدة"[2] .

3- **أسلوب الاستفهام** : يعرفه "المخزومي" أسلوب لغوي يقوم في أساسه على طلب الفهم و هذا الأخير و ملكة ذهنية ترتبط أحيانا بمفرد أو شخص أو شيء أو غيرهما و تتعلق أحيانا بنسبة، أو بحكم من الأحكام سواء كانت النسبة قائمة على ظن أو يقين أو شك[3].

---

[1]- ينظر عباس حسن، النحو الوافي دار المعارف القاهرة ط 5، 1975م ج1 ص601. و ينظر رضي الدين الاستراباذي في شرح الكافية دار الكتب العلمية د.ط. د.ت. ج1.ص112.

[2]- ينظر:جوتلفبرجشتراسر،التطور النحوي للغة العربية تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر-القاهرة، ط 2، 1994/1414،ص 119.

[3]- ينظر، مهدي المخزومي نقد و توجيه ص 264.

فالطلب مثل **إفعل**، و **ليفعل** و نحوهما.

و الإنشاء نحو : أفعال العقول و المعاملات و المعاهدات نحو **بعت، قبلت، زوجت، أوقفت** و نحوهما، و كأفعال المدح و الذم و أفعال التعجب و أفعال الدعاء و اللعن و نحوهما.

أدوات الاستفهام : قسمها "المخزومي" إلى قسمين :

1 - أدوات تفيد الاستفهام بالأصالة : **الهمزة، هل.**

2 - كنايات دالة على الاستفهام : **ما، من، أي، كيف، أنّى، متى، أيّان.**

- **الهمزة** : فهي عند النحاة أم الباب، لأنها تدل على الاستفهام أصالة، و لأنها يستفهم بها عن مفرد، نحو **أهناك يلتقي المؤتمرون ؟ أزيداً قابلت في رحبة الكلية** ؟ و يستفهم بما عن نسبة، نحو : **أيلتقي المؤتمرون هناك ؟ أقابلت زيدا في رحبة الكلية ؟**

و كذلك إذا كان المستفهم عنه هو زمان وقوع الفعل مثل : **أغدا ترجع القافلة** أو : **أيوم الخميس يصل الركب** ؟ أو مكان الفعل، نحو : **أهنا يجتمع الطلبة ؟ أفي الدار يحتفل بالقادم ؟**

هل : فهي أداة استفهام عن النسبة سواء أكانت في جملة فعلية أو جملة إسمية و لا يستفهم بها عن مفرد، و لذلك لا يقال : " **هل زيد ضربت** " **لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة** "[1] كما يقول ابن هشام أي أن تقديم الاسم لا يتم إلا بعد تمام السنة، لأن تقديم الاسم هنا يدل على معنى زائد على أصل تحقق السنة. و لا يستفهم بها عن اسم بعده فعل [2]، فقولهم **هل زيد يقوم** : ممنوع مثله لأن المستفهم عنه هنا هو : المفرد و هو (**زيد**) المتقدم على الفعل و لا يستفهم بهل عن المفرد بحال.

النحاة في أكبر الظن على حق في ذهابهم إلى أن (**هل**) لا يليها اسم بعده فعل سواء أكان ذلك الاسم منصوبا نحو : **زيدا أكرمت**، أم مرفوعا، نحو : **زيد يكرم ضيفه.**

إن مقالة النحاة هذه تقدم دليلا آخر على أن الاسم المتقدم في نحو : **زيد يكرم ضيفه**، فاعل مبتدأ لأنه لو كان مبتدأ لكانت الجملة إسمية، و لو كانت الجملة إسمية لكان الاسم في موضعه الطبيعي في الكلام

---

[1] - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ط1،2000م ص 349.

[2] - المصدر نفسه ص 350.

لأن نظام الجملة الاسمية يقوم على أن يتصدر المسند إليه و يليه المسند و (**هل**) يستفهم بها عن الجملة الفعلية نحو : **هل يقوم زيد ؟**، و عن الجملة الاسمية، نحو : **هل زيد قائم ؟** فلو كانت هذه الجملة اسمية (**زيد يقوم**) لما كان هناك ما يمنع الاستفهام عنها بهل.

- **ما** : وهي كناية عن غير العاقل من حيوانات أو أشياء أو غيرها : و لها في العربية استعمالات :

تستعمل موصولة بجملة كالذي وصلتها، نحو : **ما كان الله يبقى، و ما كان لغيره يفنى** ، أي الذي كان لله يبقى ... الخ.

و تستعمل في التعجب، نحو : **ما أحسن زيدا !**، و ناقصة موصوفة، نحو : **مررت بما معجب لك**، و نحو قو الشاعر :

لما نافع يسعى اللبيب، فلا تكن لشيء بعيد نفعه الدهر ساعيًا [1].

و تستعمل وصلا أو موصولا حرفيا نحو : قوله تعالى : (**ودّوا ما عندتّم**) وقوله أيضا (**ما دمت حيا**).

من : و هي كتابة عن العاقل ، و لها استعمالات :

– تستعمل موصولة بجملة كالذي وصلتها، نحو قوله تعالى : (**ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و الأرض**).

– و تستعمل نكرة موصوفة، كقولهم، **ممرت بمن معجب لك**، و كقول حسان،

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

– و تستعمل شرطا، نحو : **من يكرمني أكرمه.**

أيّ : و هي كتابة عن العاقل و غيره، و تستعمل موصولة بجملة كالذي وصلتها، نحو قولهم : **سلّم على أيّهم أفضل.**

– و تستعمل شرطا مفردة نحو : **أيا تزر أزر**، أو مركبة مع (**ما**) الزائدة، للنص على خلوصهاللشرط نحو قوله تعالى : "**أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**".

– و تستعمل وصلا، يتوصل به إلى نداء ما فيه (ال) نحو : **يا أيها الرجل أقبل و يا أيها الناس اسمعوا.**

[1]– ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح عبد اللطيف الخطيب،ص297.

المبحث الثاني : خصوصية مهدي المخزومي في حركية النقد النحوي تطبيقيا

إن ما حاوره المخزومي في خصوصية النقد باعتباره خاصية كبيرة بتفريعاته التي ناط بها الشكل حينما نادى بتحديد قواعد وشروط الجمل على شتى أنواعها منوها في ذلك اعتبارات عقلية مسّت الأنواع تحليلا وتفصيلا، ولا ننسى ثنائية الانتقادات خاصة التي وجهت في دراسات القدامى ولعلنا نقف على أهم خاصية.

- ✓ **نقد القدماء في تحديد الجملة الاسمية و الفعلية :**

إن تصحيح ما وقع فيه القدماء من تعسف و ارتباك و تلاشيا مع ما يقتضيه الأسلوب اللغوي يجدر بنا الالتفات في تحديد الجملة الفعلية و الاسمية في الجمل. و أن يحاول الولوج إلى اختلاف يدخل في كلا الجزئين ما هو منه و يخرج من كليهما ما ليس منه[1].

الجملة الفعلية : هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا، و بعبارة أخرى : هي أن يكون فيها المسند فعلا، لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال و حدها و قد ذكر في التلخيص عند أحوال المسند : "أما كونه – يعني المسند- فعلا فللتقييد بأحد الأزمنة الثلاثة على أحضر وجه مع إفادة التجديد "[2].

و راح الجرجاني في مقولته "أن موضوع الاسم أن يثبت معنى الشيء في غير اقتضائه في تجديد شيء بعد شيء، فالفعل ينبني في تجدد المعنى المثبت شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك، **زيد طويل**، و **عمرو قصير**، فكما لا يقصد إلا أن نجعل الطول و القصر يتجدد و يحدث، بل توجدهما و تثبتهما، و تقضي بوجودهما على الإطلاق. كذلك لا تتعرض في قولك **زيدمنطلق** لأكثر من إثباته لزيد، وأما الفعل فإنه يقصد فيه إلى ذلك فإذا قلت، **زيد هو ذا ينطلق** فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا جعلته يزاور له و يزجيه، وإن شئت أن تحس الفرق بينهما من حيث يلطف فتأمل هذا البيت :

---

[1]- ينظر : مهدي المخزومي، نقد و توجيه ص 41.

[2]- الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح،دار الشروق عمان الأردن، دط، دت، ص47.

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى، ولو قلته بالفعل : **لكن يمر عليها وهو منطلق**، لم يحسن[1].

أما الجملة الاسمية فهي التي يخضع فيها المسند على الدوام والثبات غير متجدد، أو بعبارة أخرى : هي التي يكون فيها المسند اسما، على ما بينه الجرجاني في كلامه من قبل وكقوله : **طلع البدر، والبدر طلع**، جملة فعلية، أما الجملة الأولى فالأمر فيها واضع وليست يوجد فيه خلاف مع القدماء، أما الجملة الثانية ففي نظرهم (القدماء) اسمية، أما عند المخزومي فينظرون إليها جملة فعلية، وهذا لأن لم يظهر عليها أي جديد إلا في تقديم المسند إليه وهذا لا يغير من طبيعتها (الجملة) والقول بأن الجملة (**البدر طلع**) فعلية يجنب الوقوع في الكثير من الإشكالات التي أوصل إليها النحاة القدماء أو الوقوع فيها بمنهجهم الفلسفي.

والجملة الإسمية تحتمل على أن اعتبار الاسم المتقدم مبتدءا لا فاعلا، وإذا أصبح مبتدءا خلا الفعل من الفاعل، واضطر الدارس إلى تقدير فاعل، ذلك أن "الفاعل يترل مترلة الجزء من الكلمة وهي الفعل" [2] يبين ابن الأنباري هنا في استدلاله برأيه عن استدلالات متكلفة سيطر عليها المنهج العقلي سيطرة أبعدت الدرس النحوي عن جو البحث اللغوي، فاعتبار (**البدر**) فاعلا وهو مقدم، يغني عن تقدير ضمير وعن كل تقدير وتأويل إذا اقترفت الجملة بأداة الشرط.

و النحاة مع تمييزهم بين موضوعين من حقهما أن يكون موضوعا واحدا، يميزون بين نوعين من الفاعل، فيعرّفون الفاعل بأنه " عبارة عن اسم صريح أو مؤول به أسند إليه فعل أو مؤول به مقدم عليه بالأصالة واقعا منه أو قائما به" [3] و بيّن المخزومي في هذا أنهم يدركون أن هناك فرقا بين فاعل يصدر الفعل عنه مختارا مريدا، وفاعل لا اختيار له ولا إرادة ، مثل قولهم : **سافر زيد**. و زيد هنا مختار في أن يفعل الفعل أو لا يفعله، ومثلوا للثاني بقولهم : **انكسر الإبريق**، فالإبريق غير مختار في الانكسار، ولا مريد له ولكنه يتلبس به تلبسا قسريا .

---

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز) تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المفكر (مصر) د.ت.د،ط، ص133،134.

[2]- أبو البركات ابن الأنباري، أسرار العربية، طبعة لندن،د.ت.، ص35، 36.

[3]- ابن هشام في (قطر الندى) طبعة القدس،د.ت.ص 291، 292.

وبين المخزومي أنه لم يعن أن النحاة كلهم قد فرقوا بين موضوعين من حقهما أن يكون موضوعا واحدا، فلم يبد من معالجة سيبويه موضوع الفاعل أنه فرّق مثل هذا التفريق فقد قال في معرض الحديث عن الفاعل و النائب عن الفاعل : "هذا الباب الفاعل الذي لم يتعد فعله إلى مفعول و المفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل، و لا تعد فعله إلى مفعول آخر. فالفاعل و المفعول في هذا سواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنه لم تشغل الفعل بغيره، و فرغته له، كما فعلت ذلك بالفاعل"[1].

الإعراب : كما عرفه النحاة، تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليه لفظا أو تقديرا أما بالنسبة عند عبد المتعال الصعيدي "هو المفهوم الذي يعقد تلازما بين التغير الإعرابي و العوامل المختلفة، و إنما هو في رأيه " تصرف أهل العربية في آخر أسمائها و أفعالها و حروفها بين رفع و نصب و جر و جزم"[2].

" و على هذا أن لا يكون فرق بين الأسماء و الحروف و الأفعال في الإعراب، فالأسماء و الأفعال تنقسم إلى أقسام لكل قسم منها إعراب خاص به، فالأسماء تتكون من ثلاثة أقسام : منصوبات و مرفوعات و مجرورات و الأفعال تنقسم إلى ماض و مضارع و أمر و لكل منها إعراب يتعلق به."[3].

و الإعراب في رأي عبد المتعال الصعيدي نوعان : " ظاهر : و هو الذي تظهر فيه العلامات الإعرابية" [4].

و مقدّر "يكون في الكلمة الإعرابية حتى يظهر لها حكم في الإعراب بالنسبة إلى نوعها و لكن آخر الكلمة يظهر مخالفا لما وجب النظر إلى هذا النوع"[5].

و الإعراب لا يوجد إلا في الأسماء و الأفعال و مواضعه خمسة و هي كالتالي :

- إسم أو فعل آخره ألف مفتوح ما قبلها : مثل : **الفتى – دعا – يخشى** و تقدر فيه الضمة و الفتحة و الكسرة.
- إسم أو فعل آخره ياء مكسور ما قبلها مثل : **القاضي – يرمي** و تقدر فيه الضمة و الكسرة.

---

[1]- سبويه (الكتاب)، ج1، ص 14.

[2]- عبد المتعال الصعيدي،النحو الجديد، القاهرة، د.ط، 1947 ص 267.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ص 118،119.

[4]- ينظر :المرجع نفسه، ص 240.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 119.

- إسم أو فعل آخره واو مضموم ما قبلها مثل : عِنبو – يدعوا و تقدر فيه الضمة و الكسرة.
- إسم يلزم آخره حالة واحدة من حركة أو سكون مثل : **سيبويه – نحن – هم** و تقدر فيه الضمة و الفتحة و الكسرة إذا لم تكن ظاهرة فيه.
- إسم مضاف إلى ياء المتكلم مثل : **أبي** و تقدر فيه الضمة و الفتحة و الكسرة [1]، و يرى المؤلف أن لتقدير الكسرة في هذا النوع و آخره ملازم للكسر دائما. و كان الأول أن يجعل إعرابه ظاهرا في حالة الجر كما يظهر في النوع الرابع حين تكون حركة آخره موافقة لحالته الإعرابية.[2]

علامات الإعراب :

أبقى المخزومي على التقسيم التقليدي لحركات الإعراب إلى أصلية و فرعية و الأخيرة إلى حركات و حروف و ثبوت و حذوف، على أن التفسير الذي قدمه للإعراب ضاف وظائف جديدة للعلامات الأصلية و الفرعية و ذلك على النحو التالي :

- **الضمة** : علامة إعراب في الفعل الماضي الذي اتصلت به واو الجماعة مثل : **نجحوا**.
- **الفتحة** : علامة إعراب في المضارع و الأمر المؤكدين بالنون مثل : **لتكتبن – إقرأن**[*] .
- **الكسرة** : علامة إعراب للحرف، مثل : **غير**.
- **السكون** : علامة إعراب في المضارع المتصل بنون النسوة، مثل : **(يرضعن)**.

ولقد كانت هذه التغييرات محل جدل حركت المخزومي في النقد فهو يرى أن " العرب القدماء كانوا يهتمون بالتغيير الذي لاحظوه في أواخر الكلم في ثنايا الجملة، فقد ألفت هذا التغيير أذهانهم تعليلا و تفسيرا في فكرة العمل و فكرة العامل التي رأوها أساسا ينبني عليه الدرس النحوي بتقديم جزء من الجملة على جزء، أو ذكر جزء و حذف آخر كتناولهم تأخير الفاعل عن الفعل و تقديمه عليه، و قد أطالوا الكلام في كل موضوع على حدة، و ذهبوا في تقرير كل مذهب و أثقلوا في تفصيلاتهم

---

[1]– عبد المتعال الصعيدي،النحو الجديد ، ص120-240-241.

[2]– المرجع نفسه، ص 120.

* – لا يكون آخر الفعل المؤكد بالنون مفتوحا إذا أسند لواو الجماعة أو نون الإناث أو ياء المخاطبة و من ثم لا ينسحب هذا الحكم أحمد الحملاوي،(شذا العرف في فن الصرف)، القاهرة (مصر)، ط1، 1953، ص 57،58.

و تقديراتهم و تأويلاتهم علما الدارس حتى أصبح ينوء بها، و قد أطالوا كذلك القول في موضوعات هي في الواقع موضوع واحد مثل : أن كل من المبتدأ و الفاعل و النائب عن الفاعل يقوم مقام الفاعل عندهم في جميع أحكامه و خبر المبتدأ و خبر (**إنّ**) و التوابع للمسند إليه ينبغي أن تدرس في باب واحد"[1].

1) **الفاعل** : و يشمل الفاعل الذي يفعل الفعل و يحدثه، و هو الذي يقوم بالعمل نحو : " **أكرم خالد أخاه**، و **أكْرِمْ أخو خالدٍ**" و الضمة فيهما تؤكد أنهما بمنزلة واحدة.

يقول عبد الرحمان محمد أيوب في قوله : **ضرب محمدا** يعني **ضرب فلان محمدًا**، و التمثل ضعيف كما ترى، **انضرب محمد**، **ضُرب محمد**، اختلفت الدلالة الإعرابية مع اتخاذ الدلالة" [2] و هو في رأيه أن هذا لا يختلف عن النحاة في زعمهم من أن النائب عن الفاعل مفعول به في الأصل. كما أنه لم يوفق إلى إدراك أن الفاعل في الجملة ليس هو الفاعل الحقيقي أو المحدث الأصل، و إنما هو الذي يتم إليه الإسناد في الفعل أو ينبني عليه، أو يتحدث عنه بفعل إلى ذلك من تغيرات.

2) **المبتدأ** : و هو المسند إليه في الجملة الاسمية. مثل : **محمد أخوك**، و **زيد في البيت**. كما زعم النحاة في نحو قول : **محمد سافر**، أو **يسافر** و كما رأى محمد عبد الرحمن أيضا، و هو بصدد التفريق بين نحو قولهم : **محمد ضرب** و **ضرب محمد** أي أن الوظيفة النحوية قد تختلف من مبتدأ إلى فاعل مع اتخاذ العلامة الإعرابية" و إذا كان من المفروض أن المفعول قد اختلف عن الفاعل في النمط الإعرابي فإن المبتدأ قد اختلف عن الفاعل بمكان في التراكيب" [3]. اعتمادا على أن المبتدأ لا يتميز عن الفاعل بمكانه و إنما يتميز بما هو أوسع و أجدر من هذا و أدق.

3) **خبر المبتدأ** : نحو (أخوك) في قولنا : **خالدٌ أخوك**، و (قائمٌ) في قولنا **بكرٌ قائمٌ** و لم يكن ليكون مرفوعا إلا لأنه وصف للمسند إليه أو المبتدأ و على هذا بنى الكوفيون في رأيهم ارتفاع الخبر، فهو مرفوع إذا كان عين المبتدأ. **كقائمٌ و أخُوكَ**، في قولنا، **بكر قائم و عمرو و أخوك** و هو منصوب إذا لم يكن عينه، نحو : **محمد عندك** أو **أمامك**. فحيث لم يكن (**عندك**) أو (**أمامك**) هو المبتدأ، أو وصفا مطابقا للمبتدأ أيضا.

---

[1]- ينظر، مهدي المخزومي، نقد و توجيه، ص65.

[2]- عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مصر-القاهرة، د،ط، 1957، ص 32.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 32،33.

4) **خبر إنّ** : و هو في الحقيقة خبر المبتدأ، و ما قيل في خبر المبتدأ يقال فيه، فلم يكن رفعه لأنه خبر، بل لأنه وصف مطابق للمبتدأ، و لم يكن مرتفعا بإنّ، لأنها ليست عاملة بحال . مثل : **إنّ زيدًا أخُوكَ**.[1]

[1]– ينظر: مهدي المخزومي، النحو العربي نقد وتوجيه، ص33.

المبحث الثالث :سؤال المنهج في فكر المخزومي ودلالاته على النحو

لقد شهد النحو نحاة تبنوا منهجهم في دراسة النحو على القياس و دعوا لانتهاجه و كان منهم من صاحب النحو منذ نشأته. كعبد الله ابن أبي إسحاق الذي روى من أرّخ له " **إنه كان شديد التجريد للقياس**" و كغيره من كبار النحاة الأولين، كعيسى ابن عمر و الخليل ابن أحمد و غيرهم، و كان النحاة على تفاوت في اصطناعهم القياس، فمنهم من كان يتوسع فيه و يقيس على كل ما وصل إليه، و منهم من كان يتحرج و يتشدد، فلا يقيس إلا ما كان يرى أنه غالب و كثير، و هذا أهم ما كان يفرق بين مدرستي الكوفة و البصرة.

كان الخليل إذا اعتمد على مسألة و تناول القياس عليها أو قياسها على غيرها نحا نحوا لغويا مقبولا في نظر الدرس اللغوي و سيتعرض في فكره مقولات العرب و أساليبهم. كذهابه إلى قياس جزم الفعل (**و أكن**) في قوله تعالى : " **لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق و أكن من الصالحين** " و على جر (سابق) في قوله زهير :

بدا لي أني لست مدركا ما مضى و لا سابق شيئا إذا كان جائيا

فقد لاحظ أن بينهما شبها استراح به إلى قياس أولهما على الثاني، و ذلك أن في كل منهما عطف على ما لم يشركه في إعرابه بالرغم مما بين المسألتين من تفاوت، و قد ذهب الفرّاء في تسكين المضارع في قوله تعالى : "**أنلزمكموها**" قياسا على تسكين (**يخبرنا**) في قول الشاعر :

و ناع يخبرنا بمهلك سيد تقطع من وجد عليه الأنامل

و هذا لتشابههما في حركتين الكسرة و الضمة، و هي من حركات الإعراب التي تحتوي على القياس النحوي و لهذا نجده قد استحضره في كتابه (النقد و التوجيه) و بالتالي كانت نظرته شاملة في مدى تقصي دلالات القياس النحوي بمنهج عقلي معياره الذوق و التحليل، حتى و إن كاد لا يخلوا من إمكانيات جعلته أيضا يستحضر الأبعاد النحوية القديمة بمنظور جديد، و لهذا كان القياس ممنهجا على كل ما يمس القاعدة النحوية خاصة في ضبط القواعد الإعرابية تنظيرا و تطبيقا.

و هذا باب عقده النحاة لعرض مشكلة أخضعوها فشغل بها الدارسون زمانا و لم يظهر ليكون مشكلة لو أن النحاة كانوا ينهجون في دراستهم نهجا لغويا بعيدا عن التحملات الفلسفية التي تجافي

طبيعة هذا الدرس، لأن اللغة لا ترى في اجتماع فعلين أو أكثر من فعلين مشكلة إذا دعت الحاجة إلى اجتماعهما، و لا ترى في تقديم الفاعل على الفعل محذورا.

و ليس الفعل إلا سندا أسند إلى المسند إليه الذي اصطلح على تسميته بالفاعل فقد كانوا قد أجازوا أن يخبر باثنين أو بأكثر من إثنين عن مبتدأ واحد، و ذلك كقوله تعالى : " **و هو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لمايريد** "[1].

فالمسند إليه في هذه الآية واحد و هو (**هو**) و قد أسند إليه الغفور، الودود، ذو العرش، و فعّال. و قد يتعدد المسند إليه و المسند واحد. كأن يقال : " **خالد و عمرو قائمان**"، و **خالد و بكر و عمرو قائمون**، و ليس من الضروري أن يجتمع فعلان في جملة واحدة أو أكثر من فعلين " و لكن النحاة – بعد أن سيطرت فكرة العامل على أذهانهم، و نزلوا العامل منزلة العلة أخذوا يعالجون موضوع إسناد الفعل إلى فاعله في ضوء ما انتهجوه من اعتبارات فلسفية"[2] و كان في قول المحدثين الإعمال على إزالة كل ما علق بالنحو من شوائب ناء بها النحو و الدارسون، و على محو كل أثر للمنهج الخطأ الذي انتهجه القدماء في دراسة النحو. ليس هناك تنازع بين فعلين حيث يليهما فاعل و ليس صحيحا أن المسند إليه أو الفاعل لأحدهما لا لكليهما، كيف ذاك و الفعلان كلاهما له و من فعله، كقولنا **دخل و جلس خالد**، جملة فعلية فيها فعلان و فاعل واحد و كان هذا الفاعل قد أحدث الفعلين جميعا.

و عليه فقد كان رأي الفراء مخالفا لأصول البصريين و لما ألفوه من اعتبارات منطقية و قد أنكروه عليه. لأن "اجتماع المؤثرين التامين على أثر واحد مدلول على فساده في الأصول، و هم يجرون عوامل النحو كالمؤثرات الحقيقية"[3].

و يبدو أن رأي الفراء هو : "أن في باب الفعلين المتقدمين إذا كان وقوعهما واحد جاء الاسم بعدهما لهما جميعا"[4] كقولهم **يحسن و يسيء ابناك** أو النصب كقولنا **اشتريت و أكلت رطبا**.

---

[1]- سورة البروج، الآية : 14-15-16.

[2]- ينظر، مهدي المخزومي نقد و توجيه، ص162.

[3]- الرضى، شرح الكافية، ج1، طبعة تركيا، 1310ه، ص 79،80.

[4]- ينظر المصدر نفسه، ص80.

ففي التزع نوعان أولهما أن يكون الاقتضاء واحداكقوله تعالى : " **آتوني أفرغ عليه قطرا** " و كقوله تعالى : "**هاؤم اقرأوا كتابيه**" و كقوله صلى الله عليه و سلم : " **تسبحون، و تكبرون، و تحمدون دبر كل صلاة ثلاثا و ثلاثين**" و ثانيهما أن يختلف الاقتضاء. كقول الشاعر :

إذا كنت ترضيه و يرضيك صاحب جهارا فكن في الغيب احفظ للودّ

و قد يكون هذا الشاهد في باب الشارع من الشعر، و قد عرض سبويه لبعضها في كتابه [1] و احتذاه الآخرون كما أورد ابن الناظم من قول الشاعر:

عهدت مغيثا مغنيا من أجرته فلم أتخذ إلا فناءك موئلا [2]

و كانت تفسيرات النحاة التي حفلت بها موسوعاتهم و مخترعاتهم تخترع اختراعا و تلتمس من الحدس، فإمكانها لم تدرس الأفعال كما ينبغي أن تدرس و لم يجد النحاة من منهجهم العقلي ما يعينهم على تفهم ما أحاط بهذه الأفعال من تخلف و جمود.

و قد ابتعدوا عن منهج هذا الدرس و خاصة بعدما كانوا قد وقفوا على أعمال الخليل و على آرائه و أقواله و أشبعوه شرحا و تفسيرا، و قد روى ابن سيده فيما يرويه ابن منظور عنه : "ابن سيده : "و "ليس" كلمة نفي، و هي فعل ماض، قال : و أصلها ليس بكسر الياء، فسكنت استثقالا، و لم تقلب ألفا، لأنها لا تنصرف من حيث استعملت بلفظ الماضي للحال ... و الذي يدل على أنها فعل كقولهم **ضربت** و **ضربتما** و **ضربتم**، و جعلت من عوامل الأفعال كان و أخواتها"[3]

و قد أعطى ابن هشام في مقاولة ابن سيده حيث قال : بأنها فعل لا يتصرف، وزنه (فَعِلَ) بالكسر، ثم التزم تخفيفه و لم نقدره (فَعَلَ) بالفتح لأنه لا يخفف و لا (فَعُلَ) بالضم، لأنه لم يوجد في يائي العين إلا في (هَيُؤَ) و سُمِعَ، ليست بضم اللام، فيكون بهذه اللغة كهَيُؤَ.[4]

و استنادا إلى ظاهرة حذف الفعل أنها ظاهرة لغوية تحتاج إلى الوضوح و التفسير على أنها مظهر من مظاهر العامل في تأثير المنهج الذي نهجه الخليل في تفسيرات المنصوبات التي لم يذكر معها أفعال و لم

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص38،39،40.

[2]- ابن الناظم، شرح ألفية بن مالك، ، ط1 تح :محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان-بيروت، (د.ت)، ص 14.

[3]- لسان العرب ابن منظور –ليس- تحقيق : محمد علي الكبير، ط1، القاهرة، دار المعارف، (د،ت)، ص 26.

[4]- ابن هشام، مغني اللبيب، ج1، ص 293.

يجد فيه تحقيقا لمنهجهم العقلي في حمل كل منصوب أو مرفوع باتخاذ مسائل نحوية يلتمسون لها العامل و من هذه المسائل :

1) مسألة (حذف الفعل) بعد أداة الشرط كقوله تعالى : "**إذا السماء انشقت**".[1]

2) مسألة (حذف الفعل) بعد الأدوات الخاصة بالفعل مثل : **هلا زيدا أكرمته.**

3) مسألة (حذف الفعل) إذا وقع خبرا مثل : **زيد في الدار و عمر أمامك.**

4) مسألة (حذف الفعل) المجاب به شرط، نحو : **أزورك إن تزرني.**

واعتبارا لهذه المسائل التي لامست العقل والمنهج فإنها محاور كبرى دفعت بالمخزومي أن يتخذ منهجا استدلاليا دقيقا واقفا على كل المسائل التي تمس ركني النحو فمثلا " إذا نظرنا إلى هذه المسائل و جدنا فيها أفعالا محذوفة فالمسألة الأولى فيها الفاعل مقدم و أداة الشرط واقعة في سياقها بالرغم على أنه ليس حذفا مفسرا و المسألة الثانية وقعت في السياق الملائم و هو السياق الفعلي. لا لفعل زعم النحاة أنه حذف مفسر أيضا. و أما المسألة الثالثة كان المحذوف فيما زعموا فعل الكينونة، فليس بحاجة إلى تقدير الفعل، و أما المسألة الرابعة فليس بحاجة إلى تقدير فعل آخر متصد من الكلام السابق للأداة"[2].

وحوصلة ذلك تتمثل في استدراج النظرية المخزومية التي حركت النحو إلى الرقي سواء كان الاعتماد على التحليل النفسي والذوقي والعقلي أو المنهج أو النقد إلا و يبقى مهدي المخزومي بفكره الفلسفي الذي أثار كثيرا من القضايا خاصة نظرية العامل النحوي و راحوا يعيدون التنظير في معجم القواعد النحوية لتصفيتها و تخليصها من الأحكام المنطقية و العيوب الفلسفية التي قيدت بها حسب نظرهم و كلامهم و يعد كتابه (في النحو العربي نقد و توجيه) من الكتب التي حاولت الوضع في منهج مبدع و جديد لصياغة النحو صياغة جديدة، لا تنوء على أساس نظرية العامل النحوي، بل اللجوء على أساس نوع العلاقة التي تربط بين الكلماتأو الألفاظ في الجملة. و الأهمية الدلالية التي يؤديها اللفظ في الجملة.

---

[1]- سورة الانشقاق، الآية : 01.

[2]- ينظر، مهدي المخزومي، نقد و توجيه، ص 222.

و على الرغم من أن البصريين و الكوفيين قد أقروا جميعا بفكرة العامل النحوي إلا أنه قد خص البصريين بانتقاداته اللاذعة و لم يستثني منهم سوى الخليل ابن أحمد، في حين أنه أكثر من الثناء على الكوفيين جميعا. و وافقهم في كثير من الآراء النحوية، و خالفهم في بعضها بل خالف جميع النحاة في بعض الآراء، و أتى بآراء لم يسبقه إليها أحد من النحاة، و قد كان في أغلب الآراء التي ذكرها في كتابه لاسيما المتعلقة بالأفعال و الأسماء بعيدا عن الصواب و مخالفا لما أجمع عليه النحاة و قد بدت أرائهم مضطربة و متناقضة في كثير من القضايا النحوية.

المبحث الأول

شوقي ضيف ونقده للنحو العربي

حياة شوقي ضيف و آثاره العلمية

نقده للنحو العربي

حياة شوقي ضيف و آثاره العلمية :

كانت الساحة الأدبية و لازالت تنبت قامات أدبية و علمية تحمل في طياتها الكثيرة لخدمة التراث الأدبي و الرصيد اللغوي العربي في شتى فنونها و لا سيما في العصر الحديث الذي تبلورت فيه معالم اللغة العربية بفضل أبنائها المخلصين و من أبرزهم الدكتور شوقي ضيف و عليه فمن هو شوقي ضيف و ما هي انجازته التي أمد بها الدرس اللغوي العري و الادبي بصفة عامة؟

1 -حياته :

و لد أحمد شوقي ضيف بمحافظة "دمياط" في 13 يناير سنة 1910 و كانت بدايته التعليمية في المعهد الديني بدمياط و الزقازيق فتتجهز به دار العلوم فكلية الاداب بجامعة القاهرة التي حصل منها على ليسانس "الآداب بجامعة القاهرة التي حصل منها فيما بعد على شهادة الماجستير بمرتبة الشرف سنة 1939 .

و كان موضوعها النقد الادبي في كتاب الاغاني للأصفهاني ثم حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الممتازة سنة 1941 م ، و كان موضوعها الفن و مذاهب في الشعر العربي) بإشراف الاستاذ الدكتور "طه حسين" عمل محررا بمجمع اللغة العربية ثم عين معينا بكلية الآداب في جامعة القاهرة سنة 1936م فمدرسا سنة 1943 فأستاذا مساعدا سنة 1948 ،/ كما عمل رئيسا للمجمع و الاتحاد للجامع اللغوي العلمية العربية 1996 ، و بعد أن أبلى هذا البلاء الحسن الذي خلدبه آداب اللغة العربية و رجالها و دافع عن لغة القرآن انتقلت روحه إلى بارئها سوم31 مارس 2005 م.[1]

إذن هذه السيرة الكاملة للدكتور شوقي ضيف إذ لابد من التوسع في دراستها فهو شخصية أقل ما يقال عنها أنها خدمت اللغة العربية و االرصيد العربي باخلاص .

[1]- عبد الستار الحلوي و آخرون : شوقي ضيف أستاذية لا تنسى ، مجلة تراثيات الصادرة ، ع دار الكتاب و الوثائق القومية المصرية ، العدد 6 ، جمادى الاولى ، 1426ه/ يوليو 2005 ، ص 131.

2 - **نتاجه العلمي** : زهد شوقي ضيف في المناسبات الادارية التي تأكل الوقت بعيدا عن الصحافة و غيرها و عمل على العمل التأليفي فألف سلسلة قيمة عن تاريخ الادب العربي ، شملت تاريخه في مختلف عصوره و أقاليمه في عشرة أجزاء مختلفة الاحجام و له أكثر من أربعين كتابا في الدراسات القرآنية و الادبية و النقدية و البلاغية مع بعض بحوثه التحليلية و له تحقيقات لكتب أدبية قيمة و له في علم النحو دراسات و تحقيقات أيضا و قد ترجمت بعض أعماله مثل كتابه "عن النقد" الذي ترجم إلى الايرانية كما ترجم كتابه "الأب العربي المعاصر" إلى الصينية و كتابه "عالمية الإسلام" إلى الإنجليزية و الفرنسية و صدرت عنه 3 مؤلفات هي : كتاب "شوقي ضيف : رائد الدراسة الأدبية و النقد الأدبي للدكتور عبد العزيز الدسوقي) و كتاب: (و شوقي ضيف سيرة و تحية) للدكتور طه وادي و قد كتبت بعض البحوث و المقالات لتقييم أعماله العلمية و نقدها كما أقيمت ندوة حوله بمناسبة تأبينه"[1] .

و مما لا شك فيه أن مؤلفات الدكتور شوقي ضيف الخمسين التي ألفها قد وظف بها مادتها العلمية في مؤلفات أخرى أو العكس. و ربما استفاد منها في مواضع تشابهت في موضوع التأليف فمن ذلك كتابه "المقامة" الذي خص به فنا من الفنون النثرية التي ظهرت في اعصر العباسي لما نتج عن خبرته في التأليف كتاب منهج البحثالادبي الذي تناول فيه منهجية البحث في العلوم الاسلامية و العربية لغة و أدبا .

يعد بعضها حوصلة لما ورد في مؤلفاته و كتابه النقد فهو مستفيد فيه من كتابه الفن و مذاهبه في قسمين ، أما كتابه المدارس النحوية فقد ولده من مقدمات كتاب التاريخ الادب عند حديثه عن وضع علوم اللغة في كل عصر بإضافات خاصة يعتني بها ليقدمها للمتخصصين في علم النحو مع اختلافات دقيقة بين النجاة.

[1]- عبد الستار العريفي بشبه : الاستثمار المعنوي و المادي و الثقافي مؤلفات الدكتور شوقي أنموذجا : قسم اللغة العربية ،كلية الاداب ، جامعة طرابلس ، ص 9/8.

و لو عرضنا لعمل آخر و هو كتابه "ابن زيدون" الذي نشره في نوابغ الفكر العربي لوجدنا استفادته منه في كتابه "عصر الدول و الامارات الخاص بالاندلس" ، لتقدمه عليه في النشر و غير ذلك مما يستفاد منها نتيجة لتداخل المادة العلمية و ارتباطها ببعضها البعض.[1]

إن أهم ما يقابلنا في مؤلفات الدكتور شوقي ضيف غزارة مادتها العلمية نجده عندها يعرض لقضية ما يستعصي أطرافها بالعرض و التحليل و مجلب لها الاقوال و الآراء . بل كل شارده و وارده، و كل قول معتبرو شاذ نبينا لفصولها و لهذا فمؤلفاته قد لا يصلح للمبتدئين من طلاب الادب و لهذا لجأ بعض مدرسي مواد الادب في الجامعات لتخليص تلك المعدلات التي سطرها شوقي ضيف ، ليضعوها بين أيدي طلابهم .

نجد من خلال هذا كله أن مؤلفات شوقي ضيف تصب في كل الاتجاهات من جوانب الحياة و فنون الادب و هذا دليل على موسوعيته العلمية و الثقافية و قد مدحه الشاعر خالد محمد مصطفى بقصيدة بعنوان "شوقي شمس لا تغيب" والتي يذكر فيها الشاعر براعة شوقي ضيف في طرق جميع أبواب اللغة العربية و آدابها من اللغة و الادب و البلاغة و الإعجاز و غيرها .

نذكر منها أبيا من قوله:[2]

كلت عصورا يا شوقي بثمار ملء البستان

غذيت عقولا بالادب فتحت براعم أفنان

و طرقت فنونا للعلم فأضاءت ليل الاكوان

و بنيت امجد لامتنا رفعت عماد البنيان

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 9.

[2]- د/فتوح محمود : تيسير النحو على العري على المتعلمين ، أستاذ محاضر قسم "ب" ، البلاغة و النقد – جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف – الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية ، ع 18 جوان 2017 ، ص 95.

فراك الناس كإلباس وشفت بلاغة سحبان

أعنيت الطالب عن جوع أطفأت لبيب الصديان

3 -الاوسمة و الجوائز:

منح بعض الجوائز و الاوسمة و الدروع منها: جائزة الدولة التقديرية في الادب سنة 1979 و جائزة الملك الفيصل العالمية في الادب العربي سنة 1983 كما منح و سام الاستحقاق من الطقة الاولى و دروع جامعات القاهرة و الاردن و صنعاء و المنصورة و المجلس الاعلى للثقافة كما حصل درع الريادة في ملتقى القرضابية الليبي.[1]

و في الأخير يمكننا القول بأن شوقي ضيف هو احدى الاقلام الادبية و الفنية التي سجلت تاريخها و صيتها من ذهب باعتبارها موسوعة علمية فذة في الساحة الادبية فهو فخر الفن الادبي بجميع أركانه.

ماهية النقد النحوي :

لابد لكل عمل مهما اختلفت طبيعته من تقييم لتمييزه جيده من رديئه وسلبياته من إيجابياته وفقما تقتضي أبعاده و كذلك بالنسبة للغة و قضاياها .و لاسيما القضية النحوية ،لأن مقتضى النحو هو التقنين و الضبط و هذا ما نسميه بالنقد و عليه : فما هو النقد هموما و ما النقد النحوي على وجه الخصوص و ما هي صفات الناقد النحوي و ما هي النصوص القابلة للنقد النحوي ؟

[1]- عبد الستار بشيه : الاستثمار المعنوي و المادي و الثقافي، مؤلفات الدكتور شوقي ضيف أنموذجا ، قيم اللغة العرية ، كلية الاداب ، جامعة طرابلس ، ص 02.

أ –النقد لغة :

قال الخليل في مادة نقد:"النقد: تمييز الدراهم و إعطاؤها كلها إنسانا و أخذها و الانتقاد و النقد : ضرب جوزة بالأصبع لعبا ، ثم قال :"و كل شيء ضربته بأصبعك كنقد الجوز فقد نقدته ونقد الطائر ينقد الفخ أي ينقره بمنقاره ، و الانسان ينقد بعينه إلى الشيء وهو مداومة النظر و اختلاسه حتى لا يتفطن له و تقول: مازال بصره ينقد إلى ذلك الشيء نقودا"[1].

يقصد الخليل من خلال تعريفه أن النقد هو التمييز بين الأشياء لتبين أيها هو الصالح من غيرها الردئ .

ب – النقد اصطلاحا :

فإنه آليات خاصة تدرس بها النصوص لتقويمها و معرفة ما فيها من حسن و ما فيها من قبح ، فيعرفه العلماء بتعريفات كثيرة منها متباينا في الفروق و الغايات و منها ما جاء متساويا في الطروح و الاليات . فقد عرف النقد الأدبي على أنه :"دراسة لأعمال الادبية والفنية ، تحليلها و مقارنتها بأعمال أخرى مشابهة لها و إخضاعها لمعايير القوة و الضعف الجمال و القبح و من ثم الحكم على قيمتها و درجتها".[2]

يعرفه شوقي ضيف:"النقد تحليل للقطع الادبية و تقدير مالها من قيمة فنية و لم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلا منذ العصر العباسي، أو قيل ذلك فكانت تستخدم بمعنى الذم والاستهجان ، و إستعملها الباحثون في تحليل النصوص الادبية لمعرفة الجيد من الرديء و الجميل و القبيح."[3]

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين ج د/مادة نقد /تح مهدي المخزومي و الدكتور ابراهيم السمرائي– دار الهجرة ، 118.

[2]– محمد مندور : الادب و مذاهبه : دار النهضة مصر للطباعة و االنشر 1974 ، ص 17.

[3]– شوقي ضيف:النقد فنون الادب العربي، الفن التعليمي، ط5 ، دار المعارف ، للقاهرة، كورنيش النيل 1119 ، ص 09.

2- النقد النحوي :

إن النقد النحوي هو جزء من النقد اللغوي إلا أن هناك فرق بينهما هو أن النقد اللغوي ينقد النص بكل ما فيه من شؤون تعود على اللغة ، في حين يتكتفي النقد النحوي بالامور النحوية التي يتصف بها النص من ناحية آليات البناء و سلامة التركيب و صحة التأليف و رسالته أو إمتناعه ، مضاف إلى ذلك جميع آراء العلماء الاوائل و المتأخرين و حتى المعاصرين في التركيب و التأليف من ناحية السماح أو المنع أو القوة أو الهشاشة و الضعف.

قال الدكتور داوود سلوم :"إن النقد النحوي هو أقدم أنواع النقد عن الاسلاميين فإن أول فساد اللغة جاء من اختلال النحو والصرف[1].

و قال أحد الباحثين يصف النقد النحوي بالأهمية :"و بما أن النحو هو الركن الأساسي في اللغة فقد أصبح النقد النحوي أبرز جوانب النقد اللغوي إذ يدور حول الحكم على توجيهات النحاة للمسائل النحوية بالحسن و الجودة أو القبح و الرداءة و صولا إلى الرأي الأصوب الذي يتفق مع قواعد اللغة و المألوف من نظامها اللغوي السليم و يستند ذلك الحكم على أدلة و حجج مختلفة معتمدة في كلياتها على الاستقرار اللغوي و الفهم الذي يجمع في عقول العلماء.[2]

قال الدكتور :سلوم :"إن النقد النحوي هو أقدم أنواع النقد عند الاسلاميين فإن أول فساد اللغة جاء من اختلال النحو و الصرف و قال أحد الباحثين يصف النقد النحوي بالاهمية :"وبما أن النحو هو الركن

---

[1]- داودسلوم : تاريخ النقد الادبي

[2]- سلام حسين : النقد النحوي عند ابن هشام فيي أوضح المسالك ، على الموقع الالكتروني:
hytt://www.alqaseda.com/vh/shouthed.php ?.t= بتاريخ 2013/02/17.

الاساسي في اللغة ، فقد أصبح النقد النحوي أبرز جوانب النقد وصولا إلى الرأي الاصوب الذي يتفق مع قواعد اللغة و المألوف من نظامها اللغوي السليم ، و يستند ذلك الحكم على أدلة وز حجج مختلفة"[1]

إذن فإن النقد قائم في كل عمل أدبي منهجه البحث و التفتيش لما فيه من غوامض و قضايا قابلة للنقاش و الأخذ و الرد أو لما جاء مخالفا لما قالته العرب الأوائل في مصنفاتهم في مجال النقد النحوي حتى نغلب دائما كل ما هو صائب و جيد على كل ما خاطئ و شاذ و رديء فهذا هو انعكاس النقد اللغوي في النصوص الادبية و اللغوية و الفنية بصفة عامة.

النصوص التي يمكن أن يعالجها النقد النحوي :

إن النصوص التي يمكن أن يعالجها النقد النحوي هي النصوص العالية التي كتبت نظما و نثرا ولنا أن نتحدث عن أنواع متعددة للنصوص التي يمكن أن يعالجها النقد النحوي .

1 القرآن الكريم :

للنص القرآني الميزة العليا عن باقي النصوص القابلة للنقد فالنقد يكون لبيان جمال النص و اظهار محاسنه لما يكون لبيان ضعف التأليف فيه إظهار عيوبه .

يقول الباقلاني عن نقد النص القرآني:"فإذا كان نقد الكلام كله صعبا ، و تمييزه شديدا و الوقوع على اختلاف فنونه متعذرا ، و هذا في كلام الأدميين فما ظنك بكلام رب العالمين "[2] .

فنقد النص القرآني لا يعدوا بيان محاسن التركيب فيه و استظهار مراكز القوة في تأليف جملة و نظمه و تراكيب لاستجلاء قيم النص القرآني و معرفة مواقع الاعجاز فيه .

---

[1]- داود سلوم : تاريخ النقد الادبي .

[2]- محمد بن الطيب أبو الباقلاني: اعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر ، دار المعارف، مصر ، ص203.

فقد تكفل النحوي بتميز جوانب الابداع في القرارات القرآنية و توثيق كثير منها و رد بعضها مما لم يوافق آراء العلماء الضابطة لتوثيق القراءة القرآنية قال الدكتور أحمد مختار عمر :"أما اللغويون فقد كان لهم من القرارات موقف مختلف أحكمتهم فيه نظرتهم إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المعتمدة ،و شاهدا لا يمكن التعامل معه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية، و يتلخص هذا الموقف في تطبيق شروط الشاهد اللغوي على القراءة، فما استوفاها قبلوه ، و ما أدخل بها استبعدوه"[1].

و من أشهر نقد النحويين للقراءات القرآنية قراءة حمزة فقد جاء في نقدها :(والارحام عطف أي و اتقوا الارحام أن تعطوها ، و قرأ ابراهيم وقتادة و حمزة و الارحام) بالخفض و قد تكلم النحويون في ذلك فأما البصريون[2] ، فقالو : هو لحن لا تحل القراءة به ، وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح و لم يزيدوا على هذا و لم يذكروا علة قبحه فيما علمته.

فالعالم النحوي أو الناقد النحوي يتمتع برؤى نحوية محكمة يستطيع تمييز النصوص التي حصل الخلل النحوي فيها . فينفذها و يحاول تثبيت الصالح منها و طرح المشيت الذي هو خارج المقاييس النحوية الضابطة.

2 -الحديث الشريف :

إن الحديث الشريف هو الحديث الذي يتكلم به الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه و سلم أو ما روى عنه في معرض الحديث عن أمور قال الرسول فيها رأيا أو وضع تقريرا أو نص على أمر بكلام أو إشارة أو موافقة و أشباه ذلك و الذي يهمنا في هذا الموضوع هو الاحديث الذي يتكلم به الرسول عليه الصلاة و السلام بلسانه و تعبيره غير منقول منه بتعبير غيره و هذا الحديث هو تعبير راق يقرب من تعبير القرآن الكريم

[1]- د/ أحمد مختار طه :لغة اقرآن : دراسة توثيقية فنية ن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ط2 ، ص 85.

[2]- محمد اسماعيل عبد الله : النقد النحوي قيمه و مضامينه ، ص84.

و هو من الاهمية بمكان أن عدة اللغويون الاوائل المصدر الثاني بعد أن عده الفقهاء المصدر الثاني للتشريع و أخذ الفقه منه.[1]

فالحديث النبوي الشريف هو تناسق لغوي فريد لأنه يمتلك القوتين الذين يمكن أن يتمتع بهما كل نص راق استمد مواضع القوة و الاستحسان المطلق و هي القوة التعبيرية و صدق المحتوى و هما ما تمتع بهما القرأن الكريم سابقا ، فقسنا ما كان ميزة في القرآن على ما يمكن أن يدنوا مكنه من نصوص جليلة القدر. و هو الحديث الشريف حصرا .

يمكن القول بأن الحديث الشريف الذي ثبت عن الرسول هو موضع عناية النقد النحوي لأنه لا يتقد من ناحية الصحة و التركيب عند النحويين لأنه نص راق يتمتع بالحصانة و الفصاحة.

3 -الأمثال و الحكم و الأقوال المأثورة :

تعد الامثال و الحكم و الاقوال المأثورة التي فرضها الواقع اللغوي علينا من النتائج اللغوي القيم الذي يحب الاعتناء به ، و التمثيل به في الكلام الكتابي و الشفوي ، بكثرة لتوثيق حالة ما. أو الإستشهاد بقيمة دلالية ثانية ، فهو نتاج جميل و قيم يكشف لنا في بصمة لغوية واضحة المعالم . و لهذا حرص العلماء على دراسة هذا النوع دراسات لغوية و صرفية و نحوية و دلالية.[2]

فالأمثال و الحكم تمثل التراث العربي و هي نتاج لغوي غني بالدلالات و الابحاءات لذلك نجد العلماء و الادباء يقبلون على دراستها و الاخذ بها في كتاباتهم و دراساتهم.

---

[1]- محمد اسماعيل عبد الله ، النقد النحوي قيمه و مضامينه ، جامعة بابل الكلية التنربية للعلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية ،2017/مج7 ،ـــ عدد 3 ، ص 85.

[2]- المرجع نفسه ، ص 86.

صفات الناقد النحوي :

لكل عالم صفة جليلة تميزه عن غيره و هي صفة لازمة و قاطعة لابد أن تتواجد عنده لأن مقامه العلمي يفترض عليه ذلك،كما لعلم أن العالم النحو صفات كثيرة ينبغي عليه التحلي بها و الناقد أيضا أما اذا تحدثنا عن الناقد النحوي جمعنا صفات عديدة يجب التمسك بها و عليه فما هي أبرز صفات الناقد النحوي؟

إن قيمة النقد نفسه تفرض نفسها على شخصية الناقد لابراز النص المعروض للنقد و يعلي شأنه و يظهر محاسنه و يعطي للمتلقي رؤى و أفكار و قراءات متعددة قد تكون غائبة عن ذهنه.

الناقد الجيد هو الذي يفرق بين جيد النتائج و رديئه أي بين النتائج عالي المواصفات و بين النتاج الاخر الذي يكتنفه السوء و الزلل ، الناقد يجب أن يكون ملما بأشياء كثيرة ، يتصف بها ليحقق الكمال في البلوغ إلى مسماه و الوصول إلى مبتغاه.

الناقد المعرفة العالية على التمييز و الجد في العمل و المطاولة في التفتيش و المقارنة في الاصابة في الحكم و المطابقة بين ما يقوله في نقده و حقيقة ما في النص المنقود للناقد صفات و مؤهلات و ضوابط لابد من وجودها و أهمها أن يكون قادرا على التطرق بين التأليف المتكلف به و المصنوع بعناية و روية. و التأليف الذي فيه أجادة و سبك من الطبع السليم و الارتجال القويم فالأول يتوعر صاحبه و يتعمق فيما يأتي بالجديد المسند و الغامض المستقبح ، في حين يأتي الثاني على السجية و السليقة اللطيفة بالتأليف الناقد و الناقد النحوي.

قال أبو الفرج الحريري:"و أن الناقد الذي يعتمد ففي النقد عليه ، و يرجع صحته إليه لا يكون كاملا حتى يكون مفرقا على الصحة بين المطبوع على المنظوم المؤلف و بين النظم المتكلف و الطريق المتعسف" [1]

[1]- المعافي بن زكرياء و الحريري : الجليس الصالح الكافي و الانيس الناصح الشافي ، ص290.

لأن الغاية من النقد استجلاء و من سبل جلائه بيان قوته و متانته و ما فيه من معالم القوة في التأليف و النظام في السبك.

أن يكون له مساس بقضايا اللغة غامضها وعويصها قديمها التالد و حديثها المستحدث و أن يكون فاهما بلغات العرب ، و واسع لهجاتها و أن يكون على منظومتها و منثورها مما كتبه النخبة الاوائل فضلا عن غيرهم مما يكون أن يحفظ اللغة أو تستوعب عبء الكتب ، و قال أبو الفرج الجريري :"و يكون ناقدا في فقه اللغة غير مقصر على تأدية مسموعها و حفظ منصوصها و مسطورها".

و هذا الامر هو الذي يعطي للناقد كل ناقد بعده اللغوي في النقد لانه فهم خفايا تلك اللغة.

و من القضايا الاخرى التي لابد من الاتصاف بها أن تكون من أساسيات عمله:

- حرصه على سلامة النص و تقديره أولا لأنه مسؤول عن تنظيمه أو رثالته .
- قدرته على التعمق و التخلل بين شعاب النص و أوديته و سبر أغواره و إيضاح متون الضعف التي تحلله و تلمس مواضع الاجادة التي تبرز فيه .
- صدقه في الحكم على النص عموما و تمكنه من تقصيه بشكل صحيح و دراسته دقيق و ارشاد القارئ إلى مواطن الجمال و السوء فيه بشكل علمي .

و عليه فإن الناقد النحوي كغيره من العلماء له مكانته الخاصة في الساحة الادبية بصفة عامة واللغوية بصفة خاصة لانه هوز من يصنعها بنفسه من خلال انعكاس صفاته في النص الذي يقدم للقارئ و يعكس براعته و ذوقه الادبي و الفني .

الأداء النقدية لشوقي ضيف في قضية العامل العلل :

تسلمت دراسة شوقي ضيف النقدية في النحو العربي جملة من القرارات و الاراء و لا سيما فيما يخص نظرية العامل و العلل التعلمية .

دعى الدكتور شوقي ضيف إلى إبقاء العلة الأولى و إلغاء العلل الثواني و الثولث ، إذ قال "أن الواجب أن اقتصر على وصف الطبيعة الاولى أو بعبارة أدق على وصف حكم الباب و ما يتضمنه هذا الحكم من علة أولى معقولة أما هذه العلل الثواني و الثوالثفينبغي نفيها من النحو لانها لا تكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب و انما تكسبنا حكمتهم في كلامه وصيغ عباراتهم و هي حكمة لا تفيد الناطقين بالعربية شيئا في نظمهم"[1].

فشوقي ضيف دعا إلى ابقاء العلل و إلغاء العلل و الثواني و الثوالث وهذا القسم يتمثل في تعليله فقط يعلل ثوان قريبة من الطبيعة اللغوية .

نقد علل القدماء :

اعقل شوقي ضيف ضيق لمنع الاسم من الصدق بما اعتل به النحويون القدماء ، فقد ذهب إلى علل لمنع من الصرف هي "التفريق ، الوجمة ، الصفة التأنيث و التركيب المزجي ، العدل ، الجمع الذي لا نظير له و وزن الفعل و الالف و النون الزائدتان"[2].

العامل النحوي :

انقسمت أداء المجدين تجاه العامل بين داع إلى إلغائه و آخذ به و أول من دعى إلى إلغاء العامل

[1]- شوقي ضيف ،تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا ، ص19.

[2]- المرجع نفسه ، ص 64.

ابن مضاء القرطبي و ذلك لأنها فاسدة و أول من دعا إلى إلغاء العامل هو القرطبي لأنها فاسدة في نظره فقال : "و أما القول بأن الالفاظ يحدث بعضها بعضا قباطلا عقلا و شرعا لا يقوم به أحد من العقلاء" [1]

و قال أيضا في موضع آخر: "و اما العوامل النحوية فلم يعملها عاقل لا ألفاظها و لا معانيها لانها لا تفعل بارادة و لا بطبع ، فمن ذلك أدعائهم النصب و الخفض و الجزم لا يكون إلا عامل لفظي و أن الرفع كمنها يكون بعامل لفظي معنوي ، و عبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا "ضرب همرا" أن الرفع في "زيد" و النصب الذي في "عمرو" إنما أحدثه "ضرب" و ذلك بين الفساد"[2]

إذالا فاعل إلا الله عند أهل الحق و فعل الانسان و سائر فعل الحيوان فعل الله تعالى كذلك الماء و النار و سائر ما يفعل و العمل في النحو إنما هو تمثيل و تخيل أما في الحقيقة فلا عامل سوى المتكلم الذي يدفع الكلمة أو ينصبها أو يخفضها لتعبر عما في نفسه من معان.

و إذن فلنرد إلى صورتها الصحيحة و هذا العامل في النحو الذي أتعب النحويين طويلا .

و نجد للدكتور شوقي ضيف موقفا آخر من العامل إذ نجده يقول به في نحو :"حادثتي و حادثت عمرا أن عمرا مفعول به (لحادثت)[3] .

و يقول في نحو (قام و قعد بكر) و (تشهد كل هذه الامثلة برجحان رأي سيبيه القائل بأن الفاعل الثاني هو الذي يعمل في الاسم رفقا و نصبا و جرا و انه استغني عن الاسم فغي الفعل الاول ... لدلالة السياق عليه ففي قوله :" أعمال الفعل لحادث في المثال الاول و قول أعمال الفعل (قعد) في المثال الثاني .... و عليه فهو يقر بوجود العامل في واقع التطبيق .

---

[1]- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحة: تح شوقي ضيف دار الفكر العربي،القاهرة،ط1 ، 1366هـ/1947 ، ص 145.

[2]- المرجع نفسه ، ص 88.

[3]- د/صباح علاوي خلف : العلل النحوية عند أهل التجديد ، جامعة سامراء ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، مج 11/ع 43 ، ص 216-217

نرى بأن شوقي ضيف لم يسلم من مناقضة نفسه فقد قال بالعامل دون أن يشعر فهو يقر بوجود العامل من حيث لا يدي.

علاقة العلة التعليمية بالعامل :

أ –رفع الفعل المضارع :

إن علة رفع المضارع هي تجرده من الناصب و الجازم و هذه علة تعليمية و هي نفسها عامل للرفع في الفعل المضارع.[1]

ب – نصب الفعل المضارع :

في نحو :"أريد أن أقوم" إن علة نصب المضارع (أقوم) هي قول "أن" الناصية عليه و هذه علة تعليمية هي التي عملت فيه النصب بدخولها عليه علة النصب هي نفسها عامل النصب .

ج– رفع المبتدأ :

إن علة رفع المبتدأ هي ابتداء الكلام به و هي علة تعليمية و عامل الرفع هو الابتداء كما يرى البصريون إذن علة الرفع هي نفسها عامل الرفع .

إذن نستنتج بأن المجددين أمثال شوقي ضيف الذين دعوا إلى إلغاء العامل النحوي و إبقاء العلة التعليمية (الاولى) يبدوا أنهم لم يميزوا بينهما مع أنها العامل و العلة متداخلان يصعب التميز بينهما و عليه فإن من قال بالغاء نظرية العامل فقد قال بالغاء العلل و هذا غير صائب لأن العلل التعليمية يحتاجها متعلم النحو لفهم الكثير من مسائله .

[1]– جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الانصاري (ابن هشام) : شرح قطر الندى و بل الصدى: تحقيق : عبد الجليل العطا البكري ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ،ط3 ، 1422 هـ – 2001 م، ص 113.

مفهوم المنهج :

أ -لغة : جاء في لسان العرب لأبن منظور تعريفه للمنهج أن المنهج و المناهج : هو الطريق الواضح و المنهج بتسكين الهاء هو الطريق السليم ، حيث يقول ابن منظور (ت 711) طريق نهج بين واضح و هو المنهج .... و أنهج الطريق وضح و استبان وصار نهجا بيتا واضحا و في كلام العرب : أنه رجل ينهج أي يربو من السمن و يلهث و أنهجت الدابة : صارت كذلك و ضربه حتى أنهج أي انبسط و قبل و بكى و نهج الثوب فهو نهج و أنهج بلثي و لم يتشقف و أنهجه ابلي فهو منهج.

و قال الاعرابي : في البلي فهو منهج أو بمعنى طار و اشتد

كالثوب أنهج فيه البلي أعيا على ذي الجبلة الصانع

و لا يقال : نهج الثوب و لكن نهج و أنتهجت فهو منهج أي أختلفته .

قال أبو عبيدة بن المثنى (ت 209 هـــ) :"الثوب المنهج الذي أسرع فيه البلى"[1]

نجد الفراهيدي يعرفه على النحو التالي :

طريق : نهج واسع واضح ، و طرق نهجه و نهج الامر و أنهج

أي وضح و منهج الطريق و ضحه و المنهاج الطريق الواضح استضئ به : أمضى على سنته منه و منهاج[2] .

[1]- ابن منظور : لسان العرب : مج 2 ، دار الفكر ،بيروت ، ط3 ، سنة 1994 م ، مادة (ن،ه،ج)

[2]- عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار الر شيد للنشر، الجمهورية ، بغداد ، د ط ،1981 ، ص 03.

أما في معجم الوسيط فنجد التعريف الاتي : المنهج هو الخطة و منه منهاج الدراسة و منهاج التعليم و نحوهما"[1] ، و قد أجمعت جل المعاجم على أن المنهج هو الطريقة أو الاسلوب و يستخدم هذا المصطلح أيضا للدلالة على طريقة البحث عن المعرفة و الاستقصاء.

و المنهج يعني الطريقة أو مجموعة الاجراءات التي تتخذ للوصول إلى شيء محدد كأن تأخذ خطوات تحلل بها الكلمة صرفيا ، ذلك أن المنهج و المنهاج يرد في العربية على معنى الطريق الواضح و المنهاج : الخطة المرسومة (محدثة) و منه منهاج الدراسة .... المنهج ، المنهاج الجمع مناهج.[2]

نرى بأن جل التعاريف تصب في معنى واحد لمفهوم المنهج فالمعنى العام له هو الاسلوب الذي يرمى إلى هدف و غاية معينة في البحث و السلوك .

ب – اصطلاحا :

أما مفهوم المنهج اصطلاحا فهو بصفة عامة "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة المنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أوحسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"[3] .

فالمنهج قبل كل شيء هو خطة لها غايات و وسائل بهدف الوصول إلى نتيجة ما و معرفة حقيقة أو جملة من الحقائق و تأكيدها .

و يطلق أيضا اصطلاحيا بالمناهج إلى: الاصول التي تتبع لدراسة أي جهاز من الاجهزة اللغوية"[4]

بمعنى دراسة أنظمة اللغة و قواعدها و ظواهرها اللغوية من أجل التقعيد و معرفة النتيجة.

---

[1]– مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط الثاني ،مكتبة الشرق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، سنة 1979 ، مادة (ن،ه،ج).

[2]– محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي،ط1 ،مصر،2006 ،دار السلام للنشر و التوزيع،ص 20.

[3]– مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، 1979 م ج 2 / مادة "نهج"

[4]– حسان تمام ، اللغة بين المعبارية و الوصفية،ط1 ،مصر، 1975 ، الانجلو مصرية ،دار المعارف الجامعية ، ص 191.

و يقول دافيد كريستل David Kristel في تعريف للمنهج "هناك اختلافات متعددة و حاسمة بين المنهج الحديث و الدراسة القديمة للغة و حجز الزواية في هذا الخلاف تلخصه كلمة واحدة هي Scientific العلمية و الجانب الهام في Méthod Scientific و الذي يتمثل في ملاحظة الظواهر ثم اقامة الفرض النظري الذي يفحص بعد ذلك منهجيا عن طريق التجريب و تحقيق الفروض لما يهتم بوضع أصول نظرية علمية و مصطلح علمي ثابت و واضح"[1] .

إذا فالمنهج يشير بصفة عامة إلى :

- إجراء أو عملية لإحراز موضوع
- إجراء منظم أو عملية أو حالة يطبقها نظام أو فن خاص
- خطة تتبع في تقديم مادة التعليم
- نظام يعالج مبادئ البحث العلمي و فنياته

فالمنهج إذا هو القاعدة الاولى لكل عمل معهما اختلفت طبيعته و غايته فكل عمل يسير وفق خطة منظمة و هي المنهج المتبع من اجل تحقيق المقاصد و بلوغ الأهداف و هذا ما نجده في الدراسات الغربية و العربية.

في مجال النحو :

أعجب د/شوقي بما في هذا الكتاب من آراء خاصة إلغاء نظرية العامل ، و حقق الكتاب و طبعه فلقي ترحيبا واسعا و أقرت لجنة مجمع اللغة العربيية بعض جوانبه ، و في هذه المرحلة و هي مرحلة التحديد في النحو العربي عند شوقي كان مصدرهل الكتاب "الرد على النحاة" لابن مضاد القرطبي الذي كان على المذهب الظاهري في عهد الموحدين و أرادت بهدم النحو لا لذاته و إنما كان يهدف إلى هدمه بإعتبارة وسيلة لفهم

[1]- تقلا عن البدجراوي زهران : مقدمة في علوم اللغة ،ط2 ، مصر : 1986 ، دار المعارف ، ص 175.

الفقه المشرقي الذي اشترك هو في الثورة عليه (الراجحي 1975م – ص 170) لكن د/ شوقي ضيف بقي في هذه المرحلة داعيا إلى أفكار ابن قرطبي و ليس أكثر .

1 نقد لهذه المرحلة :

تعتبر خطوة جديدة في تجديد النحو في هذه المرحلة و إنها مرحلة مهمة جدا بالنسبة للمؤلف و مجددي النحو ، لكن إحياء هذه الاراء بعد أن كانت قد اهملت و غيبت لعدة قرون كانت تحتاج إلى شجاعة لا تقل عن شجاعة ابن القرطبي في فتح طرق جديدة لدراسة النحو العربي اذ طالما يعاني المجددين من عسف و جمود المتعصبين للقديم و المنتصرين له في كل المجالات لكن د/شوقي ضيف توسع في مزرع آراء ابن قرطبي بدل التوسع في أصلها إذ أخذ مثالا بتنسيق أبواب النحو و حذف بعض أبوابه بردها إلى غيرها وإلغاء الاعراب التقديري و غير ذلك الافكار التي تشير إليها في محلها.[1]

دراسة تاريخ النحو و مدارسه :

صب رأي د/شوقي ضيف أن تارسيخ النحو العربي و مدارسه بحاجة ماسة إلى دراسة جديدة لأنه كما يقول بعض اعلماء لا يجوز أن تبدأ بوضع نحو جديد قبل أن نعرف النحو القديم و الأسس التي قام عليها و العوامل التي تأثر بها و يجب علينا أن ندرس الاسس و المحاور التي قام عليها (المبارك 1981،ص 4) فإن النحو العربي اتخذ في صياغته نزعة منطقية متأثرة بمنطق أرسطاليس الذي قد غزي الفكر الاسلامي .

لهذا يجب على المجددين في النحو أن يعرفوا تاريخه و كيفية تكوينه و تطورها و هنا في هذه المرحلة نجد د/شوقي منحازا للقديم و منتصرا له و ينظر إلى النحو العربي بتقديس و خاصة نظرية العامل التي حازبها عند

[1]– شوقي ضيف ، تحقيق الرد على النحة ، القاهرة ، دار المعارف ، ط3 ، ص 77.

تحقيقه لكتاب الرد على النحاة لابن مضاء عامن 1947 م ، الذي اعده المؤلف بداية جديدة لتفكيره في تجديد النجحو مرارا في مقدمات كتبه النحوية .[1]

من الامور التي ناقشها شوقي ضيف هي مسألة البحث عن الواضع الاول للنحو العربي والمعروف أنه أبو الاسود الرؤلي الذي وضع المبادئ العربية الاولى بارشادات من أمير المؤمنين على ابن ابي طالب (زاهد 1986م ، ص48) تشهد بهذه الحقيقة بأن أبا الاسود الدوالي استعان بالامام علي (ع) في وضع النحو كما يقول الاستاذ سعيد الافغاني "و من يقرأ بإمعان ابن الاسود في تاريخ دمشق لابن عساكر مثالا ثم يفكر في توار أكثر المصادر على جعله واضح الاساس في بناء النحو لاستبعد ذلك" (المبارك 1981م ، ص31).

نقد لهذه المرحلة :

هنا في المرحلة تراجع د/شوقي ضمنيا عن آرائه السابقة الداعية للثورة على القديم و الدعوة للتحرر منة نقل النحو العربي القديم إذ يراه يتعصب للقديم و يتميز له يمدحه بما يفوق التصديق لأنه يناقض مواقفه السابقة و يسحق ما حقق من مكاسب لتجديد النحو في كتابه السابق .

لكن هذا لا يبد و غريبا لمن يعرف شوقي فإنه تشقق ثقافة قديمة لا يستطيع أن يفارقها و بقي عليها حتى وفقاته عام 2005 م أنه لم يستطعه أن يفعل فعل أستاذه الدكتور طه حسين الذي ثار على القديم ليس لتدميره بل لدراسته دراسة واعية تساعد على اصلاحه.[2]

الاتجاه نحو االمدرسة الكوفية و علم التجويد :

أراد شوقي أن يمسك العصا من الوسط لمعرفته بهذا الامر من جانب و لإدراكه أن تدوين النحو من جديد ليس بالامر الهين ، و حاول د/شوقي في كتابه "تجديد النحو" أن يضع قواعد اللغة العربية بصيغة نهائية

[1]- مازن المبارك : النحوز العربي ، لعلة النحوية نشأتها و تطورها ، بيروت ، دار الفكر طبعة1981 ، ص 4

[2]- مجاهد عبد الكريم ، دراسات في اللغة و النحو : عمان ، دار المشرق الثقافي ، طبعة02 ، 2006 ، ص 87.

ترضى المجدد و المحافظي معا لأنه كان الكثير من محاولات التجديد توابه ردا عنيفا من علماء الازهر الذين كانوا يروزن فيها إفسادا للغة العربية بل كانوا يعدونها خروجا عن الدين .

و حسب لاتجاهاته القديمة كما ذكرنا قبل ذلك لهذا تراه للنحو الكوفي في بدل ابن قرطبي ليحييه مرة أخرى ويمز به بالنحو البصري المعروف و اعتد اول حاليا في التعليم .

لكنه ما إستطاع أن يحقق هذا الأمل إذا أن أو أن الكتاب لا يحتوى على شيء كثير كمن الجديد في النحو و انما اعاد فيه المؤلف الكثير من القواعد الصرفية و النحوية واتفق عليها النحاة القدامى وثانيا أن ما حتوى عليه الكتاب من جديد سقيم في منطقة و إن دافع عنه المؤلف بحجج أوردها في الكتاب نفسه كما حاول المؤلف أن يدمج علم التجويد مع كل صعوباته في علم النحو (تجديد النحو ، ص49).

مناقشة بعض آراء شوقي ضيف في كتابه (تجديد النحو) :

حاول المؤلف من اعادة تنسي ابواب النحو من جديد و لهذا امثالا قد حذف المؤلف باب كان و أخواتها ، و بابها و لادلات العاملات عمل ليس ، وباب كاد و أخواتها و باب ظن و اخواتها و بب أعلم و اخواتها دون أن يحدق أمثلة لأنه يردها إلى أبواب أخرى، فمثلا أنه يرد باب كان و اخواها إلى الجملة الفعلية و يعربها فعالا و يعرب مرفوعها فاعلا و منصوبا حالا فإن "زيد" في جملة "ك ان زيد مسافرا" . فاعل و ان "مسافرا" حالته (ضيف ، نفس المصدر ، ص 12) ، و يجب د/شوقي في كتاب ه على اعتراضات وهمية من تعترض عليه بعد نشر الكتاب.[1]

[1]- الصعيدي عبد المتال : النحو الجديد ، دار الفكر العربي ، . ص96

نموذج أخر من آرائه :

تعرب المدرسة البصرية كاد و أخواتها بأنها أفعال ترفع المبتدأ أو يسمى أسسها و تنصب الخبر و يسمى خبرها و يلزم أن يكوزن خبرها خبرها جملة فعلية ، و هنا يقترح د/شوقي أن تعرب الجملة على أنها فعلية و يعرب إسمها فاعلا لفعلها و يعب خبرها مفعولا به (ضيف ، نفس المصدر ، ص 165) ، فنقول مثالا "كاد زيد يقوم" أن "كاد" فعل ماض مبني على الفتح "زيد" فاعل و مرفوع و "يقوم" فعل مضارع مرفوع بالضم و هو مفعول به لفعل "كاد" .

و لكن د/شوقي يفسرها تفسيرا واحدا مع لونهما الشاسع في المعنى و التركيب ، كما أن تنسيقية لأبواب النحو من جديد يحدث خلطا بين موضو ع الدرس النحوي و الدرس الصرفي (الخمراوي ، ص26) .

نقد كتاب "تحديد النحو" :

أهم ماميزه هذاالكتاب هي اشتماله على مناقشة أصعب الابواب النحوية و تاريخ تدوينها و مشكلاتها بصورة دقة و علمية ، و قد تمثل في ذاتها إلتجاء المؤلف مرة أخرى إلى أراء ابن القرطبي ما عدا نظرية العامل الذي بقي ملتزما بها و هي التي سببت له هذه المشاكل.

و حاول شوقي فيهذاالكتاب أن يضع تعريفات و ضوابط دقيقة للكثير من أبواب النحو إذ يرى أن الكثير من الضوابط و التعريفات في النحو ليست دقيقة تماما و تحتاج إلى تعديل. [1]

لكننا تراه لا يتجاوز في الأمر التعريفات و الضوابط التي جاءت في كتب ابن هشام الأندلسي إذ يورد بعض الإشكاليات عليها (نفس المصدر ، ص 60)

[1]- شوقي ضيف ، تجديد النحو ، القاهرة ، دار المعارف ، ط4 ، ص 8

هنا إذا نظرنا إلى هذه الفواصل و الفوارق الزمنية بدقة رأينا أن د/شوقي يحاول تغطية فشله في كتابه "تجديد النحو" إذ أخذ يسرع في كتبه النحوية ، و يضيف دليلا آخر يدلنا على أن محاولات د/شوقي للتجديد في النحو قبل هذا كانت مبعثرة فمن تحقيق كتاب "الرد على النحاة"" و الثورة على العامل النحوي ، و كما نراه يرجع و يميل إلى المرسة البصرية الدقيقة قفي وضع القواعد حسب نظرية العامل ، و بعدها إلى الكوفة و سهولة فكرها في وضع القواعد النحوية .[1]

الكشف عن وثائق جديدة و الاتجاه نحو لغة عتابية :

يبين د/شوقي في كتابه "تسيير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده" عن جل آرائه في كتابه السابق "تجديد النحو" الذي يتضمن آراؤه التجديديةو تتميز بالاطر و الثناء تدل على مدى اعجابه بهذا لاالكتاب ، لكن شوقي ضيبف التلميذ بدل أن يحاولب أن يتم انجازات إبراهيم مصطفى المجد، ينتقصها و يطردها رغم إعجابه بها الذي نفهمه من خلال كلماته في نقد هذاالكتاب اذ لم بورد د/شوقي على آرائه إلا إشكالية واحدة و هي إحتمال إضاعة وظائف الكلمات على الطالب[2] .

البصرة في قفص الإتهام :

هنا في هذه المرحلة يكتب د/شوقي آخر كتابه في هذا المجال يحمل الكتاب عنوان "تيسرات لغوية" إلا أنه يحمل في طياته الكثير من الابحاث و الملاحظات النحوية ، فقد ظهر الدكتور شوقي في هذا الكتاب كعالم نحوي و لغوي كبير يناقش مسائل كثير و يحاولا أن يصححها.[3]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 12.

[2]- شوقي ضيف ، تجديد النحو ، ص 60.

[3]- شوقي ضيف ، تجديد النحو ، ص 165.

و ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام ففي القسم الاول يصحح د/شوقي الكثير من القواعد الموجودة في مدرسة البصرة ، و منها أن تعدية الفعل اللازم تكون بأربعة طرق ، بهمزة أفعال أو بتضعيف وسطه أو بألف المفاعلة أو بأخذه على باب إستفعال للطالب الضرورة و يطالب د/شوقي أن تزاد إلى هذه الطرق تسوية بين الافعالف المتعدية باسطة حرف الجر المتعدية مباشرة فقد تكلم عنها ابن جني في كتابه "الخصائص" و ساق منها سبعة و عشرين فعلا ، و هي أفعال لازمة تتعدى بنفس صيغتها مثل : غاص الماء و غصته ، و عمر المترل و عمرته، و سارت الدابة و سرتها ، هلك و هلكته ، و هبط و هبطته .[1]

مثال آخر أكبر البئر و أكرها ، و بت الحبل و بته ، و برد الماء و برده ، و برع زيد و برعه ، بلغ الامر و بلاغه ، و حر الماءو حره ، و حسر الكم و حسره ، و خاص زيد خاسه ، و رعت الماشية و رعاها و قطر الشيء و فطره ، و نسق الشيء و نسقه ، و هجت النار و هجها، و يطالب أن تكون هذه قاعدة تكثرة أمثلتها (ضيف ، تيسيرات لغوة ، ص 12-13) .[2]

النتيجة:

نستنتج أن د/شوقي كان متخبطا في مدى رفض قبول كل من القديم و الجديد بغية تجديد النحو العربي إذ نراه يحاول بأية إلأ إلغاء نظرية العامل لتحقيقه لكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي و هجومه على المدرسة البصرية في النحو ، ثم حاول مرة أخرى أن يتسف لكن ليس بأكملها بل يتقض بعض أبوابها و احلال النحو الكوني محل تلك الابواب ، و تسيتمر هذا الصراع حتى آخر محاولات د/شوقي ضيف في هذا المجال كما أوضحنا في هذا المقال أنه صراع الشخص مع نفسه لتخبطه بكيفية معاملة القديم أو الجديد أو كيفية التوفيق بينهما .

[1]- علاء اسماعيل الحمزاوي : موقف شوقي من الدرس النحوي ، دراسة في المنهج و التطبيق ، ص26.

[2]- شوقي ضيف ، تيسيرات لفوية ، القاهرة ، دار المعارف ، ص12-13 .

يعد د/شوقي في هذا المجال نموذجا من المجتمع العربي الذي عاني هو أيضا من صراع القديم والجديد في أدبه و ثقافته و ادارة شؤونه أيضا. [1]

[1]- المرجع نفسه .

المبحث الثاني

الآراء النحوية لشوقي ضيف نماذج تطبيقية من خلال الكتب

دراسة مظاهر التسيير عند شوقي ضيف

المنهج النحوي لدى شوقي ضيف

مبادئ شوقي ضيف في المنهج النحوي

فكرة التجديد في النحو عند شوقي ضيف

تعريف النحو :

تزخر اللغة العربية بعلوم كثيرة و متعددة جعلتها تضاهي لغات العالم الانسانية و لعل ما أبرز هذه العلوم هو "النحو" باعتباره "باكورة" جهد أبناء العربية و أطلسهم اللغوي الفذ في حفظ ماء وجه العربية.

1 لغة :

النحو في اللغة "إعراب الكلام العبي ، و النحو : القصد و الطريق يكون ظرفا و يكون اسما نحاه ينحوا و انتحاه و نحو العربية منه ، انما هو انتاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب و غيره كالثنية و الجمع و التحقير و التتكسير و الاضافة وز النسب و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطلق بها و إن لم يكن منهم أو أن أشد بعضهم عنها رد به إليها" [1].

و للنحو معاني عدة تدل عليه :

- القصد و الجهة : نحوت نحو المسجد – المقدار : عندي ألف دينار
- الصرف : نحوت بصري إليه أي صرفت – التحريف : نحا الشيء ينحاه وز ينحوه إذ حرفه. [2]

و قد جمعها أبو جعفر الداوي في بيت شعري قال فيه : [3]

للنحو سبع معاني قد أتت لغة جمعتها ضمن بين مفرد كملا

قصد و مثل و مقدار و ناحية نوع و بعض و حرف فاحفظ المثلا

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب ، تح : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي : دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط3 ،1999 ، ج 14 ، مادة نحا ، ص 76.

[2]– أحمد الهاشمي : القواعد الاساسية للغة االعربية، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ت ،ص6.

[3]– الحضري : حاشية الحضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابنمالك ، دار الفكر ، د ت ، ج1 ، ص 10.

و بهذا يكون النحو وسيلة لتقويم اللسان و حفظه من اللحن و معيارا للفصاحة و سبيلا لامتلاك ناصية اللغة العربية.

2 -**اصطلاحا** : تعددت مفاهيم النحجو و تختلف بين القدماء و المحدثين و ذلك راجع لتطور افكر العربي و تغيره عبر الزمن.

- يعرفه بن جني فيقول : انتحاء سمت كلام العرب ... "كما ذكرنا سابقا فالنحو عنده هو محاكاة العرب في طريقة كلامهم لتجنب اللحن و وسيلة لغير العربي ليكون كالعربي في فصاحته و سلامة لغته عند التحدث.
- يعرفه الشريف الجرجاني [1] : تغير مفهوم النحو من : تتبع كلام العرب إلى العلم بقوانين هذا الكلام فهو يرى أن النحو :"علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الاعرابو البنالء و غيرهما و قيل النحو علم به أحوال الكلام من حيث الأعلال و قل علم بأصول يعرف بها صحيح الكلام و فساده"
- يعرفه على أحمد مذكور : النحو من علوم الوسائل و ليس من علوم لمقاصد مرساه سلامة الاتصال اللغوي نطقا و كتابة، فالنحو إذا وسيلة و ليس غاية للاعتماد عليها في تقويم اللسان. [2]
- و يعرف النحو عند متأخري النحاة بأنه : علم يبحث عنه فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابا و بناءا و موضعه الكلم العربية من حيث ما يعرف لها من الاعراب و البناء .
- و لعل السبب في ذلك هو الحرف من انتشار ظاهرة اللحن بين متكلمي اللغة العربية و لا شك أن نشأة النحو الاولى قد تأسست على ضبط الاعراب ، و صون الالسنة عن الخطأ في تلاوة كتاب الله و قد صدقت عزي مة الجميع عربا و غير عرب في محجاربة داء اللحن و القضاء عليه في عقر داره

[1]- شريف الجرجاني : التعريفات ، مكتبة ، لبنان بيروت ،1985 ، ص 310/309.

[2]- علي أحمد مذكور : تدريس فنون العربية ، عميد معهد الدراسات التبروية ، جامعة القاهرة ، دار الفكر العربي ، 20606 م ، ص 249.

فشهدت العربية حركة علمية جبارة كان هدفها و غايتها إلى تأسيس فن جذديد يساعد في تنقية العربية و يخلصها من شائبة اللحن و قد عرف هذا الفن فيما بعد باسم النحو و ظل هذا الصرح المشيد يرتفع يوما فيوما ، لكثرة ما استفرغ النحاة فيه من جهود جبارة جمعا و تصنيفا و تأليفا وانعكس ذلك على تحصيل الطلبة فمنهم من أخذه الزهو بالماضي فلم يلتفت إلى الجديد و منهم من حاول أن يضرب بسهمه في تيسير العرية على دراستها .

- و عليه فإن علم النحو علم عميق و عريق فيه من الجماليات كما فيه من الصعوبات و هذا ما جعل اقبال علماؤنا على دراسته و منحه المرتبة الاولى في علوم العربية و فنونها.

عيوب النحو و صعوباته :

لقد لازمت ظهور النحو العربي صعوبات في مختلف مراحل تطوره و لم تنل هذه العيوب اقدر الكافي لمعالجتها حتى في ظهور الحديث و يمكن أن تعد هذه العيوب و الصعوبات في أمور ثلاثة هي كتب النحو ، مناهج النحاة المادة النحوية.

1 -كتب النحو :

يمكن تحديد أبرز عيوب كتب النحو فيمايلي :

أ -الإضطراب:

فعدم وجود خطة واضحة المعالم ـــو محكمة يقوم عليها بناء الكتاب يؤدي ذلك بداية إلى اضطرابه و لاشك أنهم معذورون ، فالزيادة ليست سهلة و لم يكن الطريق من قلهم مكمهدا و لعل من خير ما يمثل هذا الاضطراب كتاب سيبويه و لذلك نجده يقدم أبوابا من حقها التأخير، و يؤخرا أبوبا من حقها التقديم

و يضع فصولا في غير أماكنها و هذا ما حدا بأحد الباحثين أن يدرس منهج سيبويه في كتابه "الكتاب" في حين يقول الدكتور محمد كاظم.[1]

البكاء : و قد تفرد في ترتيب أبوابه و تنسيق مباحثه على وجه لا تجده في مؤلفات الاخرين .

ب – الاطالة :

لعل من أبرز السمات التي تميز كتب النحو القديمة هو الاسهاب المفرط الذي كان وليد تشتت أجزاء الموضوع الواحد ناهيك عن الولع بالجبل و المناقشات و الرغبة في اظهار التفوق و السبق و لعلها أبرز ما تكون في الشروح و الحواشي و التقارير.[2]

ج– الجفاف :

لقد درجت كثير من الكتب بالاكتفاء بالقواعد النظرية المجردة مع عدد منم الامثلة المذكورة في معظمها بأعيانها إلى حد قد يلقى في روع القارئ أن هذه القواعد خاصة بتلك الامثلة بذاتها و هي في الغالب مبتورة من سياقها الذي ذكرت فيه و قد يكون القائل مجهولا أو مشكوكا في صحة نسبة النص إليه.[3]

هذه عيوب خاصة بكتب النحو مؤلفاته فنجد أن أوائل كتب النحو لم تسلم من الاخطاء الشكلية و اللغوية .

2 مناهج النحاة :

الذي يظهر جليا أن النحاة كانوا على دراية أكيدة ونظر ثاقب لما يعمله من أبرز لغة يحملونها إلى الداخلية في الاسلام نقية فصيحة لذلك جهدوا أن يوفروا لها شروط الفصاحة و لذلك كانت الطبقات الاولى

---

[1]– محمد كاظم :منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، وزمارة الثقافة و الاعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية " ، 1989 ، ص 19.

[2]– حسن عون : اللغة و النحو ، ط1 ، دراسات تاريخية و تحليلية و مقارنة ، ط1952/1 ، ص 219-220.

[3]– عفيف دمشقية : المنطلقات التسيسة و الفنية إلى النحوي العر ، بيروت ،1981 ، ص 107.

من النحاة تجمع بين أمرين هما : جمع اللغة و دراستها و ما تم استصغاء القواعد النحوية منها و من هنا كان للمنهج الذي اتبعوه في الميدان اللغوي ما ألزموا أنفسهم به من حدود و قيود آثاره الواضحة على الدرس النحوي.

فإعتبر هذا العمل اللغوي مجموعة من العيوب و من ذلك ، أنهم لم يلتزموا بالمستوى الذي تمحور اهتمامهم عليه و هو مستوى لغة القرآن و الحديث و االشعر و النثر الجاهلي من منطق ايمانهم بأن اللغة سليمة لا فرق بين صغير و كبير ، و لا بين من مارس اللغة في أرقي مستوياتها كالشعراء و الخطباء مثلا و من لم ينح له استخدامها إلا في حدود ضيقة ساذجة ثم أنهم حرصوا على الاخذ من البادية من قبائل محددة دون غيرها و هي قبائل متباعدة متمايزة في لهجاتها"[1].

نرى بأن مناهج النحاة اختلفت باختلاف اللهجات لكثرة قبائل العرب أنذاك مما أدى إلى صعوبة توحيد منهج العربية.

3 المادة النحوية :

من الواضح أن صعوبات النحو لم تكن صعوبات جوهرية و انما هي طارئة على النحو و ليس الصعب التغلب عليها أو التخلص منها طالما عرف سببها فإذا عرف السبب بطل اعجب على أن بعض الباحثين يردون صعوبة اللغة إلى طبيعتها ونظمها المختلفة و من هؤلاء : سلامة موسى ، سعيد عقيل ، حسن لبيب ، لويس عوض حسن الشريف ، أنيس فريحة ، فنادوا بإلغاء الاعراب و حذف بعض الابواب من النحو و نادو باعادة النظر فيالرسم ، و لعل هذه الازمة أو المنحة الفكرية كانت احدى ثغرات الغزو الفكري الموجه إلى عالمنا العربي و الاسلامي.

[1]- عبد المجيد عابدين : المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، ط1 ، 1951 ، مصر ، ص 05.

و قد تدرجوا في مطالبهم على النحو التالي :

- العربية لغة صعبة و جامدة و متحجرة
- العربية لا تصلح أن تكون لغة للعلوم
- لابد من تبني الرموز اللاتينية الاغريقية في الكتاب العربية.[1]

و في الاخير يمكننا القول بأن اللغة العربية مادة غزيزة و بقدر غزارتها جاءت صعوباتها و جمال اللغة العربية يمكن في فصاحتها يمكن في صعوبتها.

[1]- د/تمام حسام ، اللغة العربية بين المعيارية و الوصفية ،ط4 ، 1421 ه -2001م / ص 151-252.

المبحث الثالث :

التسيير النحوي

عند شوقي ضيف

لقد تعددت الجهود العربية و تنوعت المحاولات العلمية الجماعية منها و الفردسية في حل الصعوبات التي تواجه الدرس النحوي في العصر الحديث و بخاصة في تحديد المختصرات التعليمية الموجهة للجيل الجديد الذي استغل عليه قواعد النحو العربي و تعد محاولة شوقي ضيف من أبرز المحاولات التي أخذت نهضة نوعية في التسيير و التجديد النحوي .

جاءت محاولة شوق ضيف خطوة مميزة و اضافة جريئة في التسيير النحوي بغية نسهيله على المتلقي و الجدير بالذكر أن له اهمامات نحوية واسعة نتج عنها خمس دراسات مهمة كانت ذات فكر راق جمع فيها ما بين الدراسة التاريخية و الدراسة النقدية التي تحمل إبداعات و ابتكارات و هي :

- تحقيق كتاب الرد على النحاة لان مضاء القرطبي 1947.
- المدارس النحوية 1988
- تجديد النحو 1982
- تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا مع نهج تجديده 1986.
- تيسرات لغوية 1990.

إن كتاب المدارس النحوية يمثل الجانب التاريخي الموسوعي الذي اهتم به في دراساته الادبية ، أما الكتب الباقية فهي تمثل منهجا خاصا به في التجديد النحو العربي و تيسيره إذ حرص على أن يقدم صياغة جديدة للنحو تيسر فهمه وتعلمه ايمانا منه بأن اللغة قراءة و كتابة هو الخطوة الاولى لدراسة الادب و تحقيق وجود الانسان العربي.

و أن أول خطوة بدأ فيها البحث من التجديد النحوي و تيسيره هو تحقيقه [1]لكتاب ابن مضاء القرطبي 592هـ الرد على النحاة الذي يقول فيه : حيث نشرت كتاب الرد على النحاة لابنمضاء في سنة 1947

[1]- شوقي ضيف : تيسير النحو التعليمي ضمن كتاب محاضرات مجمعية ، ص45.

و ضعت بين يديه مدخلا طويلا تحدثت فيه عن نقص ابن مضاء لنظرية العوامل في النحو و الغاء كل ما بداخلها من علل و ثوان و ثوالث. و مضيت أتحدث عن حاجة النحو التي تصنيف جديد يستضئ واضعوه بالانصراف عن نظرية العامل التي ألح ابن مضاء على بيان بطلانها بما عرضه من أبواب التنازع و الانشغال و نواصب المضارع بعد إلغاء و الواو.

دواعي التأليف في التجديد النحوي لشوقي ضيف :

أول السبب الذي جعل شوقي يفيدفي تجديد النحو و تيسيره أنه لاحظ أن جمع البلاد العربية تشكو بمرارة من أن الناشئة فيها لا تحسن النحو و تدعي صعوبة اللغة العربية و قواعدها ، بل تحسن نطق الحروف العربية نطقا سليما، و رأى أن مرجع ذلك هو النحو الذي يرهق المتلقى بكثرة أبوابه و تفريعاته و أبنيته و صيغة الافتراضية التي لا تجري في الاستعمال اللغوي و هو مع ذلك يغفل شطرا كبيرا من تصاريف العربية و أدوارها و صياغاتها مما يجعل الناشئة لا تبين كثيرا من أوضاع اللغة و استعمالاتها الدقيقة فدعا الامر على اغوص في مصادر التراث العربي و التمعن في أصوله بتحقيقه لكتاب (الرد على النحاة) الذي اجتهد فيه و عزم من خلاله على حذف جميع أبوابه ما يستغني عنه و نبه على ما أجمع عليه النحاة من الخطأ.[1]

و عليه فإن محاولة شوقي ضيف في التيسير النحوي جاءت لتسموا بالقضية النحوية نحوالافاق لتتنفس في أذهان النشء الجديد بأسهل الطرق و أبسط السبل فكان المنهج التجديد و شعاره التيسير.

مفهوم التيسير النحوي :

لمفهوم التيسير مصطلحات كثيرة و لعل أشهرها و أكثرها تداولا هي :

اليسير و التحديد و الإصلاح الأحياء و التعديل و التبسيط .

[1]- د/ فتوح محمود : تيسير النحو العربي على المتعليمن ، أستاذ محاضر قسم "ب" البلاغة و النقد جامعة حسبية بن علي الشلف ، الاكاديمية للدراسات الاجتماعسية و الانسانية ، ع18 جوان 2017 ، ص 95-96.

1 - **الأحياء** : مصدر الفعل أحياء يقال :"أحيا القوم إذ مطروا فأصابت دوابهم حتى سمنت ... و أحيا الله الرض "أخرج فيها النبات و قبل إنما أحياها من الحياة كأنها لم كانت ميتة بالمحل فأحياها بالغيث"[1]

فالمعنى اللغوي لمصطلح أحياء هو معنى ايجابي يوحي بالخصوبة و النماء و النحاة يريدون أن يبعثوا الحياة للنحو.

2 - **التجديد** : مصدر للفعل "جدد" يقال : جدد الشيء : صيره جديدا" [2]، فالنحاة يريدون أن يجعلوا النحو جديدا و يلبسوه ثوب التجديد حتى يبدوا في حالة أفضل بعد أن يجعلوا عنه ثوبه القديم الذي ألبسه إياه الفلسفة و المنطق .

و نجد مصطلح التجديد ارتبط بالغاء نظرية العامل و اعادة تنسيق أبواب النحو و وضع ضوابط و تعريفات دقيقة و جديدة لها و اضافة أبوا جديدة فضلا عن حذف زوائد كثيرة في النحو العربي و منع التأويل و التقدير في العبارات"[3] ، و هذا ما دعى إليه شوقي ضيف في كتابه "تجديد النحو".

3 -الاصلاح :

مصدر للفعل أصلح : يقال : أصلح الشيء بعد فساده أقامه "[4].

و أصحاب هذا المصطلح يريدون بتخليص النحو العربي من التعقيدات التي أفسدته بالتغيير و الحذف و اعادة عرض المادة النحوية عرضا جديدا بعيدا عن المتون النحوية كما في "التحفةو المكتبية لتقريب اللغة العربية" لرفاعة الطهطاوي الذي بدأ ما يسمى بحرية إصلاح الكتاب النحوي في العصر الحديث ... و ألف هذا

---

[1]- ابن منظور : ج3 ، مادة حيا ، ص 428

[2]- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مادة "جدد" ط4 ، 1425ه/2004 .

[3]- شوقي ضيف : تجديد النحو ،ة دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، د ت ، ص 6

[4]- ابن منظور ، ج7 ، مادة صلح ، ص 384.

النوع من الكتب و عناوين مختلفة مثل النحو الواضح "النحو المعنى" ومع هذا مازال النحو العربي يعاني من التقييد و التعقيد[1].

4 - **التبسيط** :هو مصدر الفعل (بسط) يقال "بسط الشيء : نشره و جعله بسيطا لا تعقيد فيه"[2] و غاية أصحابه منه هو ازالة التعقيد للناشئة حتى يسهل عليهم فهمه .

5- **التيسير**: مصدر الفعل (تيسر) يقال :يسر الشيء : سهله و تيسر الشيء : "تسهل و تهيأ" [3] يظهر أن المعنى اللغوي للتيسير هو السهولة و الابتعاد عن الصعوبة و العسر.

-يعفه محمد صاري بأنه " عرض جديد لموضوعات النحو و ترسيخ لها بطرق حية جذابة فيها ابداع و ابتكار و على هذا ينبغي أن تنصب جهود التيسير "- 3- معنى هذا أن التيسير هو طريقة في التعليم المادة التعليمية نفسها .

-فتيسير النحو هو فكرة تعليمية لازمة و مشكلة تربوية لابد من وضع الحلول لها حتى تدفع عن النحو سمة الصعوبة التي نادى بها المفرضين و دعاة التغريب من أبناء أمتنا و يحمل النحوالعربي في ضوئها مسؤولية ضعف العربية لدى أكثر المثقفين و أن المتخصص في النحو أو دراسته فانه يطالب بتوضيح بعض الافكار و شبك الوسائل النحوية. وان سلامة اللغة في الاحتفاظ بقواعدها و نظامها.

و نجد عبد الرحمن الحاج صالح يحدد مفهوم التيسير بقوله : " تكييف النحو و الصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن تبسيط الصورة التي تعرض فيهل القواعد على المتعلمين فعلى هذا ينحصر

---

[1]- خالد عبد الكريم بسندي :

[2]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مصر ، ط4 ، 2004 مادة (بسط) المعجم الوسيط (مادة يسر) .

[3]- تيسير النحو موضة أم ضرورة : أعمال تيسير النحو منشورات المجلس الاعلى للغة العربية ،2001 ، ص 203.

التيسير في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته.[1]

و في الأخير يمكننا القول بأن فكرة التيسير النحوي ساهمت بشكل كبير في توضيح قواعد اللغة العربية و تبسيطها لمتعلميها وفقا لما تقتضيه لغة العصر و التربية الحديثة.

دراسة مظاهر التسيير عند شوقي ضيف :

جاءت محاولات شوقي ضيف في تيسير النحو كمحاولة رد على تعقيدات النحاة القدامى في وضعهم للدرس النحوي حيث أضفى نوعا من السهولة و اليسر مما يتماشى مع فهم الناشئة و عليه فما هيوجوه التيسير عند شوقي ضيف و ما تأثير ذلك في الأحكام النحوية؟

اعادة تنسيق أبواب النحو : هذا هو الأساس من الأول الذي بنى عليه شوقي ضيف مشروعه التجديدي في النحو العربي و قد كان مقصوده من هذا الأساس هواعادة ترتيب أبواب النحو وفق منهج جديد بحيث يستغني عن طائفة منها برد أمثلتها الى الأبواب الباقية حتى لا يتشتت ذهن دارس النحو و فكره في كثرة الأبواب.[2]

و يمكن أن نلخص ما قام به من اسغناء عن الأبواب في الجدول التالي:[3]

[1]- عبد الحرحن الحاج صالح : أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ، مجلة اللسانيات ، الجزائر ، ع4 ، 1974/1943 ، ص 51.

[2]- شوقي ضيف : تجديد النحو ، ط4 ، القاهرة ، د ت ، دار المعارف ، ص 04

[3]- محمد عياد : قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية و الادبية ، ط1 ، القاهرة ، 1410 ه/1989م

الباب المستغنى عنه	سبب الاستغناء
1- الميزان الصرفي	- لا حاجة اليه
2- الاعلال	- لا حاحة اليه
3- الاضافة	- تدرس في الصرف
4- التوابع	- تدرس في الصرف
5- كان و أخواتها	- تنقل الى باب الحال
6- (ما، لا، لات) العاملة عمل ليس	- تنقل الى المبتدأ و الخبر
7- كاد و أخواتها	- تنقل الى المفعول به
8- ظن و أخواتها	

نرى من خلال الجدول أن شوقي ضيف قام باعادة تنسيق أبواب النحو ، فقد نقل بعض أبواب النحو من مكانها ووضعها تحت أبواب أخرى وقام بالاستغناء عن بغض الأبواب.

أ – باب كاد و أخواتها: ألحق شوقي ضيف كاد و أخواتها بباب المفعول به واعتبرها أفعالا متعدية مثل باقي الأفعال الأخرى.و رأى أن الاعراب نحاة البصرة للموضوع بعد هذه الأفعال اسما لها و جملة المضارع في محل نصب خبر لها هو اعراب لا يستقيم بتاتا حين يقترن المضارع بأن المصدرية مثل : (عسى زيد أن يقوم) لأننا لوحذفنا " عسى" في الجملة لأصبحت زيد أن يقوم و هو تعبير خاطئ لأنه اخبار عن اسم الذات باسم المعنى[1]

[1]- شوقي ضيف : تجديد النحو ، ص 15-16

ب – باب كان و أخواتها: رأى شوقي ضيف بأن كان و أخواتها بأنه من الخطأ معاملتها كأفعال ناقصة ترفع الأول فيسمى اسمها و تنصب الثاني فيسمى خبرها و بهذا يكون الخلل في الجملة الفعلية ان الفعل فيه وحدها دون أفعال العربية جميعا فعل ناقص لا فاعل له و المرفوع الثاني ليس فاعلا بل هو اسم لها . و المنصوب لا يدخل عل منصوبك الجملة الفعلية بل هو خبر منصوب و الخروج من هذا الخلل الكبير سهل غاية السهولة بفضل مدرسة النحو الكوفية لأن الفعل عندها في باب كان و أخواتها فعل لازم و الاسم بعدها فاعل مرفوع.

فشوقي ضيف يرجح قول الكوفيين في إعراب كان و أخواتها حيث يعتبر هذه الأفعال أفعال عادية مثل غيرها من الأفعال الأخرى، و يقول: كان المشروع المقدم قد اقترح حذف باب كان وأخواتها ، أخذ برأي الكوفيين في إعراب صيغتها إذ يعربونها أفعال لازمة و ما بعدها فواعل مرفوعة و أحوالا منصوبة[1].

و قد شرع شوقي ضيف في الرد على مختلف الاعتراضات التي يمكن أن توجه إلى هذا الرأي الذي تبناه و من هذه الاعتراضات مجيئا لخب ثابتا و الأصل في الحال أن تكون غير ثابتة فيرد على الاعتراض بضربه أمثلة للحال جاءت فيها ثابتة نحو قوله تعالى"و خلق الانسان ضعيفا" النساء 28 [2] فالاصل في الحال أن يكون نكرة فيورد أمثلة جاءت الحال فيها معرفة نحو: جاء زيد وحده و يواصل الرد على مختلف الاعتراضات الممكن ورودها في هذا الصدد الى أن يقول في اخر المطاف: و بذلك تسقط جميع الاعتراضات التي يمكن أن توجه الى اعراب جملة كان و أخواتها مكونة من فعل و فاعل و مرفوع و حال و قد سقت أمثلتها في الكتاب بباب الحال .اذ هو بابها الصحيح[3].

و بالتالي فان باب كان و أخواتها من أكثر القواعد المشهورة في لغتنا العربية و أكثر رسوخا في ذهن المتعلم و الدارس للنحو العربي.

---

[1]– شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في خمسين عاما،ط1 ،مصر، 1404 ه/1184 م ، مجمع اللغة العربية ، ص 174.

[2]– النساء: 28

[3]– شوقي ضيف : ص" 14

ج- باب ظن و أخواتها: ألحق شوقي ضيف باب ظنو أخواتها بباب المفعول بهو يقول في حديثه عن الاستغناء عن باب ظن و أخواتها :" و أفكر ذلك السهيلي شارح السيرة النبوية وهو من أعلام النحاة في الاندلس . فقال كما جاء في كتاب الجمع للسيوطي:" أنظن و أخواتها بمترلة أعطيت في أنها استعملت مع مفعوليها ابتداءا و قال :انما حملالنحاة على القول بأن مفعوليها مبتدأ و خبر أنهما رأوا أن هذه الأفعال يجوز أن تحذف فيتكون من مفعوليها مبتدأ و خبر و هذا باطل بدليل أنك تقول:"ظننت زيدا عمرا" اذ القصد أنك" ظننت زيدا عمرا لا شبه عمرو"وواضح أن باب ظن و أخواتها بذلك أصبح متداعيا و لم تعد هنا كحاجة لفتح باب له فيكتب النحو.[1]

فشوقي ضيف لا يعتبر أن أصل مفعولي ظنو أخواتها مبتدأ و خبر. وبالتالي لا ضرورة من افراد هذه الافعال بباب خاص و انما تدخل فيباب المفعول به لا غير.

و قد يكون ما ذهب اليه شوقي ضيف صوابا في هذا الباب و لكن بشرط أن يقتصر ذلك فقط عاى كتب الناشئة الصغار و ذلك تسهيل لهم للمادة النحوية في بداية حياتهم التعليمية وهو ما راه مجمع اللغة العربية بالقاهرة بخصوص هذه المسألة حيث يرى المجمع وضع باب ظن وأعلم و رأى في باب الفعل المتعدي على أن يكون ذلك خاصا بكتب الناشئة.[2]

و هناك من الباحثين المعاصرين يرفضون تدريس أمثلة ظن و أخواتها في باب المفعول به بالنسبة للناشئة ثم تعود هذه الافعال بابها الاصلي بالنسبة للمراحل التعليمية المتقدمة و منهم الدكنور ياسين أبو الهجاء الذي يعلق على ذلك قائلا: و لا فصل بين الناشئين و غيرهم في هذا المجال و الا فسيحدث اضطرابا و خللا بين ما يقدم للناشئة في مراحل التعليم المدرسي و بين ما يقدم لهم في الجامعة فاذا كان التيسير مقبولا ومستساغا

[1]- شوقي ضيف : تجديد النحو ، ص 17

[2]- ياسين أبو الهجاء : مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، حتى عام1984، ط1 ، الاردن ، 1429ه/208م ، دار الكتاب الحديث للنشر و التوزيع ، ص 244.

في هذه المرحلة في تقديم ما يعين الناشئ على نطقه و كتاباته فمن غير القبول أن تخلط له الأبواب تحت راية التيسير و التيسير في هذا الباب بعد ذلكواسع يقوم علىحذف التمارين غير العملية .و الشواهد الغيبة و الأمثلة المنخيلة وهو ما تحتفل به أبواب ظن وعلم و يمكن الاقتصار على بعض من هذه الأفعال و بعض القضايا المتعلقة بها في كل مرحلة من مراحل التعليم ثم تزداد بعد ذلك شيئا فشيئا.[1]

ولعل ما ذهب اليه ابوالهجاء صحيح و صائب الى جانب رأي شوقي ضيف في ذلك :

2- الإعراب لصحة النطق: بنى شوقي ضيف مشروعه التيسيري للنحو العربي على هذا الاساس و معناه أن الاعراب يجب أن يشمل فقط الكلمات التي لها دور في صحة النطق. أما ما دون ذلك من الكلمات الاخر فلا داعي لاعرابه و من هنا يرى شوقي ضيف في النحو المقدم للناشئة ضرورة أن لا تعرب كلمة في كتبهم النحوية مادام اعرابها لا يفيد شيئا في صحة النطق و سلامته و قد ترتب على هذا الاساس الغاء الاعراب لعدة كلمات ، يرى شوقي ضيف أنه لا جدوى من اعرابها كما يلي:[2]

- الغاء اعراب "أن" "كأن" المخففين
- الغاء اعراب صيغة "لاسيما"
- الغاء اعراب أسماء الشرط
- الغاء اعراب بعض أدوات الاستثناء الاسمية

يرى شوقي ضيف أن "أن " المخففة لا تعدو أن تكون مجرد أداة ربط لا تأثير لها في غيرها و يضرب مثال على ذلك في قوله تعالى "أفلا يرون ألا يرجع أليهم قولا ولا يملك لهم ضرا و لا نفعا" [3]. اذ يقول في تعليقه على هذه الآية :و في رأيي أن "أن" في الآيةأداة ربط لا أكثر و لا أقل و ليست ناصبة و لا رافعة ومن

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 246

[2]- شوقي ضيف : تجديد النحو ، ص 58

[3]- طه ، 89

هنا يرى ضرورة التخلص من اعرابها رفقة" كأن" المخففة و هذا لكون اعرابها لا يفيد شيئا في صحة النطق و قد اعتبرهما حرفين زائدين في تصنيفه الجديد للنحو و نفس الأمر مع صيغة " لا سيما" التي يرى شوقي ضيف أن النحاة قد تكلفوا في اعرابها و اختلفت آراؤهم فيها و انالاسم بعدها يكون مرفوعا ومنصوبا و مجرورا وهي لا تفيد شيئا في صحة النطق.

شوقي ضيف يرى أن النطق الصحيح للكلام لا يمكن أن يكون الا اذا كان مسبوقا بإعراب و الحقيقة أن النطق هو الذي يسبق الاعراب فالإنسان الذي لا ينطق الكلام صحيحا لا يمكنه ابدا أن يعرب ذلك الكلام اعرابا صحيحا لأنه لم يفهم ذلك الكلام اصلا لذلك نطق به خاطئا و هو ما سينعكس سلبا على اعرابه له و هو ما ذهب اليه الدكتورمحمد عيد في تعليقه على رأي شوقي ضيف القائل بأن الاعراب لصحة النطق حيث يقول في ذلك في عنوان...ان نلغي كل الأسماء المقصورة و المنقوصة و المبنية لأنها اسماء لا تظهرفيها العلامات الاعرابية في اخرها نحو : " جاءالفتى" – "مررت بالفتى" فهي تأخذ نفس الوضع في كل الحالات و بالتالي فهي لا تساعد في النطق الصحيح شيئا و من ثم وجب حذف اعرابها بناءا على رأي شوقي ضيف[1].

ان مهمة الاعراب اكبر بكثير من أن تختصر في النطق الصحيح للكلام فهو مرتبط ارتباطا شديدا بفهم الجوانب المتعلقة بالمعنى المرادتأديته من وراء الكلام[2] فالدارس هنا يتوجب عليه تحليل التركيب الذي يتعامل معه حتى يمكنه فهم و القياس عليه.

يمكننا القول هنا كان شوقي ضيف الا يستغني كلية على الاعراب الخاص بهذه الحروف و الأسماء لكونها لا تفيد شيئا في صحة النطق و كانالأجدر به اقتراح اعراب أسهل للمتعلمين.

3/ الغاء الاعرابين المحلي و التقديري :

---

[1]– شوقي ضيف : تجديد النحو ، ص 27

[2]– كريم حسين ناصح الخالدي : نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، ط1 ، عمان ، 1427ه/2006م ، دار صفاء للنشر و التوزيع.

بنى شوقي ضيف هذا الأساس على الغاء كل تقدير في الحركات الاعرابية في اواخر الكلمات و كذا الاستغناء عن الاعراب المحلي في الجمل و الأسماء المبنية و يمكن تلخيص ما ترتب عن هذا الأساس كما يلي :

الاسماء المنقوصة و المقصورة	يكتفى فيها بالقول : في محل رفع أو نصب أو جر
الأسماء المبنية	يكتفى فيها بالقول في محل رفع او نصب أو جر
الجمل التي لها محل من الاعراب	يشار فقط الى وضيفتها الاعرابية : خبر، صفة، حال... الخ
متعلق الجار و المجرور و الظروف	يستغنى في المتعلق كلية
أن المضمرة التي تنصب المضارع	يستغنى عنها تماما في الدراسة
علامات الاعراب الأصلية و الفرعية	كلها أصلية

أ -الاسماء المنقوصة و المقصورة و المبنية: يرى شوقي ضيف ضرورة الاستغناء عنتقدير الحركة الاعرابية في اخر الاسم المنقوص و المقصور و الابتعاد عن تعليل عدم ظهور الحركة فيها بالثقل و التعذر ، اذ يقول فلا داعي لان يقال في مثل : " جاء الفتى" : الفتى فاعل مرفوع بضمة منع من ظهورها التعذر. ولا فس مثل " جاء القاضي" : القاضي فاعل مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل بل يكتفي في مثل الفتى و القاضي بأن كلا منهما فاعل فحسب و نفس الأمر مع الأسماء المبنية حيث يقول : و أيضا لا داعي لان يقال في مثل "هذا زيد".

هذا: مبتدأ مبني على السكون في محل رفع فاعل بل يكتفي في مثله بأن يقال : هذا مبتدأ فحسب [1]

فالأسماء المنقوصة عندما تكون في حالة نصب ، نحو : فاجأ الذئب الراعي "كما أن الأسماء المعتلة تثنى و تجمع. و تعود حروفها المعتلة إلى أصولها في صورها المشتقة فيقال : (فتى – فتيان – فتية) ويقال(القاضي- القاضيان- القضية- أقضية) [2]و هو الأمر الذي لا نجده في الأسماء المبنية التي تلتزم حركة واحدة في كل الحالات.و شوقي ضيف برأيه هذا يلغي كل هذه الفروقات و يجعل من هذه الأسماء شيئا واحدا و هو أمر سيِدي –بلا شك- الى خلط كبير في الدراسة النحوية، حيث لم يعد هناك إعراب و بناء و أصبحت الكلمات

[1]- شوقي ضيف : تجديد النحو ، ص 23.

[2]- محمد عيد : قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية و الادبية، ط1 ،عالم الكتب ، القاهرة ، 1410ه/1989م ، ص 23.

كلها في نفس المرتبة و إذا كان هناك مرحلة تعليمية يمكن أن نطبق فيها رأي شوقي ضيف فهي السنوات الأولى من المرحلةالابتدائية لكون المتعلم فيها لم يدرك بعد الفرق بين المعرب و المبني.

ب - الجمل التي لا محل لها من الاعراب : يكتفي شوقي ضيف في هذا النوع من الاعراب بالإشارة فقط الى الوظيفة النحوية في الكلام لهذه الجمل . يقول:"و بالمثل لا داعي لأن يقال في مثل " زيد يكتب الدرس" ان جملة " يكتب الدرس " في محل رفع خبر لزيد، بل يكتفى أن يقال انها خبر لزيد "[1]

ج– متعلق الجار و المجرور و الظرف: ألغى شوقي ضيف متعلق الجار و المجرور و الظرف ففي قولنا مثلا: " هذا زيد أمام الدار – هذا زيد على الباب " يعلق شوقي ضيف عليها قائلا: فكلمتا " أمام البيت" " على الباب" في موقع الحال من زيد ، و النحاة يقدرون أنهما متعلقان بمحذوف تقديره مستقرا في الدار و هو الحال.[2]

نحن هنا نشاطر رأي شوقي ضيف من الغاء التقدير لمتعلق الجار و المجرور و الظرف و خاصة في المراحل الأولى من التعليم.

د– "أن المضمرة في المضارع: يعتبر شوقي ضيف أن الفعل المضارع منصوب بعد كي و حتى و لام التعليل و ليس بأن المضمرة و لذلك ألغى عملها و يقول في هذا الصدد: و تصور أن المضارع في هذه المواضع جميعا منصوب بأن المضمرة جوازا أو وجوبا فيه تكلف واضح و ليست هناك ضرورة للابقاء على هذا التصور"[3] و كما هو معروف فان "أن" المضمرة من المسائل الخلافية بين النحاة . فالبصريون يصرون على تقديرها بينما يؤكد الكوفيين على ضرورة الاستغناء عنها في الدراسة النحوية. ففي قولنا :" جئت لي أنصحك" نعرب " كي" حرف نصب ينصب الفعل المضارع ، "أنصح" : فعل مضارع منصوب ب "كي"

---

[1]– شوقي ضيف : تجديد النحو ، ص 24.

[2]– شوقي ضيف : تجديد النحو ، ص 25.

[3]– شوقي ضيف : تيسير النحو التعليمي قديما و حديثا،مع نهج تجديده ، دار المعارف ،ط2 ، القاهرة ، 1993 ، ص 82.

هذا برأي الكوفة.أما البصريون فيعربون "كي" حرف تعليل و الفعل المضارع بعدها منصوب ب"أن " المضمرة. أي تقدير الكلام : جئت لي أن أنصحك.

يظهر لنا أن الأخذ برأي الكوفيين هو الأجدر و الأقرب الى الصواب و هو نفسه ما ذهب اليه شوقي ضيف وهو رأي سديد لأنه أسهل على المتعلمين في مختلف المستويات التعليمية .

و- العلامات الأصلية و والفرعية في الاعراب :

للاعراب أربعة أقسام يعرف بها و لكل قسم علامات خاصة به فالرفع لديه أربعة علامات يعرف بها و هي:

الضمة، الواو، الألف، النون [1]. و هذه العلامات تنقسم الى أصلية و فرعية فالضمة أصلية في الرفع و الواو و الألف و النون نائبات عنها. و الدكتور شوقي ضيف يعترض على هذا التقسيم و يرى أن كل هذه أصلية و لا حاجة الى تقسيمها و يحسن أن ينبه أن النون فيهما تختلف عن النون في الأفعال الخمسة المثناة و المجموعة. فان النون في تلك الأفعال المضارعة علامة الرفع بخلاف نون المثنى و جمع المذكر السالم. فانها بدل من التنوين في المفرد و لذلك تحذف حين يضافان، و لذلك فشوقي ضيف على صواب لذلك يجدر بنا الاقتصار في تعليم الناشئة كل العلامات الأصلية بالتدرج مع مراحل التعليم.

4- تعريفات و ضوابط لبعض الأبواب النحوية :

من أصعب المسائل في العلم الوقوف على ماهية الشيء حيث نجد اختلافان بين النحاة القدامى في تعريف باب من أبواب النحو و قد لمس شوقي ضيف اضطرابا و عدم دقة في تعريفاتهمن الأبواب التي وقع فيها الاضطراب حسب رأيه المفعول المطلق. المفعول معه. الحال. حيث وجد أن هذه الابواب أكثر تداخلا مع

[1]- محمد بن صالح العتميين : شرح المقدمة الاجرومية: ط1 ، مصر ، 1424ه/2004م ، مكتبة المسلم للطباعة و النشر و التوزيع، ص 33.

بعضها اذ يحدث فيها لبس فالحال تلتبس للخبر كما تلتبس واو المعية بالواو العاطفة و يلتبس المفعول المطلق بالخبر و الحال و لهذا نجد ابن هشام يعرفه بقوله : " اسم يؤكدعامله أو يبين نوعه أو عدده و ليس خبرا و لا حالا.[1]

"و للمفعول المطلق صيغ تنوب عنه تتمثل في : مرادفه، اسم الاشارة، ضميره، العدد ، كل، بعض و قد توقف شوقي ضيف عند تعريف ابن هشام و لهذا يعرفه ب: " المفعول المطلق اسم منصوب يؤكد عامله أو يصفه أو يبينه ضربا من التبيين".[2]

- نلحظ أن التعريف لا زال يعتليه الغموض فهو قد أشار الى الأنواع التي تنوب عن المفعول المطلق و قد اقترح شوقي ضيف تعريفا للحال بدل تعريف ابن هشام الذي يرى فيه نقصا " الحال وصف فضلة مذكور لبيان الهيئة" – تعريف ابن هشام–بينما شوقي ضيف يعرفه "الحال صفة لصاحبها نكرة مؤقتة منصوبة".[3]
- نرى بأن تعريف ابن هشام أكثر دقة لأن تعريف شوقي ضيف لا تدخل فيه الحال المعرفة

5– استدراك نواقص ضرورية في النحو العربي:

راى شوقي ضيف بوجود نقص في الكتب المدرسية يجب اكماله يقول : لقد رأيت أن أجلب منها ما يعينهم على النطق السليم لكلم العربية بوقوفهم على بعض صفات في حروفها و حركاتها و على اللين فيها و التجديد و التنوين و المد و الألف و القطع و الوصل و الادغام لبعض الحروف و الأبدال.[4]

---

[1]– ابن هشام الانصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ح /تح/محمد محي الدين عبد الحميد ، ص205.

[2]– تجديد النحو ، ص 31

[3]– المرجع نفسه ، ص 33.

[4]– شوقي ضيف : تيسير النحو التعليمي ، ص 63-64

تتلخص هذه الاشكالات في أربعة أبواب هي :باب اعمال المصدر و المشتقات نحو اسم الفاعل و اسم المفعول. الصفة المشبهة مع الاشارة الى درس باب الحروف الذيلا يمكن اغفاله لما له من أهمية في تأليف الكلمات و تناسقها بمراعات مخارجها و صفاتها ثم باب الحذف و الذكرو القطع في الجملة الاسمية و الفعلية، فالحذف من أهم الوسائل التي درسها النحاة و البلاغيون على حد سواء ووقفوا عند جمالياتها البلاغية و التفتوا الى مواضعه في القران الكريم و بينوا أسراره ارتفعت به اللسانيات التوليدية و جعلته من أهم القضايا التي يجب الاهتمام بها.[1]

ففكرة التجديد التي طالما نادى بها تمثلت في اعادت القديم بعرض جديد اضافة الى انه عالج مسألة تيسير النحو معالجة نحوية محضة و لم يعالجها معالجة تعليمية فيسعين فيها بالمعطيات المكتشفة في حقل تعليمية اللغات.[2]

و في الأخير يمكننا القول بأن الجهود النحوية التي تظافرت قديما و حديثا قد أضافت نوعا من التيسير و التسهيل في الدراسة اللغوية و الأدبية بصفة عامة بعد الوقوف على تخليص النحو العربي من رواسب التعقيد و الغموض اذ النحو لا يدرك بالأمثلة المعزولة و لا بالشواهد الشاذة و انما بتمثل منهجه و فهم صيغته العلمية فجاءت فكرة اعداد مشروع علمي تعليمي ناجح و قد لمع اسم العالم اللغوي فيه شوقي ضيف الذي تبلور اسمه في قائمة الدرس النحوي و الواجب التأكيد على اعادة النظر في و صف و تفسير ما خلفه النحاة من أجل وضع نظرية نحوية متكاملة.

[1]- طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع ، الاسكندرية، ص 263.

[2]- محمد صاري : تيسير النحو ، موضة أم مضرورة ؟ مقال قدم في أعمال ندوة تيسير النحو التي عقدها المجلس الاعلى للغة العربية : 23-24 أفريل 2001 بالمكتبة الوطنية الحامة ، الجزائر ، ص 196.

المنهج النحوي لدى شوقي ضيف :

يعد شوقي ضيف من عمالقة الدرس النحوي بصفة خاصة بصفة عامة في التراث العربي اذ كتب العديد في حياته لما يخدم الدرس النحوي و اللغة العربية .وعليه فما هي اهم ركائز الدرس النحوي عند شوقي ضيف و الى اي مدى ساهمت في تطويره؟

1-منهج شوقي ضيف النقدية:

أ – من خلال الرد على النحاة صدر د/شوقي ضيف مدخل طويل يعد تلخيصا وافيا للكتاب و ما يحمل من منهج و اسس النحو و تسييره في النحو العربي مع تأييد كامل و اضافات منه لأراء ابن مضاء موضحا دعوته الى الغاء نظرية العامل في النحو وما يتصل بها من العوامل المحذوفة و العلل و الاقيسة و التمارين غير العملية، و اضفت الى ذلك في المدخل رسم تصنيف جديد للنحو على ضوء اراء ابن مضاء أقمته على ثلاثة اسس هي:

أولا : تنسيق ابواب النحو بحيث يستغني عن طائفة منها بردها الى ابواب اخرى

ثانيا : الغاء الاعراب التقديري في الجمل و المفردات مقصورة و منقوصة ومبنية

ثالثا : ان لا تعرب كلمة لا يفيد اعرابها شيئا في تصحيح الكلام و سلامة النطق.

وفي الاخير نستنتج بان شوقي ضيف قد اعتمد في دراسته النحوية على الدعائم و الفوائد متجنبا الزوائد التي لا فائدة منها في الكلام.[1]

[1]– شوقي ضيف : تحقيق الرد على النحاة : القاهرة ، دار المعارف ، ص26.

I – الغاء نظرية العامل:

تعد نظرية العامل الاساس الذي اقام عليه النحاة بنيانهم النحوي اصوله و سننه ، و هي ايضا الاساس الاول الذي دعا ابن مضاء الى الغائه وقد هاجمها هجوما هدف منه الى الغائها و هدمها بأنها لا تفيد النحوي شيئا يقول " و قصدي في هذا الكتاب ان اخلق من النحو ما يستغني النحوي عنه و انبه على ما اجمعوا على الخطأ فيه فمن ذلك ادعاءهم ان الجزم و النصب و الخفض لا يكون إلا بعامل لفظي و ان الرفع منها يكون بعامل لفظي و بعامل معنوي و عبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا(ضرب زيد عمرا) ان الرفع الذي في زيد و النصب الذي في عمر و انما احدثه (ضرب) وهذا بين الفساد

ورد في نظرية العامل و على من زعمها ان غرضها تيسير النحو و تسهيل تعلمه بأنها لا تيسر ولا تسهل شيئا سوى حط كلام العرب عن رتبة البلاغة و ادعاء النقصان فيما هو كامل.

وتأييدا من د/ شوقي ضيف لرؤية ابن مضاء يعلق على ما سبق قائلا :" اليست فكرة العامل تجعلنا نفكر في محذوفات و مضمرات لم يقصد اليها العرب حين نطقوا بكلامهم موجز ولو انهم فكروا فيها لنطقوا بها و نخرج كلامهم من باب الايجاز الى باب الاطناب ، وانفكت عنه مسحة الاقتصاد البليغ في التعبير"

و هنا يرى ان الذي دعا النحاة الى ذلك هو قاعدتهم التي وضعوها في باب العامل و هي ان كل منصوب لا بد له من ناصب اما القسم الثالث فهو اكثر عنتا من القسم الثاني اذ ترى النحاة يقدرون عوامل محذوفة في عبارات لو انها اظهرت لتغيير مدلول الكلام كتقديرهم في باب النداء ان المنادي في مثل (يا عبد الله)مفعول به لفعل محذوف تقديره (أدعو) و لو قال المتكلم (ادعوعبد الله) لتغيير مدلول الكلام و أصبح خبرا بعد ان كان إنشاء".[1]

[1]– د/ علاء اسماعيل الحمزاوي : موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي ، دراسة في المنهج و التطبيق كلية الاداب ، جامعة المنيا ، ص 12–13

II–الغاء العلل الثواني و الثوالث :

هذا هو الاساس الثاني الذي دعا الى الغائه ابن مضاء ليريح الناس منه ووافقه عليه د/ شوقي ضيف و كذلك الباحث : يقول ابن مضاء " و مما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني و الثوالث وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا (قام زيد) لم رفع ؟ فيقال لأنه فاعل فيقول : و لم رفع الفاعل ؟ فالصواب ان يقال : كذا نطقت به العرب...ولو أجبت السائل بأن تقول له: للفرق بين الفاعل و المفعول فلم يقنعه و قال : فلم لم تعكس القضية بنصب الفاعل و رفع المفعول؟ قلنا له: لان الفاعل قليل ، فلا يكون للفعل إلا فاعل واحد و المفعولات كثيرة فأعطى الاثقل الذي هو الرفع للفاعل ، و اعطى الاخف الذي هو النصب للمفعول ، ليقل في كلامهم ما يستثقلون، و يكثر في كلامهم ما يستخفون ، فلا يزيدنا ذلك علما بأن الفاعل مرفوع ولو جهلنا ذلك لم يضرنا جهله ، اذ صح عندنا رفع الفاعل الذي هو مطلوبا باستقراء النتواتر الذي يتوقع العلم."

III – الغاء القياس:

نقول هنا ان د/شوقي أشار في هذا الجزء و ذكر أن ابن مضاء أضاف الى ما سبق طلب الغاء القياس ، وقد وقف عند امثلة له ليبين فساده ، و بدأ بتعليلهم لإعراب الفعل المضارع فإنهم يذهبون الى أنه أعرب لقياسه على الاسم ، و هنا في الاسم الاعراب ، والفعل فرع وهي فرعية يجتازها الفعل لعلتين : العلة الاولى أنه يكون شائعا فيتخصص مثل : الاسماء فان كلمة (رجل) تصلح لجميع الرجال ، و العلة الثانية هي لام الابتداء ، اذ يتدخل على المضارع كما تدخل على الاسم مثال نقول (ان زيدا ليقوم) كما تقول (ان زيدا لقائم) و هاتان العلتان مجاز للمضارع أن يأخذ حكم الاسم في الاعراب ، و هذا مردود في نظر ابن مضاء، اذ يرى فيه اغراقا في التفسير و بعدا في التقدير، ان المفعول ان يكون أصلا فيهما جميعا ،لان كلا منهما له احوال متعددة مختلفة لا تعرف إلا الاعراب ، فهنا لا داعي لان نجعل الاعراب أصلا في الاسماء ، و فرعا في الافعال. و هنا

يعلق د/شوقي ضيف على ذلك معلنا تاييده لابن مضاء قائلا : " و الحق أن الانسان يقرأ الصحف الاولى من شرح السيرافي على كتاب سيبويه حتى يشك في قيمة كل ما وصفه النحاة من علل و أقيسة في نحوهم.

VI – الغاء التمارين غير العملية:

و هذا هو العنصر الاخير و الاساس الرابع الذي قرر ابن مضاء الغاءه ليريح الناس منه،ويسهل عليهم استيعاب قواعد اللغة العربية و فهمها و الباحث يوافقه الرأي و هذا هو رأي د/ شوقي ضيف اذ يقول مؤيدا ابن مضاء" من المفروض أن نلغي العلل و الاقسية من النحو حتى نخلصه من كل ما يعوق مسيره و انطلاقه و يجب أن نلغي منه جميع المسائل التي لا تفسر ضيفا نطق بها العرب، وعلى رأس هذه المسائل مسألة التمارين غير العملية.[1]

و يرى د/ شوقي أن ابن مضاء حقق فيما دعى اليه و أننا لسنا بحاجة اليه ، كما لسنا في حاجة الى ما

أتي به النحاة من تمارين لا تفسر صيغا عربية ، وان هذا الجيل النحو ألغازا.و نتيجة لذلك عقد د/ شوقي ضيف مبحثا خاصا في مدخل الرد على النحاة بعنوان " حاجة النحو الى تصنيف جديد" مؤكدا أن الانسان لا يلم بالراء ابن مضاء و يطيل النظر في كتب النحو حتى يحس الحاجة الى تصنيف النحو تصنيفا جديدا و من ثم اعتمد د/ شوقي ضيف في وضع الاطار النظري لمنهجه الجديد المصنف للنحو تصنيفا جديدا على مبدأين أساسين هما : الانصراف عن نظرية العامل ، منع التأويل والتقدير في الصيغ و العبارات و من خلال هذا المبدأين فكر د/ شوقي في تصنيف النحو تصنيفا جديدا.

[1]- شوقي ضيف : تحقيق الرد على النحة ، ص36.

2- مبادئ شوقي ضيف في المنهج النحوي:

لكل فعل ردة فعل موازنة له في القوة و معاكسة له في الاتجاه و لهذا كانت جهود أبناء العربية المخلصين في استنفاذها من أزمتها كبيرة و كثيرة و من أبزهم د/ شوقي ضيف في اظهاره أهم مبادئ الدرس النحوي في خدمة اللغة العربية و لعل من أهمها:

المبدأ الأول الانصراف عن نظرية العامل:

حسب رأي د/شوقي ضيف لأن هذا هو الاصل الأول الذي ينبغي أن تتكئ عليه في التصنيف الجديد للنحو، وهو ناتج من أن واجب النحو أن يسجل ما وجدفي اللغة فعلا من صيغ و عبارات ، وإذا كانت نظرية العامل هيا التي دفعت النحاة الى فرض و صور لفروض في نحوهم، فما أحرى بنا لأ، نتخلص منها، وهنا حسب الغاء هذه النظرية يفيدنا في تنظيم أبواب النحو تنظيما جديدا يقوم على مبدأ التجانس أو المجانسة) بحيث تجمع في الباب الواحد أحواله المختلفة.

و مبدأ التجانس في التبويب يفيد في تنسيق أبواب النحو و مثال على ذلك الاسماء التي لا تنون مثل الممنوع من الصرف و المنادى واسم لا النافية للجنس التي يدرسها النحاة في أبواب متباعدة.[1]

و كما يرى د / شوقي في هذا المبدأ و الذي يقودنا الى التنسيق الداخلي لأحوال الباب الواحد بحيث تجمع فيه كل صوره و صيغه في كل مكان واحد يعد مظهرا من مظاهر تسيير الدرس النحوي، غير أن مثال المضارع الذي ساقه د/ شوقي ضيف يجعلنا نستفسر: هل المضارع المؤكد الذي اعتبره مضارعا منصوبا هو المضارع المسند لفاعل مذكر أو يشمل المضارع المتصل بواو الجماعة و ألف الاثنين و ياء المخاطبة و هو في الحالة الاولى مبني و في الثانية معرب مرفوع.

[1]- المرجع نفسه : ص 38

و ينتقل د/ شوقي الى باب التعدي و اللزوم مقررا أنه مما يجب أن يسحب من النحو فكرة التعدي و اللزوم ، لانه يدل على العمل.

ومن الابواب التي لفتت انتباه د/ شوقي و الباحث على وفاق معه –باب التمييز، اذ لاحظ ان النحاة يدرسونه في أبواب متباعدة كل باب العدد و باب اسم التفصيل و باب التعجب و باب المدح و الندم و بابكم و كذا و باب الفعل اللازم و الصفة المشبهة). فهذه الابواب ينبغي أن تدرس في باب واحد يجمعهما في كتب النحو، و على هذا الرأي نستطيع أن نصنف النحو تصنيفا جديدا قائما على الدقة في التبويب من جهة ، ثم على جمع صور الباب فيه و صيغه و أحواله من جهة أخرى.

المبدأ الثاني : منع التأويل و التقدير في الصيغ و العبارات:

يمتاز هذا المبدأ الثاني و هو الاصل كما يقوا د/ شوقي ، و هو يعد ضرورة من ضرورات فهم الاساليب العربية فهما دقيقا و تطبيق هذا المبدأ و الأصل يريحنا من ثلاثة أشياء: اضمار المعمولات و حذف العوامل وبيان محل الجمل و المفردات المقصورة و المنقوصة و المبنية.

اما اضمار المعمولات فتقصد بها الفاعل المضمر الذي يقدره النحاة مستترا جوازا أو وجوبا ، و هو استتار وهمي لا دليل عليه ، ففي جملة (زيد قام) نجد ان من التكلف اعتبار (قام) بها فاعل مستتر يعود على (زيد) و زيد معنا في الجملة ، فلا داعي لتقديره مع وجوده ، فالفعل يدل بمادته على الفاعل كما يدل على الحدث و الزمن.[1]

و الباحث يختلف مع د/ شوقي في رأيه بإلغاء الفاعل المضمر في الفعل و في رأيه بأن (زيدا) في جملة (زيد قام) هو الفاعل ، و لا داعي لتقديره ثانية ، و هنا تبين الجملة العربية على عنصرين أساسين هما : المسند و المسند اليه و الأول يمثله الفعل و الخبر الثاني يمثله الفاعل و المبتدأ وهذا يعني لوجود العنصرين الاساسين لتكوين

[1]- المرجع نفسه ، ص 48.

الجملة حتى و لو حذف أحدهما أو أضمر و ما يجوزه حذفه و تقديره هو المبدأ أو الخبر، أما الفعل و الفاعل فلا يجوز أن يحذف أحدهما دون الاخر ، انما يحذفان معا أو يبقيان معا .و يقترح د/ شوقي ضيف أن كل الصيغ التي قدر لها النحاة عوامل محذوفة تتم بها الجملة يضمها بعضها الى بعض ، و يفرد بها باب خلص نسميه (باب الصيغ الشاذة) أو نسميه (باب شبه الجملة) فمثلا في اعراب (لولا دعاؤكم...) لا نعرب (دعاؤكم) مبتدأ مرفوعا و الخبر محذوف تقديره موجود ، بل يكفي أن نقول (دعاؤكم) شبه جملة مرفوعة ، و هنا يرى د/ شوقي أن هذا الأمر يتيح لنا أن نجمع كل الصيغ التي على هذه الشاكلة و نسميها (شبه الجملة) و ثلاثة أقسام شبه جملة مرفوعة ، شبه جملة منصوبة ، شبه جملة مجرورة ، و من أمثلة شبه الجملة المرفوعة في الصيغ: بعد لولا و في جواب الاستفهام مثل (من قام ؟ فيقال زيد) و في جواب الشرط مثل (ان تصنع ذلك فخير) و في القسم (لعمرك لأفعلن) و في المصادر المرفوعة (فصبر جميل)

وشبه الجملة المنصوبة تقاس في مثل الصيغ :الاشتغال و التحذير و الاغراء و النداء المنصوب و في المصادر المنصوبة(حمدا و شكرا و سبحانك) و غير هذا و شبه الجملة المجرورة تقاس في مثل : القسم(و الله) و الضمير بعد لولا (لولاك) و بعد هل(هل من رجل) . و هكذا أن نضع مل هذه الصيغ و مثلها تحت باب (شبه جملة) أو باب (الصيغ الشاذة) و ندرسها.[1]

3- اصلاحات شوقي ضيف النقدية في اللغة العربية :

هكذا جرت العادة أن يتحمل أصحاب الفكر الجديد خاصة في مجال الثقافة و الأدب ، و يشير د/ شوقي ضيف الى المحاولات التي كانت ترمي الى تجديد النحو، هذا المقال يتطرق الى صراع شوقي ضيف مع نفسه في هذا الطريق و تصادم ميوله التجديدية مع ثقافته القديمة.[2]

---

[1]- د/علاء اسماعيل الحمزاوي : موقف شوقي ضيف من الدرس النحوي ، ص15.

[2]- شوقي ضيف : تحقيق الرد على النحاة ، القاهرة، دار المعارف ، ط3 ، ص 24.

نشأة فكرة التجديد في النحو عند شوقي ضيف:

كان مجمع اللغة العربية في القاهرة على أتم الاستعداد لمناقشة اخر الاراء و التطورات في مجال النحو الذي كان شغله الشاغل و كان الجو مهيئا لظهور نشاطات تحاول أن تستهل النحو بل يستدعي ان يقرا النحو قراءة جديدة و تنسق أبوابه بصورة جديدة تتلائم مع الروح العصرية.[1]

في هذه الاثناء عثر الدكتور شوقي على نسخة مخطوطة من كتاب(الرد على النجاة) لابن مضاء القرطبي في كتابه هذا على نظرية العامل في النحو و ما يستدعيه من مقدرات في الكلام – 1– كما يلغي ابن مضاء العلل الثواني و الثوالث و يلغي القياس في النحو اذ مثلا يعلل النجاة رفع الفعل المضارع لشبهه بالاسم ، ويدعو أيضا الى الغاء التمارين الغير العملية التي و ضعها النحاة للتدريب أو مقارعة خصومهم .

[1]– الجاسم محمود حسن، القاعدة النحجوية تحليل و نقد ، دمشق ، دار الفكر ، طبعة الاولى ،2007 ، ص 27.

من خلال الدراسة لهذا الموضوع استخلصنا جملة من النتائج أهمها:

1 -إن النحو سبيل العلم و المعرفة و الوجود للغة.

2 -إن النحو مدرسة أغرقت النحاة في كتبهم.

3 -قاعدة النحو قاعدة حملت أعباء أو مشكلات غطت المعاصرة.

4 -لقد عرف على أن النحو نجد فيه تحولات كثيرة على مستوى الشكل والمضمون عند شوقي ضيف والمخزومي .

5 -وجد النحوي مكانته في التراث ليعبر عن أفكاره وثقافته من حيث عايش غذاء وعيه للمحافظة على سلامة اللغة من اللحن و الفساد.

6 -نجد أن القدامى قد قاموا باستدعاء ثقافتهم و تحويرها في كتبهم والتي كانت مصدر توجيه للنحاة.

7 -إن اللجوء إلى النحو من المحدثين كمهدي المخزومي و شوقي ضيف في مجال سيرورة النحو تجربة معاصرة.

8 -التكيف القاعدي التربوي للقاعدة النحوية (المخزومية و الشوقية) ا للاتي أعلنتها منهجهما في النحو شكلا و مضمونا.

9 -الإبانة النحوية في مناهج المخزومي و شوقي ضيف قد عرفت تحولا كبيرا على مستوى التصورات للقاعدة النحوية.

10 هذه المحاولات تعددت فيها المداخل و المفاهيم و كثرة الإختلاف البيني للمسائل النحوية المخزومية و الشوقية ، و التي استمرت على أطر التحليل و الشرح و التأويل و التفسير.

11 استحضار المقامة الأسلوبية التي غيرت مناط اللغة لديهما و ذلك في استجلاء الملامح التطبيقية و الواردة في مدونتهما.

12 إن الانتقادات التي غيرت الأرضية التقليدية بلون جديد مست الرد على النحاة بمنظور جديد.

13 إن الولوج في شكل تتبع الجانب التطبيقي يمس ثلاثة آراء نحوية كالقياس ونظرية العامل و التعليل و غيرها.

14 - اعتماد المخزومي و شوقي ضيف على سيرورة معيار العقل الذي قرب فيه ما تجديدا للنحو من حيث المقاربة النظرية و التطبيقية.

15 - إن الوقوف على آليات الذوق و التي جعلت كل منهما يقرب الشواهد الشعرية المتعلقة في آرائهم النحوية.

16 - إن إعتماد المخزومي النحوي على لقاءات معيار التأمل جعلت ه يكتسب لغة حية في مدرسة النحو شكلا و مضمونا.

17 - إن شساعة المخزومي باعتماده على جانب التحليل النفسي في تقصي القراءة القديمة للنحو و تحليلاته التطبيقية و حول آراءه النقدية المنوطة في كتبه.

18 - إن فلسفة التأويل فلسفة أعادت للنحو حيويته من حيث التجديد و كيفية التطبيق في سبيل اعتبارات اللغة.

كانت هذه جملة من النقاط المستخلصة من خلال دراستنا لهذا الموضوع الواسع و الذي مازال المجال مفتوحا للبحث فيه، و في الأخير نسأل الله التوفيق و السداد لنا و لكم.

1 -ابن الانباري : أ- نزهة الأنباء في طبقة الأدباء، تح : ابراهيم السمرائي مكتبة الجدار، الأردن ط3 1985.

2 -ابن الناظم، شرح ألفية بن مالك، ، ط 1 تح :محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط 1، لبنان-بيروت، (د.ت).

3 - ابن مضاء : الرد على النحاة، تحقيق : محمد ابراهيم البنا، دار الإعتصام، 1399هـ / تحقيق شوقي ضيف، دار الفكر العربي،

4 -ابن مضاء القرطبي : الرد على النحاة : تح شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة (مصر)، دط، دت.

5 -ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : محمد علي الكبير، ط 1، القاهرة، دار المعارف، (د،ت).

6 - ابن هشام الأنصاري،أ- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،ب- في (قطر الندى) طبعة القدس،د.ت.

7 -أبو البركات ابن الأنباري، أسرار العربية، طبعة لندن،د.ت.

8 -أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت لبنان – د ط، د ت، ج1 .

9 -أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، في علم اللغة، ، دار إحياء العلوم، لبنان بيروت ط1، 1990.

10 - أحمد الحملاوي،(شذا العرف في فن الصرف)، القاهرة (مصر)، ط1، 1953.

11 - أحمد أمين : ضحى إسلام ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة) ط 7، ص 294-295 ، ج2.

12 - أحمد أمين ،ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية،ط7.1964م،ج2.

13 - أسعد محمد علي النجار ، الدرس النحوي في الحلة ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية.

ب ـــ أسرار العربية ، جـــ ـــ الإنصاف في سائل الخلاف، تحقيق جودة مبروك، دار الفكرالعربي، القاهرة (مصر) ط1، 2002م.

ب ـــ تيسير النحو تعاليم قديما وحديثا، دار المعارف القاهرة مصر، دط ، 1986.

14 - براهيم مصطفى، إحياء النحو ، المكتبة المصرية، القاهرة، ط2، 1992م.

ب-قضايا النحوية ، المجمع العربي الثقافي ، أبوظبي الإمارات بيروت لبنان، دط، دت.ط2002،1 .

15 - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها ، المغرب، دط، ، 1994م .

جـــ ـــ دلائل الإعجاز، تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المفكر (مصر) د.ت.د،ط.

جـــ- الدرس النحوي في بغداد،دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2 ،1987 . د- المدارس النحوية،دار المعارف ، القاهرة مصر ط 4، 1979م. هـــ ـــ أعلام في النحو ، سلسلة الموسوعة الصغيرة، بغداد، 1980. وـــ مدرسة الكوفة،مصر،(مصطفى بابي الحلبي،ط 2، 1377.

16 - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة مصر، دط، ج1، 1957.

17 - جرجي شهين عطية ، علم اللسان –علم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار الريحاني، لبنان بيروت ط1، د ت.

18 - جرجي شهين عطية ، علم اللسان –علم اللسان في الصرف و النحو و البيان، دار الريحاني، لبنان بيروت ط1، د ت.

19 - جوتلفبرجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر-القاهرة، ط2.

20 - جوتلفبرجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر-القاهرة، ط2.

21 - حسان، دراسة في موارد الاتفاق والاختلاف بينهما ، ، جامعة الكوفة، كليّة الآداب و اللّغات .

22 -

ح

سن منديل العكيليمحاولت التيسير النحوي الحديثة ، دراسة وتصنيف وتطبيق، (لبنان بيروت) دار الكتب العلمية ط1، دت.

23 - الحميد طلب ،تاريخ النحو وأصوله،ط2(1429-2008).

24 - الخطيب القزويني، تلخيص المفتاح،دار الشروق عمان الأردن، دط، دت.

25 - خلف عليان خلف الحيصة، (الأساليب الخاصة بالمنصوبات دراسة تركيبية دلالية)رسالة 2012.

26 - خليل عمايرة، العامل النحوي بين مؤيديه و معارضيه ودوره في التحليل اللغوي ، جامعة اليرموك، دط، دت.

27 - ديبور، تاريخ الفلسفة في الاسلام. لجنة التأليف و الترجمة و النشر. بغداد، 1945 .

28 - أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن: تح : أحمد صقر ، دار المعا رف ، مصر ، د ت.

29 - أحمد الهاشمي : القواعد الأساسية للغة العربية ، دار الكتب العلمي ، بيروت ، لبنان ، دط ، دت .

30 - أحمد مختار طه: لغة القرآن ، دراسة توثيقية فنية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ط 2 ، د ت.

31 - البدراوي زهران ، مقدمة في علوم اللغة ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1986.

32 - بن مضاء القرطبي : الرد على النحاة ، تح: شوقي ضيف ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ط1، 1366 هـ/1947 م.

33 - تمام حسان ، اللغة بين المعيارية و الوصفية ، دار المعارف ، مصر ، ط 1 ، د ت ، 1975.

34 - الجاسم محمود حسن، القاعدة النحوية تحليل و نقد ، دمشق ، دار الفكر ، ط 1 ، 2007م.

35 - حسان عون : اللغة و النحو دراسات تاريخية و تحليلية ، ط1 ، 1952.

36 - الحضري : حاشية الحضري على شرح إبن عقيل على ألفية ابن مالك ، دار الفكر ، ذ ط ، د ت .

37 - رضي الدين الاستراباذي في شرح الكافية، دار الكتب العلمية، دط، دت.

38 - الرضى شرح الكافية دار الكتب العلمية ، ج1 ، د.ط. د.ت.

39 - الرضى، شرح الكافية، ج1، طبعة تركيا، 1310ه.

40 - ريّاض السوّاد ، مهدي المخزومي وجهوده النحوية، دار الرية، عمّان - الأردن،ط 1 1430هـ، 2009.

41 - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1،ج1 1999/1420.

42 - ستار عايد بادي العتابي، النحو العربي وقضية التجديد والتيسير فيه، الواقع والجمود، مخطوط الرسالة ،الماجستير، الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية ، كلية الأداب واللغات ، جامعة مؤتة الأردن،2011.

43 - سليم عبد الفتاح ، اللّحن في اللّغة مظاهرُه ومقاييسه، مكتبة الآداب ، القاهرة، مصر ، ط2 2006.

44 - سيبويه الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط 2، ص1988.

45 - السيرافي بن عبد الله مصورة، شرح كتاب سيبويه نسخة دار الكتاب المصرية ، القاهرة تحت رقم 528 نحو تيمور 1985م.

46 - شريف الجرجاني: التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د ط ، 1985.

47 - شقية عفيف، المنطلقات التأسيسية و الفنية في النحو العربي ، معهد الانماء العربي ، بيروت، لبنان، دط، 1978.

48 - شوقي ضيف ، النقد: فنون الادب العربي (الفن التعليمي) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط 5 ، د ت .

49 - شوقي ضيف ، تيسيرات لغوية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، د ط ، د ت.

50 - شوقي ضيف: أ- المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة(مصر) ط (6) ،1989.

51 - صباح علاوي خلف، العلل النحوية عند أهل التجديد، جامعة سامراء ، مج 11 ، ع 43 ، د ت، 2015.

52 – ضرغام علي محسن النحو الوصفي بين مهدي المخزومي و تمام حسان، دراسة في موارد الاتفاق والاختلاف بينهما، جامعة الكوفة كلية الآداب واللغات، دط، دت.

53 – طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، الدار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الاسكندرية ، دط ، دت.

54 – الطنطاوي محمد، نشأة النحو وتاريخ نشأة أشهر النحاة القاهرة مصر، ط2، 1966.

55 – الطويل ، الخلاف بين النحويين . مكة المكرّمة ، مكتبة الفصيلية ،ط 1.1405،1هـ .

56 – عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم و الحديث، دار المعارف، مصر: القاهرة، ط 2، 1971.

57 – عباس حسن، النحو الوافي دار المعارف القاهرة ط5، 1975م ج1 .

58 – عبد الأمير محمد الورد، منهج الأخفش الأوسط، دار التربية ، لبنان بيروت، ط 1 ،1395هـ.

59 – عبد الحليم النّجار ،تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف مصر ، ط4، ،ج2 ، 1977.

60 – عبد الراجحي النحو العربي و الدرس الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت، دط، 1406هـ.

61 – عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مصر–القاهرة، د،ط، 1957.

62 – عبد الستار العريفي بشيه: الغستثمار المعنوي و المادي و الثقافي ، مؤلفات الدكتور شوقي –أنموذجا– ، قسم اللغة العربية – كلية الأداب – جامعة طرابلس ، د ط ، د ت .

63 – عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية ، المغرب ، ط4، ج3، 2000.

64 – عبد القاهر الجرجاني أ–المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشد (العراق) م ج ،ط1الكويت، ط1، 2000م. ب ـــ كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت لبنان، د ط 1990 .

65 – عبد المتعال الصعيدي،النحو الجديد، القاهرة، د.ط، 1947 .

66 – عبد المجيد عبدين ، المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ، دار الطباعة مصر ، ط1 ، 1951.

67 – عثمان أبو الفتح بن جنّي، الخصائص،تحقيق محمد علي النّجار، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 2006/1427.

68 – علاء إسماعيل الحمزاوي : موقف شوقي ضيف من الدرس النحو ، دراسة في المنهج و التطبيق دار المعارف ، د ط ، د ت .

69 – علي أحمد مذكور : تدريس فنون اللغة العربية ، دار الفكر العربية جامعة القاهرة ، د ط 2006.

70 – عوض محمد القوزي، المصطلح النحوي ، الرياض، ط1 .1981.

71 – عون حسن، اللغة و النحو ، مطبعة رويال ، الإسكندرية ، 1952م.

72 – فاضل مصطفى الساقي ، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، تقديم تمام حَسَان ، مكتبة الخانجي ، مصر– القاهرة،

73 – فتوح محمود تيسير النحو ، العربي على المتعلمين ، البلاغة و النقد ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية و الإنسانية ، ع 18 ، د ط ، 2017.

74 – الفراء معاني القرآن، تحقيق محمد علي النّجار (ج 2.1) وعلي النجدي ناصف(ج 3) (لبنان–بيروت)عالم الكتب، ط2 .

75 – فريحة انيس، نظرات اللغة، دار المعرفة ، لبنان بيروت، 1973.

76 – كريم حسين ناصح الخالدي : نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان ،ط1، 1427ه/2006م .

لجماعة من المستشرقين،دائرة المعارف الإسلامية، تر/محمد ثابت الفندَري وأحمد الشتناوي وإبراهيم زعي، وعبد الحميد

77 – مازن المبارك ، النحو العربي: العلة النحوية (نشأتها و تطورها) ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1981.

78 – مبروك عبد الوارث، في إصلاح النحو العربي دار القلم، الكويت، دط، دت.

79 – مجاهد عبد الكريم ، دراسات في اللغة و النحو ، دار المشرق ، عمان ، ط2 ، 2006.

80 – محمد إسماعيل عبد الله ، النقد النحوي قيامه و مضامينه، دار المعارف ، د ط ، د ت .

81 – محمد الطنطاوي ، نشأة النحو ،بتعليق عبد العظيم الشناوي ومحمد الكردي،دار المعارف مصر ط2 ا.1389.

82 – محمد بن صالح العتميين : شرح المقدمة الاجرومية، مكتبة المسلم للطباعة و النشر و التوزيع مصر، ط1، 1424ه/2004م.

محمد حسين آل ياسين، الدراسات اّللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، مكتبة الحياة بيروت،ط1.

83 – محمد خير الحلواني، الخلاف النحوي، حلب، دار العلم العربي،بيروت .لبنان .دط.

84 – محمد عبد العزيز عبد الدايم : النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2006 .

85 – محمد عبد المطلب : البلاغة و الأسلوبية، مكتبة لبنان (بيروت)، ط 1 1994، 1ح س .

86 – محمد عيد ، قضايا معاصرة في الدراسات اللغوية و الأدبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 1410 هـ - 1989م.

87 – محمد كاظم : منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، د ط 1989.

88 – محمد منظور ، الأدب و مذاهبه ، دار النهضة ، مصر، د ط ، 1974 .

89 – المعافي بن زكرياء الجريري، الجليس الصالح الكافي و الأنيس الناصح الشافي ، د ط ، د ت .

90 – المفصل الزمخشري، في صيغة الإعراب ، تح، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1 1999/1420م، ج1.

91 – مهدي المخزومي: أ- في النحو العربي نقد وتوجيه، المكتبة العربية، صيدا بيروت لبنان، د ط 1964.

92 – ياسين أبو الهجاء : مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، دار الكتاب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن ط1 ، 1429ه/2008م .

93 – يوسف حسين السحيمات، حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين في العصر الحديث مخطوط الرسالة– دكتوراه.

94 – يونس وحافظ جلال ، طهران: إنتشارات جهان ، ط1 ، ه1352هـ ،ج201/6.

المجلات :

95 – زهير غازي زاهد ، قراءة في تراث مهدي المخزومي ، مجلّة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة،1994م، المجلد38، ج2..

96 – طه حسين "مشكلة الإعراب" القاهرة 1959 ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مج : 11، 1959.

97 – عبد الستار الحلوبي، شوقي ضيف أستاذية لا تنسى –مجلة تراثيات الصادرة في دار الكتاب و الوثائق القومية المصرية، ع6 ، جمادى الاولى 1426 هـ - يوليو 2005 م ، د ت .

المقالات :

98 – محمد صاري : تيسير النحو ، موضة أم مضرورة ؟ مقال قدم في أعمال ندوة تيسير النحو التي عقدها المجلس الاعلى للغة العرية : 23-24 أفريل 2001 بالمكتبة الوطنية الحامة ، الجزائر.

الإهداء

كلمة شكر

المقدمة: .....أ-د

مدخل: سيرورة النحو عند القدماء و المحدثين.....5-20

الفصل الأول: الأسس المعرفية للدرس النحوي عند مهدي المخزومي

المبحث الأول: النحو والأسلوب عند مهدي المخزومي.....22-28

المبحث الثاني: نقد الفكر النحوي لدى مهدي المخزومي.....29-35

المبحث الثالث: المنهج النحوي عند المخزومي 36-41

الفصل الثاني: آراء مهدي المخزومي في الدرس النحوي (نقد وتوجيه نموذجا)

المبحث الأول:الإجراء النحوي والأسلوبي لدى المخزومي 43-53

المبحث الثاني:خصوصية مهدي المخزومي في حركية النقد النحوي تطبيقا 54-59

المبحث الثالث:سؤال المنهج في فكر المخزومي ودلالاته على النحو.....60-64

الفصل الثالث: الاسس المعرفية في الدرس النحوي عند شوقي ضيف (نظريا و تطبيقيا)

المبحث الأول : النقد النحوي عند شوقي ضيف.....65-89

المبحث الثاني : المنهج النحوي عند شوقي ضيف 90-119

المبحث الثالث : تيسير الفكر النحوي عند شوقي ضيف..... 97-120

الخاتمة 121-122

قائمة المصادر و المراجع 123-129

فهرس الموضوعات

الملخص:

إن الكلام عن النحو قد ظهر في الكتب المتعلقة النحويين ، حيث بدأت الآراء وتعددت من وجهة إلى وجهة أخرى حسب الدارسين النحويين، وهذا نظرا في تطبيق وإرساء قواعدها النحوية لإبراز طبيعة النحو في اختلاف شكله ومنهجه وأسلوبه ونقده، وكل حسب راية الخاص و على سبيل ذلك نذكر منهم المخزومي وشوقي ضيف ، وعليه فقد تبين أن رأي المخزومي والذي نكشف من خلاله الذكاء والحدس النحوي والقارئ وتأملاته وثقافته الفلسفية المعاصرة للتراث وشوقي ضيف الذي كان الأكثر توظيفا في أرائه النحوية وتجلياته الفكرية عند تيسيره للنحو فقد تضاربت هذه الآراء في فهم طبيعة النحو من حيث التدريس والتطبيق ، وكان ذلك واقعا على اثر هؤلاء النحويين ، وبالتالي وقع خلط في بحره إلى أن لقي أنظارا عهدها الدارسون والمفكرون والباحثون بجميع مكوناته اللغوية وغير اللغوية وطرح أرضا وتسلموا به في جو الكتابة تنظيرا وتطبيقا وتسديد مساره على أهبة العقل وذوق للكشف عن طبيعته في اللسان العربي وذلك في تحويل مراتبه والاجتهاد عليها إلى أن ساد هذا الاعتقاد على كثير من النحاة والبلغاء و المفكرين بأن تعلمه قائم على تطبيق اللسان وذلك لتحصيل ملكة التعبير به.